

أربع رسائل في النحو

- ١- «الإبانة وتفسير عن معاني بسم الله الرحمن الرحيم» للزجاج ت ٣١١ هـ
- ٢- «الخطريات (النسبة)» لابن جني ت ٣٩٢ هـ
- ٣- «الإلام بشرح حقيقة الاستفهام» لابن هشام الانصاري ت ٧٦١ هـ
- ٤- «رجال في إعراب قوله تعالى: (أرأيتم)» للشهاب الخفاجي ت ١٠٦٩ هـ

حَقَّقَهَا وَعَلَّقَ عَلَيْهَا

الدكتور عبد الفتاح سليم

الأستاذ بكلية اللغة العربية بالفاحة
جامعة الأزهر الشريف

مكتبة الأديب

٤٢ ميدان الأوبرا - القاهرة. ت: ٣٩٠٠٨٦٨



أربع رسائل في النحو

- ١- «الإبانة والتفهم عن معاني **شأننا**» للزجاج ت ٣١١هـ
- ٢- «الخاطريات (المنسية)» لابن جنى ت ٣٩٢هـ
- ٣- «الإمام بشرح حقيقة الاستفهام» لابن هشام الأنصاري ت ٧٦١هـ
- ٤- «رسالة في إعراب قوله تعالى ﴿أرأيتكم﴾»
للشهاب الخفاجي ت ١٠٦٩هـ

حَقَّقَهَا وَعَلَّقَ عَلَيْهَا

الدكتور عبد الفتاح سليم

الأستاذ بكلية اللغة العربية بالقاهرة

جامعة الأزهر الشريف

الناشر

مكتبة الأحاب

٤٢ ميدان الأوبرا - القاهرة - ت: ٣٩٠٠٨٦٨

البريد الإلكتروني adabook@ hotmail. com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين

- هذه رسائل أربع مخطوطة في النحو، يَسَّرَ اللهُ لى الوصول إليها، فَقُمْتُ بتحقيق كُلِّ منها، والتعليق عليه بما لا يُخِلُّ ولا يُثقل.
- * (الرسالة الأولى): توضح كل ما يتعلق بجملة البَسْمَلَةِ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ من جهة الصنعة النحوية المفصلة، وهى لأبى إسحاق الزَّجَّاج، المتوفى سنة ٣١١هـ.
- * و(الرسالة الثانية): مسائلُ سَقَطت عَفْوًا من محقق كتاب (الخاطريات) لأبى الفتح عثمان بن جنى، المتوفى سنة ٣٩٢هـ، وقد تجمَع لَدَى قَدْرٍ صالح يستحق أن يطلق عليه «رسالة»، عَنَوْتُهُ بعنوان (الخاطريات المنسية).
- * و(الرسالة الثالثة): تُزِيلُ غموض بعض مسائل الاستفهام، وتفرق بين أهم أدواته وما يقع فى حيزها، وهى بعنوان (الإلام بشرح حقيقة الاستفهام) للإمام ابن هشام الأنصارى، المتوفى سنة ٧٦١هـ.
- * أما (الرسالة الرابعة): فَتُوضِحُ ما ذكره النحويون فى إعراب قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾ للإمام شهاب الدين الخفاجى، المتوفى سنة ١٠٦٩هـ.
- أَسْأَلُ الله - عَزَّ وَجَلَّ - أن يَنْفَعَ بِهَا مُحِبِّى العربية، ودارِسِيها، والمشتغلين بها، هو من وراء القصد، نَعْمَ الْمُؤَفَّقُ الْمُعِين.

د. عبد الفتاح السيد سليم
السيدة زينب

٢٠ من المحرم ١٤٢٤هـ
٢٣ من مارس ٢٠٠٣م

الإبانة والتفهيم

عن معانى بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

للإمام أبى إسحاق إبراهيم بن السرى الزجاج

المتوفى سنة ٣١١هـ

نهيد

في دار الكتب المصرية مخطوطة صغيرة بعنوان «الأستلة الواردة على البسمة وأجوبتها»، وهي تتضمن أسئلة لغوية مختلفة عن ألفاظ البسمة الأربعة «بسم، الله، الرحمن، الرحيم» من حيث المعنى والأصل والاشتقاق والإعراب والترتيب وغير ذلك. وهي مودعة في الدار برقم (٦٧ نحو ش)، وقد صور منها نسختان من الميكروفيلم: إحداهما برقم ٣٦٧٧، والأخرى برقم ١٣٩٥٨.

* وتقع هذه المخطوطة في خمس عشرة صفحة، منها إحدى عشرة صفحة كتبت على استقامة الصفحة - كما هو المعتاد في كتابة المخطوطات وغيرها، وباقياها - وهو أربع صفحات - كتبت بعرض الصفحة.

وأما عدد الأسطر فمختلف، أدناه ثلاثة وعشرون سطراً بالصفحة الواحدة، وبكل سطر ست عشرة كلمة، وقد تزيد.

وأما الخط فهو فارسي، عسر القراءة، يحتاج إلى مزيد من التأنى والصبر؛ لرداءته، وتكرار بعض ألفاظه، وسقطاته الإملائية والنحوية.

* وقد نسبت هذه المخطوطة - في عنوانها - إلى الزجاجي؛ إذ جاء العنوان هكذا: (رسالة في بيان الأسئلة الواردة على البسمة وأجوبتها للزجاجي)، وهو الإمام أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق، المتوفى سنة ٣٣٧هـ، صاحب «الإيضاح في علل النحو»، و«الجمل في النحو».

وعلى ذلك جرى (بروكلمان) في كتابه «تاريخ الأدب العربي» (١٧٦/٢) نقلاً عما جاء في فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية.

لكن من يقرأ في المخطوطة يرى غير ذلك؛ فقد جاء بعد أسطر قليلة من مقدمتها قول الكاتب: «قال أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج»، كما كرر هذا القول مرة أخرى في أثناء المخطوطة، وذلك إقرار صريح بأن صاحب هذه المخطوطة هو الزجاج، المتوفى سنة ٣١١هـ.

ومما يؤكد ذلك أن الكتب التي ترجمت للزجاجي لم تذكر له كتاباً بهذا العنوان، ولا شيئاً يتعلق بأسئلة خاصة بالبسملة، وإنما ذكّرت له - غير الكتب الخاصة بالنحو - كتاباً في اشتقاق أسماء الله تعالى وصفاته المستنبطة من التنزيل وما يتعلق بها من اللغات والمصادر والتأويل، وهو كتاب أحصى فيه الزجاجي أسماء الله تعالى، وذكر ما يتصل بكل منها من المعنى واللغة والاشتقاق، كما ذكرت له مسائل متفرقة، وهي إحدى عشرة مسألة جمعها الزجاجي، وبعث بها في جواب له عن سؤال وجه إليه، وقد ذكرها السيوطي في كتابه (الأشباه والنظائر في النحو)، وكلاً الكتابين مغاير للأسئلة الواردة في مخطوطتنا هذه.

* وإذا انتفت نسبة هذه المخطوطة إلى الزجاجي، لم يبق إلا أن تكون من مؤلفات أستاذه الزجاج، بأدلة أهمها:

١ - ما جاء في آخر مقدمتها، وفي أثنائها - نصاً - على أنها له.

٢ - بعض ما ورد فيها من آراء جاءت في بعض كتب التفسير منسوبة إلى

الزجاج.

٣ - يضاف إلى ذلك أن للزجاج نفسه رسالة في البسملة محفوظة في مكتبة جوتا (برقم ٧٢٧) كما جاء في تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (١٧٢ / ٢)، وهي بعنوان: «الإبانة والتفهم عن معاني بسم الله الرحمن الرحيم».

ونحن نرجح أن تكون هي هذه المخطوطة - وإن لم نتمكن من الحصول عليها - ولذا وضعنا لها هذا العنوان؛ إذ أغلب الظن أن العنوان المدون في أعلى مخطوطتنا إنما هو من وضع ناسخى دار الكتب، وضعوه على عجل حين رأوا أنها تدور على هيئة السؤال والجواب، من دون تأمل لما جاء فيها. وبعبء أن يكون هذا العنوان من وضع مؤلف المخطوطة؛ إذ جرت عادة القدماء أن تكون عناوين مؤلفاتهم موجزةً ومسجوعةً غالباً، وهذا ما نجده في عنوان الزجاج الذي عنوناً به، وهو (الإبانة والتفهم عن معاني بسم الله الرحمن الرحيم).

وكذلك يبدو من مقدمة المخطوطة أن تلميذاً للزجاج كتب إليه يسأله عما استبهم عليه واستغلق، مما يجده في صدر المؤلفات من الاستفتاح بالبسملة، وهو

لا يحيط بجوانبها اللغوية كافة. ومن الأرجح أن يكون هذا التلميذ هو الزجاجي نفسه؛ إذ تروى كتب التراجم أنه كان أحرص تلاميذ الزجاج على متابعة أستاذه وملازمته والإفادة منه، ومن هنا نسب إليه؛ فقليل له: الزجاجي، وربما كان احتفاظ الزجاجي بها في خزانته، ثم العثور عليها من بعده فيها - سبباً في نسبتها إليه، وإن كانت لأستاذه، تأليفاً.

* تشتمل هذه المخطوطة على ثمانين سؤالاً(*)، انتظمت في مجموعات

ثلاث:

المجموعة الأولى: أربعون سؤالاً تتعلق بقوله تعالى: ﴿بِسْمِ﴾.

والمجموعة الثانية: عشرون سؤالاً تتعلق بلفظ الجلالة: ﴿اللَّهُ﴾.

والمجموعة الثالثة: عشرون سؤالاً تتعلق بقوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾.

وقد سرد المؤلف هذه المجموعات من الأسئلة الثمانين في أول المخطوطة، ثم

شرع يجيب عن كل منها بعد ذلك.

* ومن يوازن بين الأسئلة المسرودة أولاً، والإجابة عنها فيما بعد يلاحظ ما

يلي:

١ - أن الزجاج - عند الإجابة عن الأسئلة - لم يتقيد بالترتيب الذي سردّها

على وفقه في مُفتِّح الرسالة، فكثيراً ما قدّم وأخر.

٢ - وأنه لم يلتزم ذكر كل سؤال عند الإجابة عنه، فقد يكتفى أحياناً بذكر

آراء النحاة واللغويين، وهي في حقيقتها إجابة عن أسئلة ذكرها هو أولاً.

٣ - وأنه قد يأتي ببعض الأسئلة الفرعية التي قد تنشأ من إجابة سؤال ذكره،

ولا سيّما الأجوبة التي وقعت عن أسئلة القسم الأول من رسالته، وهي الأسئلة

المتصلة بقوله تعالى: ﴿بِسْمِ﴾؛ فقد عدّ الزجاج في سرد أسئلتها أولاً أربعين

سؤالاً، ولكنه عند الإجابة بلغ بها فوق الخمسين سؤالاً، وأجاب عنها.

٤ - وأنه لم يذكر كل الأسئلة التي سردّها في بدء المخطوطة لكل من لفظ

(*) وضعنا لهذه المسائل أرقاماً، سهلاً على القارئ، وليست هذه الأرقام في النص المخطوط.

الجلالة ﴿الله﴾ و﴿الرحمن الرحيم﴾، وإن كان كلامه قد تضمن الإجابة عنها في تضاعيفه.

* أما الزجاج صاحب هذه المخطوطة فهو:

أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل، عالمٌ باللغة والنحو والتفسير، وُلِدَ سنة ٢٤١هـ، وتوفي سنة ٣١١هـ على الأرجح، وقد كان في شبابه يخرطُ الزُّجَاجَ، ثم مال إلى الاشتغال بالنحو، فلقى أبا العباس المبردَ وثلعبًا، ولزمهما وأخذ عنهما أكثر ما أخذ من النحو، ولنبوغه وتفوقه آثره المبرد من بين تلاميذه لكى يؤدب القاسم وكَدَّ عبيد الله بن سليمان وزير المعتضد العباسي، فأصاب من ذلك أموالاً كثيرة، وخصوصاً بعد أن وكى القاسم الوزارة من بعد أبيه، ومن تلامذته أيضاً: أبو جعفر النحاس، وابن الراوندي، والزجاجي، وكان هذا الأخير أكثر تلامذته حباً له وملازمة لحلقات دروسه؛ ولذا نُسِبَ إليه. ومن أشهر مؤلفات الزجاج: كتاب «معاني القرآن وإعرابه»، و«الأمالي في الأدب واللغة»، و«فعلتُ وأفعلتُ».

* انظر ترجمة وافية للزجاج في:

- أخبار النحويين البصريين، للسيرافي (١٠٨).
- إنباه الرواة على أنباه النحاة، للقفطي (١٥٩/١).
- الأنساب، للسمعاني (الورقة ٧٢).
- البداية والنهاية، لابن كثير (١٤٨/١).
- بغية الوعاة، للسيوطي (١١/١).
- تاريخ أبي الفدا (٧٢/٢).
- تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي (٨٩/٦).
- تاريخ ابن كثير (١٤٨/١).
- تهذيب الأسماء واللغات، للنووي (١٧٠٠/٢).
- روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، للموسوي (٤٤، ٤٥).
- شذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي (٢٥٩/٢).

- الفهرست، لابن النديم (٦٠، ٦١).
 - مراتب النحويين، لأبي الطيب اللغوى (١٣٦).
 - معجم الأدباء، لياقوت الحموى (١/ ١٣٠ - ١٥١).
 - النجوم الزاهرة، لابن تغرى بردى (٢٠٨/٣).
 - نزهة الألباء فى طبقات الأدباء، لابن الأنبارى (٣٠٨ - ٣١٢).
- * أما الجهد الذى أبذله فى إخراج هذه المخطوطة؛ فهو الجهد المنتظر من يهتم بالتحقيق، وهو يتلخص فى:
- تقويم ألفاظ المخطوطة من حيث الإملاء والإعراب، وضبط ما يحتاج منها إلى ضبط، ثم تخريج ما ورد فيها من آيات قرآنية وأثار وأشعار، ونسبة الآراء الواردة فيها إلى أصحابها، مع التعليق على بعضها أو الاستدراك عليه، ثم التعريف بالأعلام الواردة فيها.
- * وأما المسائل التى قامت عليها هذه المخطوطة، والتى تتعلق بالبسملة، فانظر بعضاً منها موجزاً أو مفصلاً فى كتب التفسير (تفسير البسملة). ومن هذه التفاسير:
- إعراب القرآن، للنحاس.
 - البحر المحيط، لأبى حيان.
 - الجامع لأحكام القرآن، للقرطبى.
 - الدر المصون فى علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبى.
 - الدر المشور فى التفسير بالمأثور، للسيوطى.
 - الطارقية فى إعراب ثلاثين سورة من المفصل، لابن خالويه.
 - فاتحة الإعراب فى إعراب الفاتحة، للأسفرايينى.
 - مجاز القرآن، لأبى عبيدة.
 - معانى القرآن، للفراء.
 - معانى القرآن وإعرابه، للزجاج.
- [وانظر - كذلك - معاجم اللغة، وخصوصاً (التهذيب، ولسان العرب، والقاموس المحيط) فى المواد: (وسم - سمو - آله - رحم)].

النص المحقق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَحَسْبُنَا اللَّهُ، وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، وَنِعْمَ النَّصِيرُ

والحمد لله وحده، وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلامه، وصلّى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين وسلّم.

أما بعدُ، بَصْرَكَ اللَّهُ وَرَشَدَكَ - وَوَفَّقَكَ عِنْدَ خَطِّكَ - فَإِنَّكَ كَتَبْتَ تَذَكَّرَ مَا عِنْدَكَ مِنْ كُلِّ كِتَابٍ. وَمَا اجْتَمَعَ قَبْلَكَ مِنَ الْأَدَابِ، ثُمَّ وَجَدْتِكَ تَجْمَعُ وَلَا تَنِي^(١). وَتَكْتُبُ وَلَا تَعِي^(٢)، وَكُنْتَ كَحَاطِبِ اللَّيْلِ^(٣)، وَغُثَاءِ^(٤) السَّيْلِ، فَوَجَعْتَ عَلَى حَافِرَتِكَ^(٥)، وَعُدَّتْ عَلَى شَاكِلَتِكَ^(٦)، حَافِظًا مَا كَتَبْتَ، وَمَتَفَهِّمًا مَا

- (١) وَتَى فِي الْأَمْرِ بَيْنِي وَبَيْنَا: بِمَعْنَى ضَعُفَ وَقْتَرًا، وَفِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: ﴿وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾ [طه: ٤٢].
- (٢) وَعَمَى فَلَانَ الْحَدِيثَ يَعِيهِ وَعِيًا: بِمَعْنَى حَفِظَهُ وَتَدَبَّرَهُ، وَمِنَهُ الْوَعَاءُ الَّذِي يَجْمَعُ فِيهِ الشَّيْءَ وَيَحْفَظُ.
- (٣) حَاطِبُ لَيْلٍ: مِنَ التَّعْبِيرَاتِ الْمَجَازِيَةِ الَّتِي تَقَالُ لِمَنْ يُحَلِّطُ فِي كَلَامِهِ، وَأَصْلُهُ أَنْ مَنْ يَجْمَعُ حَطْبًا فِي اللَّيْلِ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمَيِّزَ بَيْنَ مَا يَضَعُ وَمَا لَا يَضَعُ، وَلَا بَيْنَ أَعْوَادِ الشَّجَرِ وَغَيْرِهَا مِنْ هَوَامِ الْأَرْضِ.
- (٤) الْغُثَاءُ: مَا يَحْمِلُهُ السَّيْلُ مِنَ الْقَمَشِ، وَهُوَ أَيْضًا الزَّبْدُ وَالْقَدَّرُ، وَحَدَّهُ الزَّجَاجُ فَقَالَ: «هُوَ الْهَالِكُ الْبَالِي مِنْ رِيقِ الشَّجَرِ، إِذَا خَرَجَ السَّيْلُ رَأَيْتَهُ مَخَالِطًا زَبْدَهُ». وَالْمَقْصُودُ بِ(غُثَاءِ السَّيْلِ) فِي النَّصِّ: ضَمُّ كَثِيرٍ عَمَّا لَا خَيْرَ فِيهِ وَلَا نَفْعَ إِلَى قَلِيلٍ فِيهِ الْخَيْرِ وَالنَّفْعِ.
- (٥) الْحَافِرُ وَالْحَافِرَةُ: الْمَوْضِعُ الْمَحْفُورُ مِنَ الْأَرْضِ بِقَدَمٍ أَوْ نَحْوِهَا، وَالْعَرَبُ تَقُولُ: أَتَيْتِ الْقَوْمَ ثُمَّ رَجَعْتَ عَلَى حَافِرَتِي: أَيِ طَرِيقِي الَّذِي أَصْعَدْتَ فِيهِ خَاصَّةً، فَإِنْ رَجَعْتَ إِلَى غَيْرِهِ لَمْ يَقُلْ ذَلِكَ. وَفِي التَّهْذِيبِ: أَيِ رَجَعْتَ مِنْ حَيْثُ جِئْتَ.

ويقال: رجع على حافرته، وإلى حافرته، وفي حافرته، وعند حافرته: كُلُّ ذَلِكَ بِمَعْنَى هُوَ: الْعَوْدُ إِلَى مَكَانِهِ الْأَوَّلِ. وَفِي الْحَدِيثِ: «إِنْ هَذَا الْأَمْرُ لَا يُتْرَكُ عَلَى حَالِهِ حَتَّى يُرَدَّ عَلَى حَافِرَتِهِ»، وَفِيهِ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ سَرِاقَةَ: «أَرَأَيْتَ أَعْمَالَنَا الَّتِي نَعْمَلُ؟ أَوْ مَوَاقِدُونَ بِهَا عِنْدَ الْحَافِرَةِ؟». وَفِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: ﴿يَقُولُونَ أَأَنْتَ لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾ [النَّازِعَاتُ: ١٠].

(٦) الشَّاكِلَةُ: النَّاحِيَةُ وَالطَّرِيقَةُ، وَشَاكِلَةُ الْإِنْسَانِ: شَكْلُهُ وَطَرِيقَتُهُ. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾ [الإِسْرَاءُ: ٨٤]: أَيِ عَلَى طَرِيقَتِهِ وَمَذْهَبِهِ، أَوْ عَلَى نَاحِيَتِهِ وَجِهَتِهِ. وَقَوْلُ الزَّجَاجِ فِي النَّصِّ: (وَعُدَّتْ عَلَى شَاكِلَتِكَ) مَعْنَاهُ: رَجَعْتَ إِلَى نَاحِيَتِكَ الَّتِي أَتَيْتَ مِنْهَا، وَهُوَ مُجَازٌ عَنِ الْمَرَاجَعَةِ مَا جَمَعَ. أَوْ مَعْنَاهُ: رَجَعْتَ إِلَى مَنْ يَشَاكِلُكَ مِنَ الْمُتَعَلِّمِينَ؛ لَكِي تَفْهَمَ عَنْهُمْ مَا جَمَعْتَ وَمَا حَفِظْتَ.

جَمَعْتَ، فَوَجَدْتَ أَوَّلَ كُلِّ كِتَابٍ وَكُلِّ كَلَامٍ وَخِطَابٍ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾؛ فالتمست حقيقة معرفته، قبل النفوذ إلى غيره، فلم تجد فيه قولاً شافياً، فسألتني أن أكشف لك مبانيه، وأوضح لك معانيه، فَجَدَلْتُ^(١) بإقبالك، وأجبتك إلى سؤالك، وبيّنتُ لك ما سألت وإعراجه، وأوضحته، وكتبت لك من أول الكتاب أبوابه، والسؤال عنه وجوابه، والله أسأل العون على جميع ذلك بِمَنِّهِ^(٢) وجُودِهِ؛ إنه وكَيْ ذلِكَ، والمعين عليه.

قال أبو إسحاق إبراهيم بن السريّ الزجاج: إنني تدبرت^(٣) قول الله جلّ اسمه: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾^(٤) فوجدت فيه ثمانين سؤالاً:

منها في قوله: ﴿بِسْمِ﴾ أربعون سؤالاً.

وعن اسم ﴿اللَّهِ﴾ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ، وتقدست أسماؤه - عشرون سؤالاً. وفي ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ عشرون سؤالاً - على مذهب النحويين والعلماء الماضين - نذكر أجوبتها على الاختصار والإيجاز؛ ليقرب حفظها، وإلى الله أرغب في الإعانة على ذلك.

فَأَوَّلُ ذَلِكَ أَنْ يُقَالَ: مَا مَعْنَى ﴿بِسْمِ﴾؟ وما تفسيره؟ وما إعراجه؟ وَلِمَ ابْتَدِيَءَ بِالْبَاءِ؟ ولم اختيرت الباء من بين حروف الجر؟ ولم حُذِفَ الباءُ وما بعدها؟ وَلِمَ كُسِرَتِ الباءُ؟ وَلِمَ لَمْ تَفْتَحْ مَعَ المَكْنَى كما تفتح اللام في قولك: لَهُ؟ وَلِمَ لَمْ

(١) الجَدَلُ: أشد الفرح، يقال: جَدَلٌ يَجْدُلُ جَدَلًا، فهو جَدِلٌ وَجَدَلَانٌ، بمعنى: اشتد فرحه، والجمع جَدَالِيٌّ، والانشئ جَدَلَانَةٌ.

(٢) المَنُّ - بفتح الميم - : الإنعام، ويقال: مَنْ عَلَيْهِ بِالمَالِ مَنًّا - من باب قتل - وَأَمْتَنَ عَلَيْهِ به أَيْضًا، بمعنى: أنعم عليه به. ويستعمل المَنُّ في غير هذا الموطن بمعنى: تعديد ما فعلت لصاحبك من معروف، مثل أن تقول: أعطيتك كذا، وفعلت كذا. ويقصد منه التأكيد والتغيير الذي تنكسر منه القلوب وتذلل الرقاب، ومنه ما جاء في القرآن الكريم: ﴿لَا تَبْطُلُوا صِدْقَاتِكُمْ بِالمَنِّ وَالأَذَى﴾ [البقرة: ٢٦٤].

(٣) تدبرت الأمر: نظرت فيه - من جميع جوانبه - بفكر وروية، وأصله: نظرت في دبره، وهو عاقبته وأخرته.

(٤) الآيات القرآنية والأشعار الواردة في سرد هذه الأسئلة، سيأتي تخريجها عند إجابة المؤلف عن هذه الأسئلة.

يقول: بالله - مكان ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾؟ ولم قال لييد: (ثُمَّ اسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكُمَا)؟ ولم قال أبو عبيدة: معناه: ثم السلام عليكما؟ ولم سُمِّيَتِ الباء حرف جر؟ وما موضع الباء من الإعراب؟ وما اشتقاق (اسم)؟ وما وزنه؟ وهل هو تام أم ناقص؟ وما المحذوف منه؟ ولم حُذِفَ من آخره حرف؟ ولم زيدَ في أوله ألف وصل؟ وكيف كان قبل دخول الألف؟ ولم سَكُنَ أوله حتى احتاج إلى الألف؟ وكم في ﴿بِسْمِ﴾ من لغة؟ ولم حُذِفَتِ الألف في اللفظ؟ ولم سكنت السين على لغة من قال: ﴿بِسْمِ﴾ بلا ألف؟ ولم دخلت الأسماء ألف وصل؟ ولم لَمْ تُزِدَ الألف في أب وأخ، وقد حُذِفَ آخِرُهُمَا؟ وما حجة من قال: هو مأخوذ من السِّمَّة؟ ولم حُذِفَ الفعل الذي قبل الباء؟ وهل تُضْمَرُ فعلاً أو أفعالاً مختلفة؟ ولم حذفت الألف من الكتاب؟ ولم أُثْبِتَهَا مع غير اسم الله؟ وكم اسماً تدخل ألف الوصل فيه؟ ولم دخلت في (امرىء) ولم تحذف منه شيئاً؟ ولم سَمِّيَتَهَا ألقاً، والألف لا يُتَدَأُ بها؟ وهل تبنى من (اسم) فعلاً؟ ولم اختيرت الباء من بين حروف المعجم؟ وهل يُحذَفُ الألف في الخط في قوله: ﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِيهَا وَمُرْسَهَا﴾؟ وهل يجوز قطع هذه الألف؟ ولم قال بعضهم: إن (اسماً) مَبْنِيٌّ من الأمر، من قولهم: اسْمُ فلاناً؟ ولم قالوا: (اسم) لكل لقب يقع على مذكور؟. فهذا ما في ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ من السؤال، وسترى الجواب عن واحدٍ واحدٍ.

فأما قولك: ﴿اللَّهُ﴾ تعالى، فإنه يقال فيه:

هل هو اسمٌ أوصفة؟ وهل له اشتقاق؟ وما اشتقاقه؟ وهل يُمَثَّلُ بِفِعْلٍ؟ وما مثاله من الفعل؟ وما وجه صفاته؟ ولم دخلت عليه الألف واللام؟ ولم حذفت الهمزة؟ ولم فُتِحَتِ الألف مع اللام؟ ولم قالوا: لآه أبوك، فحذفوا إحدى اللامين؟ وأى اللامين المحذوفة؟ ولم دخلت عليه التاء في القسم دون غيرها؟ وما الفرق بين اللام فيه وبينها في (النجم) و(الثريا)؟ وما معنى قولهم: فلان يَتَأَلَّهُ؟ وكم لاماً في قولك: الله، وفي قولك: لله؟ وما موضعه من الإعراب؟ ولم دخلت عليه (يا) في النداء، ولم تدخل على ما فيه الألف واللام؟ ولم يُفَخَّمُ بعد الضم والفتح، ولا يفخَّم بعد الكسر؟ وكم ألقاً فيه؟ ولم - إذا دخلت

ألف الاستفهام على ألفه - لَمْ يُحَذَفْ؟ فهذا ما فيه السؤال، وسترى الجواب بعد، إن شاء الله .

فأما ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ فإنه يقال فيهما:

هل هما اسمان أو صفتان؟ وهل هما مشتقان أو غير مشتقين؟ وهل معناهما واحد، أو لكل واحد مَعْنَى على انفراده؟ وما وزنهما؟ وهل هما جاريان على فعل أو لا؟ ولم قُدِّمَ (الرحمن) على (الرحيم)؟ وهل يجوز تقديم (الرحيم) عليه؟ ولم لا يوصف الرجل بـ (الرحمن)؟ ويوصف بـ (الرحيم)؟ وعلى أى وجه وُصِفَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا بهما؟ وما إعرابهما؟ وهل يجوز غير الجر فيهما؟ وهل كانت العرب تعرف (الرحمن)؟ ولمَ ذهبت لامها فى اللفظ؟ ولمَ كُتِبَتْ فى الخط، ولا لفظ لها؟ ولمَ حُذِفَ الألف الذى بعد الميم فى الكتاب؟ وهل هما متعديان بمعنى واحد، أو بمعنيين؟ وما وجه قول مَنْ قال: هما اسمان دقيقان، أحدهما أدقُّ من الآخر؟ وما وجه وصف الله عز وجل بهما؟ وهل عرف ذلك منه؟ وهل كانا مع اسم الله جل اسمه فى أول نزولهما أو أضيفا إليه .

فهذه ثمانون سؤالاً، نذكر جوابها على اختصار وإيجاز؛ ليقرب حفظه، ويعمَّ نفعه، وإلى الله أرغب فى الإعانة على ذلك وغيره، والتوفيق للصواب بِمَنِّهِ، إنه ولىُّ ذلك .

* فأولُ ما يُسألُ عنه أن يقول القائل :

١- ما معنى ﴿بِسْمِ﴾ عند أهل التأويل^(١)؟ فالجواب فى ذلك: أنه رُوِيَ عن النبىِّ ﷺ أن عيسى ابن مريم أقْعَدَ بين يَدَيْ مُؤَدِّبٍ، فقال له المؤدب: قل: بسم الله الرحمن الرحيم، فقال: وما ﴿بِسْمِ﴾؟ قال المؤدب: لا أدرى، فقال عيسى

(١) التأويل: مرادف للتفسير فى أشهر معانيه اللغوية، أما فى اصطلاح المفسرين فإن معناه يختلف: فبعضهم يرى أنه مرادف للتفسير، وبعضهم يرى أنه بيان مدلول اللفظ بغير المتبادر منه للدليل، وبعضهم يرى أنه بيان اللفظ عن طريق الدراية، أو بيان المعانى التى تستفاد بالإشارة .

وهذا الأخير هو مراد الزجاج هنا، وهو المشهور المعارف عند أئمة التفسير، فقد جاء فى تفسير الألوسى أن التأويل: «معانٍ قدسية ومعارف ربانية تَهْلُ من سَحْبِ الغيب على العارفين». (انظر توضيحاً وتفصيلاً فى: مناهل العرفان فى علوم القرآن - للزرقانى - ٤٧٢/١ وما بعدها).

ﷺ: الباء بهاء الله، والسين سناء الله، والميم ملكه^(١).

وقال الحسن^(٢): الباء بهاء الله، والسين سناؤه، والميم مجده.

٢- فإن قال قائل: ولم ابتدئ بالباء، وهى حرف، والحروف لا يبتدأ بها، لا تقول: لعَمِرو، ومن عمرو، حتى تذكر شيئاً يتعلق به الحرف؟ فالجواب فى ذلك: أن قبل الباء فعلاً مقدراً مضمراً يتعلق به الباء^(٣).

٣- فإن قال قائل: وما هو؟

فالجواب: أن الفعل (أبدأ) بسم الله.

٤- فإن قال: أتضمير فى كل معنى فعلاً واحداً، أو أفعالاً مختلفة؟

ففى ذلك جوابان:

(١) أخرجه ابن جرير وابن عدى فى الكامل، وابن مردويه وأبو نعيم فى الحلية، وابن عساکر فى تاريخ دمشق، والشعالى - بسند ضعيف جداً - عن أبى سعيد الخدرى (انظر: الدر المنثور فى التفسير بالمأثور - للسيوطى - ٩/١ مع اختلاف فى بعض الألفاظ - وانظر تعليق الطبرى عليه فى تفسير الطبرى ٥٣/١).

(٢) هو الحسن بن يسار البصرى، أبو سعيد، إمام أهل البصرة، ولد فى المدينة، وشبَّ فى رعاية على بن أبى طالب - كرم الله وجهه - ثم سكن البصرة ومات بها سنة ١١٠ هجرية - (وانظر ما قاله فى كتاب الزاهر فى معانى كلمات الناس للأبنبارى ١٥٢/١).

(٣) جرى الزجاج هنا على أن الباء فى ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ يتعلق بفعل محذوف قدره بـ (أبدأ) - فيما بعد - وذكر الكسائى وابن خالويه أن الباء زائدة لا متعلق لها. وذكر المجاشع أن الباء وما عملت فيه يجوز أن يكون فى موضع الخبر على تقدير مبتدأ محذوف تقديره: ابتدائى بسم الله، فالباء على هذا متعلقة بالخبر المحذوف الذى هو نائب عنه، كأنه قيل: ابتدائى ثابت - أو مستقر - بسم الله، ولا يجوز أن يتعلق بـ (ابتداء)؛ لأنه مصدر، فلو تعلق به لدخل فى صلته وبقى المبتدأ بلا خبر، وذلك أن المصدر إذا كان بمعنى (أن فعل) وأن يفعل) احتاج إلى صلة.

وحكى أبو جعفر النحاس عن البصريين أن تقديره: أول ما أبدأ بسم الله، ولا يجوز أن تتعلق الباء فى هذا الوجه بـ (أبدأ)؛ لأنه فى صلة (ما)، وما تعلق بالموصول لا يجوز أن يكون خيراً، فتكون الباء متعلقة بمحذوف، وذلك المحذوف خبر المبتدأ. [انظر تفصيلاً وتوضيحاً فى: فاتحة الإعراب فى إعراب الفاتحة، للأسفرايينى، ٦٩. والطارقى فى إعراب ثلاثين سورة من المفصل، لابن خالويه، ٦٢. والبحر المحيط، لأبى حيان ١٦/١. والجامع لأحكام القرآن، للقرطبى، ٨٦/١ (طبعة دار الشعب). وإعراب القرآن، للنحاس ١٦٦/١]. والرسالة الكبرى على البسمة، للصبان، ١٧ وما بعدها. والدر المصون فى علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي ٢٢/١ وما بعدها.

أحدهما: أن تضمّر لكل معنى فعلاً يشاكله، فإذا أردت القيام أضمرت: أقوم بسم الله، وإن أردت القعود أضمرت: أقعد بسم الله، وكذلك الركوب وغيره. والجواب الآخر: أن تضمّر (أبدأ) في كل معنى؛ لأنه تجرّى المعانى كُلُّهَا عليه؛ فتقول عند كل مآكل ومشرب وملبس ومركب: أبدأ بسم الله، وهذا قول الحذّاق من النحويين البصريين والكوفيين.

٥- فإن قال قائل: لم حذفت الفعل، ولم تذكره؟

فالجواب في ذلك: أن من شأن العرب الإيجاز والاختصار^(١) وحذف الفعل، إذا كان فيما بقى دليل على ما أُلقي.

فمن ذلك: ما قال سيويه^(٢) أنك إذا رأيت رجلاً في هيئة الحاج قلت: مكة، والله - أضمرت: تريد مكة. أو رأيت رجلاً قد سدّد نحو القرطاس سهماً، ثم سمعت وقعاً: القرطاس، والله - أى أصاب القرطاس. أو كنت على الطريق فاعترضك معترض فقلت: الطريق - أضمرت: خلّ الطريق^(٣).

ومن ذلك قولهم: بالله، ووالله، وتالله - فى اليمين. معناه: أحلف بالله، والواو بدل من الباء، والتاء بدل من الواو. وليس هذا موضع ذكره. والإضمار - لعلم المخاطب - كثير.

(١) يرى الزجاج أن حذف الفعل هنا جاء على سنن كلام العرب من الإيجاز والاختصار؛ لعلم المخاطب بحذف ما دل عليه الدليل. لكن السهلى التمس لذلك الحذف عللاً لطيفة غير الإيجاز: منها: أنه موطن ينبغى ألا يُقدّم فيه سوى ذكر الله، فلو ذُكر كان مناقضاً للمقصود، فكان فى حذفه مشاكلةً للفظ المعنى.

ومنها: أن إضمار الفعل وحذفه أكثر ما يكون فى الأمر نحو: إياك والطريق، والتكلم بـ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ هو الله سبحانه وتعالى، وهو أمرٌ عباده بالابتداء بها فى كل سورة من القرآن. ومنها: أنه إذا حذف الفعل صلح الابتداء فى كل عمل أو شغل، فليس فعل أولى بها من فعل، فكان الحذف أعمّ من الذكر وأبلغ، مع الاستغناء عنه بالمشاهدة (انظر نتائج الفكر ٥٥).

(٢) هو إمام النحاة، وصاحب الكتاب المشهور باسمه فى النحو، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، ولد سنة ١٤٨ هـ، وتوفى سنة ١٨٠ هـ.

(٣) انظر كتاب سيويه ٢٥٧/١، والنقل هنا مع تغيير اللفظ والاختصار.

وكذلك لما قلت: بسم الله، عُلِمَ أنك أضمرت فعلاً، واجتزأت بهذا
الابتداء عنه، وقد أظهر الشاعر هذا المعنى بعد ذكره (بسم الله) فقال:

* باسم الإله، وبه بَدِينَا *

* ولو عبدنا غَيْرَهُ شَقِينَا^(١) *

قال محمد بن يزيد المبرد^(٢): «بَدِينَا» لغة^(٣)، والأجود: بَدَانَا.

٦- فإن قال قائل: لم اختيرت الباء في هذا الموضع، دون سائر حروف الجر؟
فالجواب: أن لكل حرف من حروف الجر معنى؛ فالباء معناها الإلصاق^(٤)؛
لأنها تُلصِقُ الأفعالَ بالأسماء؛ ألا ترى أن قولك: مررت بعمرو: ألصقت المرور
إلى عمرو بالباء، وليس غَيْرُهَا يُحْدِثُ معناها. ولها عشرون موضعاً، وقد
ذكرناها في باب حروف الجر^(٥).

٧- فإن قال قائل: لم سُمِّيَتْ حروف الجر؟

فالجواب: أنها سميت بذلك؛ لأنها تَجْرُ الأفعالَ إلى الأسماء^(٦).

(١) من مشطور الرجز، قائله عبد الله بن رواحة.

انظر: الطارقية ٦٨، ومجاز القرآن ١/ ٢٠، ولسان العرب (بدا)، وشرح ابن الناظم ٤٧٧.

(٢) هو: أبو العباس، صاحب (المقتضب في النحو) و(الكامل في اللغة والأدب)، توفي سنة ٢٨٥ هـ.

(٣) في لسان العرب (بدا): «بدئت بالشيء وبديت: ابتدأت، وهي لغة الأنصار. قال ابن بري: قال ابن خالويه: ليس أحد يقول: بَدَيْتُ بمعنى بدأت إلا الأنصار، والناس كلهم: بديت وبدأت».

(٤) جاء في كتاب سيويه [٢١٧/٤] من تحقيق هارون: «وباء الجر إنما هي للإلصاق والاختلاط، وذلك قولك: خرجت بزيد، ودخلت به، وضربت بالوسط: ألزقت ضربك إياه بالوسط، فما اتسع من هذا في الكلام فهذا أصله».

(٥) تقدم في نص سيويه السابق أن الإلصاق هو المعنى الأصل للباء، وكُلُّ المعاني مردودة إليه:

انظر هذه المعاني مَوْعَظَةً بين الكتب الآتية: الجنى الداني في حروف المعاني [١٠٢] وما بعدها. وجواهر الأدب في معرفة كلام العرب [٣٤] وما بعدها. ووصف المباني في شرح حروف المعاني [١٤٢] وما بعدها.

(٦) كذا بالأصل، ولعل المراد ما أثبتته غيره، وهو: لأنها تجر معاني الأفعال إلى الأسماء؛ أي تُوصِلُهَا، فيكون المراد من الجر هو المعنى المصدرى، وَمِنْ ثَمَّ يَسْمِيهَا الكوفيون «حروف الإضافة»؛ لأنها تضيف معاني الأفعال - أي توصلها - إلى الأسماء. وبعض العلماء يرى أنها سميت حروف الجر؛ لأنها تعمل الجر، فيكون المراد من الجر: الإعراب المخصوص المقابل للنصب والجرم. (انظر: حاشية الصبان على الأشموني ٢/ ٣٠٣، وشرح التصريح على التوضيح ٢/ ٢).

٨- فإن قال قائل: فلم جرت الباء ما بعدها:

فالجواب: ما قال عمرو بن عثمان الحارثي - يعنى سيويه - : أن معناها الإضافة^(١)، والإضافة تكون بإضافة اسم إلى اسم، وبإضافة حرف إلى اسم. فإذا قلت: زيد كعمرو؛ أضفت الشبه إلى عمرو بـ (الكاف)، وإذا قلت: انتهيت إلى بكر، أضفت الانتهاء إلى بكر بـ (إلى). فحرف الباء على معنى الإضافة؛ ألا ترى أن قولك: غلام عمرو، تقديره: غلام لعمرو؛ فالحرف مُقَدَّرٌ في الإضافة المحضة^(٢).

٩- فإن قال قائل: ولم كسرت الباء من ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾؟

قال أبو عمر الجرّمي^(٣): الباء لما كانت لا تعمل إلا جراً كُسِرَتْ إِتِّبَاعًا لعملها^(٤). وقال سيويه: ليس في الحروف كسرٌ لازم إلا في باء الإضافة ولا مائها^(٥)؛ فبدلُ هذا القول على أن في الحروف ضمًّا وفتحًا، فجعلوا فيه كسرًا.

(١) جاء في كتاب سيويه في باب الجر [١/٤١٩]: «واعلم أن المضاف إليه يَنْجَرُ بثلاثة أشياء: بشيء ليس باسم ولا ظرف، وبشيء يكون ظرفًا، وباسم لا يكون ظرفًا». ثم قال «وأما الباء وما أشبهها فليست بظروف ولا أسماء، ولكنها يُضَافُ بها إلى الاسم ما قبله أو ما بعده، فإذا قلت: مرتت بزيد، فإنما أضفت المرور إلى زيد بالباء، وكذلك: هذا لعبد الله، وإذا قلت: أنت كعبد الله، فقد أضفت إلى عبد الله الشبه بالكاف...».

(٢) الإضافة المحضة - في عرف النحاة - هي الخالصة من تقدير الانفصال، وهي التي يكتب فيها المضاف من المضاف إليه تعريفًا أو تخصيصًا؛ نحو: كتاب محمد، وكتاب رجل، وهذا النوع من الإضافة على تقدير حرف جر؛ أي: كتاب لمحمد، وكتاب لرجل. أما الإضافة غير المحضة - ويقال لها الإضافة اللفظية - فهي التي لا تفيد المضاف تعريفًا ولا تخصيصًا، وضابطها أن يكون المضاف صفة تشبه المضارع في كونها مرادًا بها الحال أو الاستقبال، وفائدتها: تخفيف اللفظ بحذف التنوين أو ما يقوم مقامه فقط.

(٣) هو: صالح بن عمر بن إسحاق، إمام في النحو، أخذ عن الأخفش وغيره، توفي سنة ٢٥٥هـ.

(٤) انظر هذا الرأي للجرمي، والاعتراض عليه، ودفع الاعتراض في كتاب: فاتحة الإعراب في إعراب الفاتحة للأسفراييني [٦٨].

(٥) انظر: كتاب سيويه [١/١٧]، ولم ترد العبارة فيه على سبيل الحصر - كما نقل الزجاج هنا - وإنما قال: والفتح في الحروف التي ليست إلا لمعنى، وليست بأسماء ولا أفعال، قولهم: سوف وثم. والكسر فيها، قولهم في باء الإضافة ولا مائها: بزيد، ولزيد. والضم فيها: منذ - فيمن جرَّ بها - لأنها بمنزلة (من) في الأيام. والوقف فيها، قولهم: من وهل..

قيل للجرمي: ألا كسرت الكاف؛ لأن عملها الكسر، قياساً على الباء؟
فاحتج أصحابه بأن الكاف تكون اسماً^(١) في مثل قولك: زيد كعمرو؛ معناه:
زيد مثل عمرو، وأنشدوا:

لا يَنْتَهُونَ، ولا يَنْهَى ذوى شَطَطٍ كَالطَّعْنِ يذهبُ فيه الزيتُ والفُتْلُ^(٢)
أراد: مثلُ الطعن. ومثله كثير، وهذا موضع اختصار وحمل.

١٠- فإن قال قائل: ألا فتحت الباء مع المضمرة إذا قلت: به، كما فتحت
اللام في قولك: له؟

فالجواب: أن أصل اللامات الفتح، وإنما كسرت مع الظاهر؛ لِيُفَرَّقَ بينها وبين
لام الخبر في قولك: إن هذا لِعَمْرٍو - إذا كان عمرو يملكه. وإن هذا لِعَمْرٍو -
إذا كان المشار إليه عمراً. فلما جئت إلى المكنى باللام أَلْبَسَ، فَرُدَّتْ إلى أصلها
- وهو الفتح - لأنك تقول: إن هذا لك - في الملك - وإن هذا لأنت - في
الخبر - وكان في اختلاف المضمرة دليل على المعنيين، ففتحت اللام. ولم يكن
في الباء علة توجب فتحها، فَتَرَكْتُ مكسورةً مع المضمرة والظاهر، مقدماً
ومؤخراً.

١١- فإن قال قائل: فلم كسرت لام (كى) والعللة التي كسرت لها معدومة؟
قلت: لأن لام (كى) هي لام الجر، وإنما يتصب ما بعدها بإضمار (أن)؛ لأن
قولك: جئت لتكرمني؛ معناه: جئت لإكرامك؛ فاللام على بابها.

١٢- فإن قال قائل: فلم كسرت لام الأمر في قولك: ليقيم عمرو؟
قلت: لأفروقَ بينها وبين لام الخبر.

١٣- فإن قال: فإنها تشبه - إذا كسرتها - لام الجر؟

(١) ومعنى هذا أنهم أرادوا أن يفرقوا بين ما يجر ولا يكون إلا حرفاً - أعنى الباء - وما يجر وقد يكون
اسماً - أعنى الكاف - وكانت الكاف أولى بالفتحة؛ لأنها تدل على معنيين: معنى الاسم ومعنى
الحرف، فحركوها بأخف الحركات، وهي الفتحة.

(٢) البيت من البسيط، قائله الأعشى ميمون بن قيس. ورواية التبريزي: (لا تنتهون). ورواية الديوان:
(هل تنتهون؟)، ويروى في بعض كتب النحو: (أنتهون). [انظر: شرح الجمل لابن عصفور
(١/٢٨٥)، وسر صناعة الإعراب (١/٢٨٥)، والأمالى الشجرية (٢/٢٢٩، ٢٨٦)، وديوان
الأعشى (٦٣)].

قلت: لام الجر لا تدخل الأفعال.

١٤- فإن قال: ولم وجب أن يكون أصل اللامات الفتح؟

قلت: لأن كل شيء إذا كان على حرف واحد - إذا كان حرفاً - فحكمه أن يكون مفتوحاً؛ ك (واو) العطف وألف الاستفهام، ونحوهما.

١٥- فإن قال قائل: ولم كان ذلك؟

فالجواب: أنه يضطر إلى حركته؛ إذ كان الساكن لا يمكن الابتداء به، ولم يكن الغرض غير الحركة، فأختير؛ لأنه أخف الحركات.

١٦- فإن قال قائل: ألت زعمت أنه لا يبتدأ بحرف الجر؟ فلم تقول: لعمرو

المال، والله الحمد؟ فالمعنى: الحمد لله، والمال لعمرو، ولولا ذلك لم يجز^(١).

١٧- فإن قال قائل: فما تقول في قول الشاعر:

على اسم الله ثم لى غلاماً له المال المقدم في الضميم^(٢)

لم ابتدئ ب (على)؟

قلت: معناه: أفعل على اسم الله، ثم حذف الفعل. ولولا ذلك لم يجز،

وهذا قول المبرد، ولا يجوز غيره.

١٨- فإن قال قائل: فما معنى القائل: (بسم الله)، وذكرت أن معناه: أبدأ

بسم الله، ألا قلت: بالله، أو أبدأ بالله، ولم تحتج إلى اسم؟

قلت: إنما أمر^ﷺ أن يبدأ ب (بسم الله)، كما قال له جبريل عليه السلام:

اقرأ يا محمد بذكر ربك، ولم يرد أن يخبر عن عظمة الله جل ثناؤه، فيقول:

بالله الرحمن الرحيم.

١٩- فإن قال قائل: فما تقول في قول لبيد:

إلى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يئك حولاً كاملاً فقد اعتذر^(٣)

(١) يعنى أن المتنع أن يبتدأ بحرف الجر لفظاً ورتبة، أما إذا كان مبتدأ به لفظاً لا رتبة، فإنه يجوز، كان يكون خبراً مقدماً؛ نحو: لله الحمد.

(٢) البيت من الوافر، ولم أجده ولا رأى المبرد المذكور في كتابي المبرد (المقتضب، والكامل).

(٣) البيت من الطويل. انظر: ديوانه ١٤، والخصائص ٢٩/٣، وابن يعيش ١٤/٣، وهمع الهوامع

٤٩/٢، وأمالى الزجاجى ٦٣.

وقد علمت أن أحد العلماء المتقدمين^(١) ذكر أن معناه: ثم السلام عليكما، وكذلك بسم الله، يكون معناه: بالله.

فالجواب: أن هذا^(٢).....

وهذا يستحيل عند أهل العلم، والحدّاق من النحويين^(٣).

٢٠- فإن قيل: فما تأويل قول ليبد؟

قلت: له مذهبان فى المعنى، ومذهبان فى الإعراب:

فأما أحد مذهبي المعنى [فهو] أن السلام اسم من أسماء الله تعالى؛ كأنه قال:

(ثم اسم الله عليكما)^(٤) كما تقول العرب. وهو شائع كثير.

والوجه الآخر أن يكون معناه: ثم تسمية^(٥) السلام عليكما.

وأما إعرابه: فيكون رفعًا؛ ومعناه الإغراء^(٦) ب (عليكما)، فلما قُدِّمَ -

(١) من هؤلاء المتقدمين الذين رأوا زيادة اللفظة (اسم) فى البيت وفى البسمة: قطرب المتوفى سنة ٢٠٦هـ، وأبو عبيدة المتوفى ٢١٠هـ، والأخفش المتوفى سنة ٢١١هـ. [انظر: مجاز القرآن ١/١٦، والدر المصون للسمين الحلبي ١/١٨، وتفسير القرطبي ١/٨٦].

(٢) يبدو أن هنا حذفًا، ولعل الكلام: فالجواب أن هذا يؤدى إلى زيادة الأسماء.

(٣) لأن الأسماء والأفعال لا تُراد بقياس، وأما الحروف فيزداد بعضها قياسًا فى مواطن خاصة، وبشروط محصورة مذكورة فى كتب النحو.

(٤) فعلى هذا الرأى يكون الاسم غير المسمى، ومعنى: اسم الله عليكما: بركته تنزل بكما.

(٥) وعلى هذا الرأى يكون الاسم هو المسمى، وإضافته إليه من باب إضافة الشئ إلى نفسه إذا تغير اللفظان؛ نحو قولهم: سعيد كُرِّز، وزيد بَطَّة، ونحو ذلك مما يراد بأحدهما اللفظ وبالأخر المدلول عليه به. قال ابن قيم الجوزية فى بدائع الفوائد [٢١/١]: وفيه نكتة حسنة، كأنه أراد: ثم هذا اللفظ باق عليكما، جارٍ لا ينقطع منى، بل أنا مراعيه دائمًا.

وهناك جواب آخر لطيف للسهيلى، هو: أن ليبدأ لم يرد إيقاع التسليم عليهم فى حينه، وإنما أراد بعد الحول، ولو قال: ثم السلام عليكما كان مُسَلِّمًا فى وقته الذى نطق فيه بالبيت. [انظر تفصيل هذا فى: نتائج الفكر ٤٩، وبدائع الفوائد ١/٢١].

(٦) الإغراء فى اصطلاح النحاة هو: تشبيه المخاطب على أمر محمود ليفعله، والأصل فيه أن ينصب المُغْرَى به، وأن يتأخر عن عامله المذكور، أو المحذوف جوازًا أو وجوبًا - على حسب أحواله المذكورة فى كتب النحو -.

أما إذا قدم المُغْرَى به على عامله فإنه لا يكون من الإغراء المصطلح عليه، وإن بقى فيه معنى الإغراء اللغوى، ويرفع فى هذه الحال على إضمار مبتدأ، أو على أنه مبتدأ وما بعده خبر عنه. ويجوز نصبه بعامل محذوف من جنس المذكور بعده، أو ينصب بالعامل المؤخر عنه عند الكسائى والكوفيين.

والمُعْرَى لا يتقدم على عامله - أضمرت هذا، والمعنى: موجود، كما قال الشاعر:

* يأيها المائح: دَلْوِي دُونِكا *

* إني رأيت الناس يحمدونكا *

* يثُنُونُ خَيْرًا ويمدحونكا^(١) *

أراد: هذه دلوي دونكا.

ويجوز النصب، على قوله: الزمًا اسم الله، ثم حذف^(٢).

٢١- فإن قال قائل: فما وجه (بسم الله) عندك؟ وما معناه؟

قلت: معناه: أبدأ بـ (بسم الله)، والاسم نائب عن التسمية^(٣).

٢٢- فإن قال قائل: فإن التسمية مصدر؟.

قلت: قد توضع المصادر مواضع الأسماء، كما توضع الأسماء مواضع المصادر.

٢٣- فإن قال: وأين نابت الأسماء عن المصادر؟

قلت: في قول الشاعر:

أَكْفُرًا بَعْدَ رَدِّ الْمَوْتِ عَنِّي وَبَعْدَ عَطَائِكَ الْمَائَةِ الرَّتَّاعَا^(٤)

يريد: بعد إعطائك.

وقال الآخر:

فَإِنْ يَكُ هَذَا الْبَخْلُ فَيْكَ سَجِيَّةً فَقَدْ كُنْتُ فِي طَوْلِي رَجَاءَكَ أَشْعَبَا^(٥)

(١) من مشطور الرجز، لرجل من بني أسد بن عمرو بن تميم، وقد نسبة الشيخ خالد الأزهرى إلى جارية من بني مازن- و(المائح): هو مَنْ ينزل في البئر إذا قَلَّ الماء فيملا الدلو. [انظر: أوضح المسالك ٨٨/٤، وشرح الجمل لابن عصفور ٢/٢٨٧، ومعنى الليب ٦٧٤، والإنصاف: المسألة ٢٧].

(٢) جواز النصب على تقدير عامل مناسب رأى بصرى، سبقت الإشارة إليه في التعليقة (٦) ص ٢٢. كما سبق أنه يجوز النصب بالعامل بعده - وإن كان اسم فعل أمر- على مذهب الكسائي والكوفيين.

(٣) سبق في التعليقة ٥-٢٢ أن هذا يعد من إضافة الشيء إلى نفسه إذا اختلف اللفظان.

(٤) البيت من الوافر، قائله القطامي، يمدح زفر بن الحارث الكلابي، والاستفهام فيه للإنكار - و(الرتاع): الإبل التي أكلت ما شاءت من أرض خصبة حتى سمت. [انظر: شرح الجمل لابن عصفور ٢/٢٧، والأصول لابن السراج ١/٩٣، والخصائص لابن جنى ٢/٢٢١، والامالي الشجرية ٢/١٤٢، وديوان القطامي ٣٧].

(٥) البيت من الطويل، ولم ينسب إلى قائل. [انظر: تفسير الطبري ١/٥١].

يريد: فى إطالتى .

وقال الآخر:

أَظْلِمُ؛ إِنْ مُصَابِكُمْ رَجُلًا أَعْطَى السَّلَامَ تَحِيَّةً ظَلَمُ^(١)
يريد: إصابتكم .

وقال الآخر:

أَلَمْ تَعْلَمْ مُسَرَّحِي الْقَوَافِي فَلَا عِيًّا لَدَيَّ وَلَا اجْتِلَابَا^(٢)
وهذا قول مَنْ يُوثِقُ بِهِ، وهو اختيار المبرد^(٣).

٢٤- فإِنْ قَالَ: وَكَيْفَ كَانَ الْأِسْمَ قَبْلَ دُخُولِ الْبَاءِ؟

قلت: كَانَ فِيهِ أَرْبَعُ لُغَاتٍ^(٤): (أِسْمٌ) بِكسر الألف، و(أُسْمٌ) بِضم الألف،
و(سِمٌ) بِكسر السين، و(سُمٌ) بِضمها، قَالَ الشَّاعِرُ:

* اللَّهُ سَمَّاكَ سُمًّا مَبَارَكًا *

* أَتْرَكَ اللَّهُ بِهِ إِشَارَكَ^(٥) *

وقال:

(١) البيت من الكامل، قائله الحارث بن خالد المخزومي، وينسب إلى العرجي، ورواية (أظلم) هي
رواية السيرافي، وروى غيره: (أظلوم)، وفى تفسير القرطبي (أسليم). [انظر: الأصول ٩٢/١،
وشرح الجمل لابن عصفور ٢٧/٢، والأمالى الشجرية ١٠٧/١، وتفسير القرطبي ٥٥٦/١].
(٢) البيت من الوافر، قائله جرير بن عطية - ويروى - (فلا عيا بهن). [انظر: ديوانه ٦٢، وكتاب
سبويه ٢٣٣/١، ٣٣٦، والمقتضب ٧٥/١، ١٢١/٢، والأمالى الشجرية ٤٢/١].
(٣) انظر: المقتضب ١٢١/٢ .

(٤) انظر هذه اللغات الأربع فى: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٨٧/١، وزاد ثعلب لغة خامسة هى
سُمَى مثل هُدَى، واستدل لها بقول الراجز:

* وَاللَّهِ أَسْمَاكَ سُمَى مَبَارَكًا *

* أَتْرَكَ اللَّهُ بِهِ إِشَارَكَ *

وفى الرسالة الكبرى على البسطة عددها الصبان ثمانى عشرة لغة، جمعها فى البيت:

سَم، سَمَة، اسْم، سَمَاء، كَذَا سَمَى سَمَاء، بِثَلَاثِ لِأَوَّلِ كُلِّهَا

(٥) رجز، قائله أبو خالد القناني - وهمزة لفظ الجلالة فى صدر البيت همزة قطع - على هذه الرواية -
ويروى: والله.

انظر: الإصناف: المسألة (١٥)، وأوضح المسالك ٢٥/١، والدر المصون ٢١/١، وتفسير القرطبي
٨٧/١.

* وعامناً أعجبنا مُقَدِّمَهُ *

* يُدْعَى أبا السَّمْح، وقرضاب سُمُهُ^(١) *

رواه أبو زيد الأنصاري بالضم والكسر^(٢).

٢٥- فإن قال قائل: لم حُدِّفَتِ الألفُ في اللفظ؟

قلت: لأن الألف دخلت لِيُوصَلَ بها إلى سكون السين. وكان الخليل^(٣) - رحمه الله - يُسَمِّي هذه الألف (سَلَمَ اللسان)، فلما دخلت الباء وصلت إلى السين، فاستغنيت عن الألف.

٢٦- فإن قال قائل: ولم حُدِّفَتِ الألفُ في الخط في ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ دون سائر

المواضع؟

قلت: لأن هذا كثر في كلامهم جداً، فيقال عند كل قيام وقعود وأكل وشرب وأخذ في حال: بسم الله، فلمَّا كثر استخفُّوا طرح الألف؛ لأن الشيء إذا كَثُرَ في كلامهم كان له نَحْوٌ ليس لغيره^(٤).

وقال سيبويه^(٥): العرب تقول: لا أَدْرِ - فيحذفون الياء - والوجه: لا أدري؛ لأنه رفع.

ويقولون: لم أبلِّ - فيحذفون الألف - والوجه: لم أبال.

ويقولون: لم أكُ - فيحذفون النون، وكان ذلك استخفافاً يفعلونه؛ لكثرة

استعماله في كلامهم.

(١) رجز، غير منسوب - و(قرضاب): من قرضب الرجل: إذا أكل شيئاً يابساً. يريد: أنهم خُدِعُوا بأول العام، ثم فوجئوا بأنه عام جَدَّب.

[انظر: تفسير القرطبي ١/٨٧، والطارقية لابن خالويه ٦٥، والدر المصون ١/٢٠، وشرح المفصل لابن يعيش ١/٢٤، ولسان العرب لحم].

(٢) انظر: نوادر أبي زيد ١٦٦.

(٣) هو: الخليل بن أحمد الفراهيدي، شيخ سيبويه، وأول من اخترع علم العروض، أشهر مؤلفاته «كتاب العين»، توفي سنة ١٧٠هـ.

(٤) ويروى بعضهم أن الألف حذفت من الخط في (بسم الله)؛ ليوافق اللفظ الخط. [انظر: الدر المصون ١/٢١].

(٥) انظر: كتاب سيبويه ١/٢٦٦، ٤/٤٠٥ - والنقل هنا بتصرف.

هذا قول الأخفش^(١) والجَرْمِيّ والمبرد والكسائي^(٢) والفراء^(٣)، ثم انفرد الأخفش، فقال: حذفت الألف من الخط لَمَّا وَصَلَتْ إِلَى السِّينِ بِالبَاءِ، فَالزَّمَهُ الفراء قولهم: واضْرِبْ زَيْدًا - بالألف - وقد وَصِلَ إِلَى الضَّادِ بِالوَاوِ، ولم يَحْذِفُوا الألف^(٤).

وهذا لا يلزم الأخفش؛ لأنه قد اجتمع في الكلمة - مع كثرة الاستعمال - وصولُ الباءِ بالسِّينِ واتصالُها بها، فَقَوِيَ أَيْضًا بِهَذَا كَثْرَةُ الاستعمالِ وَوُجُودُ الباءِ بالسِّينِ^(٥).

ثم اتفقوا أنهم لا يَحْذِفُونَ الألفَ مع شيءٍ من أسماءِ الله عز وجل، إلا مع الله عز وجل، فإذا قالوا: اقرأ باسم ربك، وباسم الواحد، وباسم الأحد - وما أشبهه - أثبتوا الألف؛ لأنه لم يكثر في هذه المواضع^(٦).

واختلفوا في قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾ [هود: ٤١]؛ فقال الكسائي: إن شئت أثبت الألف، وإن شئت حذفت: فَمَنْ أَثْبِتَ قَالَ: هو مع اسم الله، وليس معه (الرحمن الرحيم)، وإنما حذفت إذا كانا معه، فَأُثْبِتَ لذلك. ومن حذف قال: لَمَّا وَجَدْتُ لَفْظَ (بسم الله) وهو الذي يكثر استعماله حذفتُ.

(١) هو: سعيد بن مسعدة المجاشعي، قرأ على سيبويه، وكان أسنَّ منه، ومن أشهر مؤلفاته: معاني القرآن، توفي سنة ٢١٥هـ.

(٢) هو: علي بن حمزة، أحد القراء السبعة، وإمام أهل الكوفة في النحو، توفي سنة ١٨٩هـ.

(٣) هو: يحيى بن زياد بن عبد الله، أخذ عن الكسائي، وكان أبرع الكوفيين، من أشهر مؤلفاته معاني القرآن، توفي سنة ٢٠٧هـ.

(٤) جاء في معاني القرآن للفراء [٢/١]: فإن قال قائل: إنما حذفنا الألف من (بسم الله)؛ لأن الباء لا يسكت عليها، فيجوز ابتداء الاسم بعدها، قيل له: فقد كتبت العرب في المصاحف: ﴿واضرب لهم مثلاً﴾ بالألف، والواو لا يسكت عليها، في كثير من أشباهه، فهذا يبطل ما ادعى.

(٥) ذكر رأيين هنا لحذف الألف من الخط في (بسم الله)، وبقي رأيان آخران: أحدهما للأخفش، وهو أنها حذفت؛ لأنها ليست من اللفظ. والآخر أن الأصل هو سم (بضم السين وكسرهما)، ثم دخلت الباء فصارت (بسم)، ثم حذفت الكسرة أو الضمة؛ فعلى هذا القول لم يكن فيه ألف قط. [انظر: إعراب القرآن للنحاس ١/١٦٧].

(٦) ما زعمه من الاتفاق هنا غير ثابت، فقد أجاز الكسائي والأخفش حذف الألف إذا أضيفت إلى لفظ الجلالة من أسمائه تعالى؛ نحو: بسم ربك، وبسم الخالق. [انظر: الدر المصون ١/٢١].

٢٧- فإن قال: فلم سَكَنْتَ السين على لغة مَنْ يقول: سُمُّ؟ ولم أُدْخِلَتْ الألف والسين متحركة؟

قلت: مَنْ كانت لغته (سِمُّ) لم يدخل الألف، ولم يَحْتَجْ إلى الاعتذار في إسقاط الألف، وإنما سَكَنَّ لاجتماع كسرتين، أو كسرة وضممة، كما قالوا في إِبِل: إِبِل، وحُلْم: حُلْم^(١).

٢٨- فإن قال: ولم وَجَبَ دخولُ ألف الوصل في (اسم)، وموضع ألفات الوصل الأفعال؟
ففي ذلك جوابان:

قال الحارثي: -أعنى سيبويه - لم تَخَلُّ الأسماء من ألف الوصل، كما لم تَخَلُّ الأفعال من الإضافة إليها^(٢).

ومعنى كلامه: أن أَصْلَ الإضافة للأسماء، وأصْلَ ألفات الوصل للأفعال، فلما أضافوا أسماء الزمان إلى الأفعال في قولهم: هذا يوم يقوم عمرو، وفي قوله تعالى: ﴿هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ [المائدة: ١١٩]، فدخل الأفعال ما للأسماء - كذلك أدخلوا ألفات الوصل في ثمانية أسماء؛ لعلل تراها في هذا الموضع إن شاء الله. فحملوا الأسماء على الأفعال في زيادة الألف، كما حملوا الأفعال على الأسماء في الإضافة؛ ألا ترى أنهم أعربوا الأفعال^(٣)؛ لوقوعها موقع الأسماء، ومضارعتها لها؛ وأعملوا الأسماء إذا وقعت موقع الأفعال^(٤)،

(١) انظر التعليقة ص ٥٢٦.

(٢) نص عبارة سيبويه في باب ما يضاف إلى الأفعال من الأسماء [١١٧/٣]: «يضاف إليها أسماء الدهر؛ وذلك قولك: هذا يوم يقوم زيد... وتوسعوا بذلك في الدهر؛ لكثرة في كلامهم، فلم يخرجوا الفعل من هذا، كما لم يخرجوا الأسماء من ألف الوصل، نحو ابن، وإنما أصله للفعل وتصريفه».

(٣) يقصد: الفعل المضارع الذي لم يباشِر نون التوكيد أو نون النسوة، وما ذكره من أن علة إعرابه هي وقوعه موقع الاسم علة بصرية، ويرى الكسائي أنه يرتفع بالزوائد في أوله، ويرى أكثر الكوفيين أنه يرتفع لتعريفه من عوامل النصب والجزم. [انظر ذلك وتفصيله في: الإنصاف المسألة ٧٤].

(٤) يقصد أسماء الفاعلين والمفعولين والصفة المشبهة وبعض المصادر، وهي كلها تعمل عمل الفعل بشروط خاصة مذكورة في مواطنها من كتب النحو.

فى قولهم: هذا ضاربٌ عمرًا؛ معناه: هذا يضربُ عمرًا؛ فحملوا الأسماء على الأفعال، كما حملوا الأفعال على الأسماء فى الإعراب. وهذا كثير، قد بيناه فى موضع آخر.

والوجه الثانى فى دخول الألف: أن قولك: (اسم) محذوف من آخره، فلَمَّا حذف من آخره أرادوا العوض من المحذوف، فلم يتمكنوا أن يعوضوا منه آخرًا، فعَوَّضُوا أولًا، وسكَّنُوا السين؛ لِيَسُوغَ دخول الألف. والعوض فى كلامهم كثير؛ ألا ترى أنهم يقولون: زنادقة وزناديق^(١)، وفرازنة وفرازين^(٢) - فيعَوِّضُونَ الياء من الهاء^(٣). وقولهم: (اللهم) عوضوا الميم من (يا) فى أول الكلام^(٤) - ومثله كثير، حكاه سيبويه وغيره من النحويين.

٢٩- فإن قال: وما الحاجة والضرورة إلى الحذفِ آخرًا، والزيادة أولًا؟

قلت: لا يكون المحذوف من هذه الأسماء إلا واوًا أو ياءً، والواو والياء يُسْتَقْلَانِ إذا كانا طَرَفًا؛ لأنه لا يدخلهما الإعراب، فثقلت عليهما الحركات؛ لذا إذا فُتِحَ ما قبلهما صارا ألفًا؛ ألا ترى أنه ليس فى كلامهم اسم^(٥) آخره واو قبلها حركة ضمًّا استقلاً، حتى قالوا فى جمع دَلْوٍ: أدل^(٦). وخفَّفوا حتى قلبوا الواو ياءً - كما ذكرنا.

فلما حُذِفَ من آخر (اسم) حرفٌ، أشبه الأفعال فى الحذف، فى قولهم: لم

(١) (الزناديق): هو الذى لا يؤمن بالآخرة ووحداية الخالق، بل يقول ببقاء الدهر. وهذه الكلمة فارسية معربة. وكانت العرب تقول فيه: ملحد ودهرى. أما المستعمل عند العرب من هذه المادة فهو: رجل زَنَدَقِيٌّ: إذا كان شديد البخل.

(٢) (الفرازان): من لعب الشطرنج، أعجمى معرب.

(٣) قال سيبويه: «الهاء فى زنادقة وفرازنة عوض من الياء فى زنديق وفرازين، وأصله: الزناديق».

(٤) وأصله (يا الله)، وهذا رأى البصريين، ويرى الكوفيون أن الميم بعض جملة حذف للتخفيف بكثرة الاستعمال، وأصله عندهم: يا الله أمناً بخير؛ أى اقصدا به. [انظر: باب المنادى فى كتب النحو].

(٥) يقصد: اسماً عربياً (غير أعجمى) معرباً (غير مبنى).

(٦) (الدلو): إناء يستقى به، ويجمع على أفعال جمع قَلَّةٌ؛ فيقال: أدل، وأصله أدلُّو - ليس فى العربية اسمٌ معربٌ آخره واو قبلها ضمة إلا يجب قلب الواو ياء والضممة كسرة، فيصير أدلِيٌّ، ثم يعلى بحذف الياء. [انظر: مواضع قلب الواو ياء فى باب الإعلال والإبدال من كتب الصرف].

أَكْ، ولم أَدْرِ، ولم أَدْعُ^(١) وما أشبهه. فلما ضارَعَ الاسمُ الأفعالَ في باب الحذف آخرًا، ضارعه في باب الزيادة أولًا. وهذا قول الخليل.

٣٠- فإن قال قائل: وما المحذوف من (اسم)؟

قلت: المحذوف الواو في قول البصريين: المازني^(٢) والمبرد وغيرهما، وذكر أنه كان (سَمُوًّا) على مثال فعلٍ مثل (قَنُو)؛ والدليل على ذلك (أسماء)، كما قالوا: حِنُوًّا وأحناء، وقِنُوًّا وأقناء^(٣)، ومثله من الصحيح: حَمَلٌ وأحمال.

٣١- فإن قال قائل: وما الدليل على قولهم في حذف الواو؟ وما الفرق بينهم

وبين قائل إن المحذوف الياء؟

قلت: الدليل على قولهم: أن أكثر ما جاء من هذه المحذوفات التي دليلها بين الواو، في قولهم: أخ وأب؛ فالمحذوف الواو؛ يَدُلُّكَ على ذلك: أبوان وأخوان؛ فدليل الواو بين فيهما، فحملت الاسم عليهما، وجعلت المحذوف واوًا.

ودليل آخر: أن الواو أثقل من الياء - كما ذكرنا آنفًا - وقد تجد في أسمائهم ما آخره ياء قبلها حركة، ولا تجد في الواو ذلك.

٣٢- فإن قال: إذا زعمت أنك أدخلت الألف في (اسم) لِمَ حَذَفْتَ الواوَ من

آخره؟ فألا^(٤) أدخلت الألفَ في أول (أخ وأب) وقد حَذَفْتَ من آخرهما واوًا؟

قلت: كان يجب في القياس ذلك، ولكن في أول (أب وأخ) همزة، فلو أدخلوا همزة أخرى اجتمع همزتان، والعرب لا تجمع بين همزتين؛ ألا تراهم يقولون: آدم، والأصل: أَدُمُّ؛ فقلبوا الهمزة الثانية، فكذلك استثقلوا إدخال

(١) الحذف في (لم أك) للتخفيف، وأصله لم أكن. والحذف في (لم أدر) للجزم، وأصله لم أدرى.

والحذف في (لم أَدْعُ) للجزم أيضًا، وأصله لم أَدْعُو.

(٢) هو: أبو عثمان بكر بن محمد بن عثمان، من البصريين، قرأ على الأَخْفَش، وروى عن أبي عبيدة

والأصمعي، من أشهر مؤلفاته كتاب التصريف الملوكي، توفي سنة ٢٣٦هـ.

(٣) (الحنو: الجانب. والحنو): العذق بما فيه من الرطب، وجمع القنو: أقتاء وحنوان.

(٤) كذا - بتقديم فاء العطف على همزة الاستفهام، والمشهور عكسه؛ كقوله تعالى ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يُرْجَعُ

إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾ [طه: ٨٩]. وسيكرر الزجاج هذا الاستعمال مرة أخرى ص ٣٦.

الهمزة على (أخ وأب)؛ لما ذكرنا. وهذا قول أبي عليّ قَطْرُبٍ^(١) والمبرد.

٣٣- فإن قال قائل: فما وزن (اسم) من الفعل^(٢)؟

قلت: وزنه (فَعْل) ^(٣) مثل جِذَع؛ لأنه كان في الأصل (سِمُو) فحذفوا الواو؛ لما ذكرنا.

٣٤- فإن قال: وما اشتقاق (اسم)؟ ومن أى شىء أُخِذَ؟

ففى ذلك ثلاثة^(٤) أقوال:

قال بعض النحويين: (اسم) بُنِي من الأمر، من قول القائل: اسمُ فلاناً، كما

أن (الابن) مبنى من قول القائل: ابنُ البناءِ يا رجل.

وقال آخرون: هو مأخوذ من اسْمَةٍ، والسمة هي العلامة، وكأنه علامة

المسمى به، وهو من (وسمت).

وهذان القولان لا أعرف معناهما.

والقول الثالث: قال أبو إسحاق: الاسم مشتق من (السْمُو) - وهو الرفع -

والاسم ثبوته بالدلالة على المعنى. وقولك: سَمَّيتُ الرجل، أى: رفعت ذِكْرَه؛

ليعرفه المخاطب.

ويقال لمن زعم أنه من (وسمت): هل رأيت مصدراً لفعل معتلّ، فاؤه واو،

يدخله ألف وصل، فى مثل قولك: وعدِ عِدَّةً، ووزن زِنَةٌ؟ فأنت لا تقول فى

هذا: أعدْ، كما تقول: اسمٌ؛ فيبطل دخول الألف عليه ينقض ما ادّعاه.

وعلة أخرى: أنه لو كان كما ذُكِرَ، لوجبَ إذا صَغُرَتْ اسماً أن تقول:

(١) هو: أبو علي محمد بن المستنير، أخذ النحو عن سيويه، ومن أشهر مؤلفاته: المثلثات، توفى سنة

٢٠٦هـ.

(٢) يريد وزنه من حروف (فعل) الذى اصطلح الصرفيون على أن يجعلوه ميزاناً للكلمات.

(٣) هذا تسمُّح منه فى الوزن؛ مراعاةً لأصله، وإلا فالمعروف عند الصرفيين أن الحذف يراعى فى الميزان، فيحذف نظيره منه، فكان عليه أن يزنه (افْع).

(٤) المشهور أنهما قولان فقط: أحدهما أنه مأخوذ من الوسم بمعنى العلامة - وهو رأى الكوفيين -

والثانى أنه مأخوذ من السْمُو بمعنى الارتفاع. وأما الرأى الثالث - الذى ذكره هنا أولاً فى قوله: قال

بعض النحويين، فغير مشهور، ويمكن رده إلى رأى البصريين أو الكوفيين. [انظر الخلاف وتفاصيله

فى: المسألة الأولى من كتاب الإنصاف، وفى: الدر المصون للسمين الحلبى ١٩/١ وما بعدها].

وَسَيْمٌ، كما تقول إذا صَغَّرْتَ عدةً: وَعَيْدَةٌ، وهذا لا يقوله أحد. قال أبو إسحاق: وهذا لا يكون غيره.

٣٥- فإن قال قائل: فما موضع الباء من الإعراب؟

ففي ذلك ثلاثة أقوال:

قال الكسائي: لا موضع لها؛ لأنها حرف، والحروف لا تُعْرَبُ.

وقال البصريون - المبردُ ومن قبله -: الباء في موضع النصب^(١)؛ لأن معنى الكلام: أبدأ بسم الله، فهذا الفعل المقدَّر لا بد له من مفعول، فلما منعتُ الباءُ الفعلَ من التعدى تضمنت موضع التعدى. قال الخليل بن أحمد في قولهم: مررت بزيد؛ معناه: جُرْتُ زيدا. فهذا يوضح ما قال المبرد وأصحابه.

وأجاز الكسائي أيضاً: مررت بزيد وعمراً، يعطف على موضع الباء، وأنشد:

مُعَاوَى إِنَّا بَشَرٌ فَأَسْجَحُ فَلَئِنَّا بِالْجِبَالِ وَلَا الْحَدِيدِ^(٢)
عطف (الحديد) على موضع الباء. وأنشد أيضاً:

جِئْتِي بِمِثْلِ بَنِي بَدْرٍ لِقَوْمِهِمْ أَوْ مِثْلَ أُسْرَةِ مَنْظُورِ بْنِ سَيَّارِ^(٣)
وأنشد:

أَعْنَى بِخَوَّارِ الْعَنَانَ تَخَالُهُ إِذَا رَاحَ يَرْدِي بِالْمَدَجِّجِ أَحْرَدًا^(٤)
وإذا حلق من نسج داود مسرداً

(١) ينسب هذا أيضاً إلى الفراء؛ ففي الطارقية ٦٢: «وقال الفراء: موضع الباء نصب على تقدير: أقول:

بسم الله، أو: قل: بسم الله». وانظر: القرطبي ٨٦/١، والدر المصون ٢٣/١.

(٢) البيت من الوافر، قائله عقيبة بن هبيرة الأسدي، يخاطب معاوية بن أبي سفيان - والقصيدة مجرورة القوافي، والنحاة ينشدون البيت بالنصب (الحديدا). قال الأعلام: يجوز أن يكون الذي أنشده رده إلى لغته؛ فقبله منه سيبويه منصوباً، فيكون الاحتجاج بلغة المنشد لا بلغة القائل. [انظر: معاني القرآن للفراء ٣٤٨/٢، والمقتضب ٣٣٨/٢، ١١٢/٤، ٣٧١، وشرح الحمل لابن عصفور ٢٥٤/١].

(٣) البيت من البسيط، قائله جرير بن عطية. [انظر: ديوانه ٣١٢، وكتاب سيبويه ٩٤/١، ١٧٠، والمقتضب ١٥٣/٣، والمحتسب ٧٨/٢].

(٤) البيتان من الطويل، قائلهما كعب بن جعيل التغلبي - (وخوار العنان): فرس منقاد، (والخوار): الضعيف اللين. (ويردي): من الرديان، وهو أن يضرب بيديه عند السير ضرباً؛ لمرحه. (والمدجج): لابس السلاح. (والأحرد): الذي يميل بيديه عن القصد؛ لمرحه. (والأبيض): السيف. (والسطام): حد =

فلو لم يكن للباء موضع ما عطف عليه هذه - وهذا كثير، قد ذكرناه.
وقال آخرون^(١): موضع الباء رفع؛ ومعناه: أول ابتدائي بسم الله، واحتجوا
بقوله سبحانه: ﴿كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [الرعد: ٤٣] ^(٢). قالوا: معناه: كفى الله
شهيذاً.

وهذا بعيد. والقول ما قاله الخليل وأصحابه - وقد ذكرناه - فاعرفه، إن شاء
الله.

٣٦- فإن قال قائل: فما ذَكَرَ غيره؟ وذلك أنه قال بعضهم: بعض العرب
يقول: بدأت بيسم الله، وبدأت بأن بسم الله، فلم أدخل الباء على الباء الزائدة؟
قلت: لَمَّا كانت الباء تلزم هذا الموضع ولا تفارقه، ثم كَثُرَ هذا الحرف جداً،
قدَّرَ قائلٌ هذا أن الباء من نفس الحرف، فأدخل عليها باء أخرى، والعرب تقول
هذا. أنشد الفراء في هذا المعنى:

لَدَدْتُهُمُ النَّصِيحَةَ كُلَّ لَدٍّ فَمَجَّوْا النَّصْحَ ثُمَّ ثَنَوْا فِقَاءً وَ(٣)
فَلَا وَاللَّهِ لَا يُلْفَى لِمَا بِي وَلَا لِيَلِمَا بِهِمْ أَيْدَاءُ
أدخل اللام على اللام؛ كما ذكرنا. وأنشد أيضاً:

فَلْتَن قَوْمٌ أَصَابُوا غِيْرَةً وَأَصْبْنَا مِنْ زَمَانٍ رَنَقًا(٤)

= السيف. و(المهند): المنسوب إلى الهند. و(الحلق): الدرع، ونسبها إلى داود؛ لأنه أول من عمل
الدروع. و(المسرد): المتابع النظم. انظر سيويه ١٧٠/١.

(١) هم البصريون، كما في الطارقية ٦٢.

(٢) والباء في لفظ الجلالة صلة زائدة في فاعل «كفى». والاحتجاج بهذه الآية لا يستقيم مع البسمة،
إلا على تقدير الباء زائدة فيها، ومدخولها مجرور لفظاً مرفوع محلاً على أنه مبتدأ مؤخر أو خبر
عماً قبله؛ فيكون التقدير: أول ابتدائي اسم الله؛ ولذا قال الزجاج: وهو بعيد.

(٣) البيتان من الوافر، قائلهما مسلم بن معبد الوالي - (لددتهم) بمعنى: ألزمتهم. يقول: ألزمتهم
النصيحة كل الإلزام، فلم يقبلوا، ولا يوجد شفاء لما بي من الكدر، ولا لما بهم من الحسد. ويروى
عجز البيت الثاني: (وما بهم من البلوى دواء)، ولا شاهد فيه حيثئذ. [انظر: معاني القرآن للفراء
٦٨/١، والمحاسب ٢٥٦/٢، والخصائص ٢٨٢/٢، والتصريح بضمون التوضيح ١٣٠/٢].

(٤) البيتان من الرمل، ولم يُدْرَ لهما قائل، ويرويان:

فلتن يوماً أصابوا عزة وأصبنا من زمان رنقا
فلقد كانوا لدى أزماننا لصنيين: لباسٍ وتقى

=

لَلْقَدْ كَانُوا عَلَى أَرْمَانِهِمْ بِصَنِيْعَيْنِ: لِبِئْسِ وَتُقَى
فَادْخَلَ اللَّامُ عَلَى اللَّامِ، كَمَا تَرَى.

وَأَمَّا قَوْلُهُمْ: بَدَأَتْ بِأَنْ بِسْمِ اللَّهِ؛ فَإِنْ مَعْنَاهُ: أِبْدَأُ بِأَنْ أَقُولُ: بِسْمِ اللَّهِ،
فَأَضْمَرْتُ الْقَوْلَ، وَإِضْمَارُ الْقَوْلِ كَثِيرٌ فِي الْقُرْآنِ وَفِي الشَّعْرِ، إِذَا كَانَ فِي الْكَلَامِ
دَلِيلٌ. مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ جَلَّ اسْمُهُ: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ (٢٣)
سَلَامٌ عَلَيْهِمْ﴾ [الرعد: ٢٣، ٢٤]: الْمَعْنَى: يَقُولُونَ: سَلَامٌ، وَمِثْلُهُ كَثِيرٌ.

٣٧- فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: وَكَمْ اسْمًا تَدْخُلُهُ أَلْفُ الْوَصْلِ؟

قُلْتُ: ثَمَانِيَةٌ^(١) أَسْمَاءٌ؛ وَهِيَ: ابْنٌ، وَابْنَةٌ، وَاسْمٌ، وَاسْتٌ، وَائْتَانٌ، وَائْتَانٌ،
وَامْرُؤٌ، وَامْرَأَةٌ.

وَلَا تَدْخُلُ أَلْفُ الْوَصْلِ إِلَّا عَلَى اسْمٍ قَدْ حُذِفَ مِنْهُ شَيْءٌ، فَتُعَوِّضَ مِنْهُ
الْأَلْفُ، وَلَا يَكُونُ الْمَحْذُوفُ إِلَّا حَرْفَ لَيْنٍ - نَحْوَ الْيَاءِ وَالْوَاوِ - أَوْ حَرْفًا
مَهْمُوسًا - نَحْوَ الْهَاءِ - فَالْمَحْذُوفُ مِنْ (اسْت) هَاءٌ، وَذَلِكَ عَلَى فَعَلٍ^(٢). الدليل
عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: أَسْتَاءُ وَسْتِيْهَةٌ، تَرْجِعُ الْهَاءُ، وَمِنْهُ قَوْلُ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:
«الْعَيْنَانُ وَكَأُ السَّهِّ»^(٣) - يَرِيدُ الْإِسْتِ، وَقَالَ الشَّاعِرُ:

* ادْعُ أَحِيحًا بِاسْمِهِ، لَا تَنْسَهُ *

* إِنْ أَحِيحًا هِيَ صَبِيَانُ السَّهِّ^(٤) *

= والبصريون يروونه: (فلقد كانوا)، ولا شاهد فيه حيثئذ. [انظر: الدرر اللوامع ١١٧/١، وهمع
الهوامع ١٧٦/٢].

(١) عدّها ثمانية، وجعلها غيره عشرة أسماء بزيادة (ابنم) - بمعنى ابن - و(ايمن) في القسم. [انظر:
الدر المصون ٢١/١، ووصف المباني، وسر صناعة الإعراب ١١٥/١].

(٢) في لسان العرب (سته): ولا يجوز أن يكون مثل جذع وقفل، اللذين يجمعان على «أفعال» أيضًا؛
لأنك إذا أردت الهاء التي هي لام الفعل وحذفت العين قلت: سه (بالفتح).

(٣) يروى الحديث عن علي ومعاوية برواية: «العين وكاء السه، فإذا نام أحدكم فليتوضأ». [انظر: سنن
ابن ماجه ١٦١/١ (طهارة ٦٢)، وسنن أبي داود ٤٦/١ (طهارة ٧٩)، ولسان العرب (سته)،
والنكت في تفسير كتاب سيويه ٩٣٠/٢].

(٤) من الرجز، ولم يعرف قائله. ويروى: (إن عبيدا)، (وإن فعيلًا) - (والصبيان): جمع صواب، وهو
بيض البرغوث والقمل. يريد: إنهم في الدناءة والخسة كصواب الاست. [انظر: المقتضب ٣٣/١
و٢٣٣، والمنصف ٦٢/١، ولسان العرب (سته)، والنكت في تفسير كتاب سيويه ٩٣٠/٢].

والمحذوف من الأسماء الأخرِ ياء أو واو، وليس هذا موضع ذكرها.

٣٨- فإن قيل: فلم عوّضت الألف من حروف المعجم؟

قلت: أولى الحروف بالزيادة حروف المد واللين - وهى الياء والواو والألف - لأنها تقع فى الهمز والمد، فلا يكون الإعراب إلا بواحد منهن، أو بعضهن وبعض حركاتهن. والواو لا تُزاد أولاً فى هذا الموضع، وكذلك الياء - لعل تراها بعدُ - فزادوا ألفاً، والألفُ لا تكون إلا ساكنة، وليس فى كلام العرب ألفٌ أصلىّ - كما مرّ بنا الكلام - ولا تكون الألف إلا زائدة أو مبدلة: فالزائدة فى قولك: ضارب وذاهب، وما أشبهه.

والمبدلة فى قولك: قال وباع؛ لأنه من (قول وبيع).

فلما وجدوا الألف ساكنةً - ولا يُبتدأ بساكن - ووجدوا السين بعدها ساكنة، حرّكوا الألف، والألف إذا تحركت صارت همزة؛ لقرب مخرجها منها.

٣٩- فإن قال: ولم سميتها ألفاً وهى همزة؟

قلت: لما كانت الهمزة لا تُصوّرُ أبداً إلا بصورة الألف سَمِيَتْها ألفاً، وليست الألف كالههمزة؛ لأن الهمزة تكون فاءً من الفعل، فى قولك: أخذ، وعيناً فى قولك: سأل، ولاماً فى قولك: قرأ - وليست الألف كذلك؛ ألا ترى أن المجزوم تحذف ألفه فى قولك: لم يَسعَ، ولم يَخشَ. والمهموز إذا كان مجزوماً سكنت همزته فى قولك: لم يقرأ، ولم يخبأ؛ فالهمزة حرف صحيح كأحد حروف المعجم.

٤٠- فإن قال قائل: فلم زيدت ألف الوصل فى (أؤمر)، وفى قولك: امرؤ،

ولم يحذف من آخره شىء من ذلك؟

ففى ذلك جوابان:

أحدهما: أن الهمزة لا تثبت على حالة واحدة؛ فتكون فى الرفع واوًا، إذا

قلت: هذا امرؤ، وفى النصب ألفاً، إذا قلت: رأيت امرأ، وفى الجر ياء، إذا

قلت: مررت بامرئ، وإذا خففتها حذفته، وألقيت حركتها على ما قبلها،

فصارت بمنزلة حرف لا يعول عليه، بخلاف الألف.

قال المبرد^(١): لما كان قولك: (امرؤ) لا يقوم بنفسه - حتى أضيف إلى غيره؛ فتقول: هذا امرؤ سوء ه أشبه الأفعال؛ إذ كانت تحتاج إلى فاعل، فأدخلوا عليها ألف الوصل؛ فقالوا: هذا امرؤ، وامرأة. وهذا مرء، ومراءة. قال جَلَّ اسمه: ﴿بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ [الأنفال: ٢٤]، و﴿إِنَّ امْرُؤَهُ هَلَكٌ﴾ [النساء: ١٧٦]، وقال الشاعر:

إِذَا الْمَرْئِيُّ شَبَّ لَهُ بِنَاتٌ عَصَبَنَ بِرَأْسِهِ إِيَّةً وَعَارَا^(٢)
قال الفراء: ومن العرب من يقول: هذا امرؤ - فيفتح الراء على كل حال^(٣)،

وأنشد:

بِأَبِي امْرُؤٍ وَالشَّامُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ أَتَتْنِي يُبَشِّرُنِي بُرْدُهُ وَرَسَائِلُهُ^(٤)
وفيه لغات غير ما ذكرنا^(٥)، تراها في موضع آخر، إن شاء الله تعالى.

ومن الدليل على أن الزائد ألف وليست همزة: ذهابه في الوصل إذا قلت: هذا اسم، وهذا ابن. وقد يجوز - إذا اضطر الشاعر إلى استقامة وزن البيت - أن يقطع الألف ضرورة - لا اختياراً - قال الشاعر:

وما أنا بالمخسوس في جذم مالك ولا من تسمى، ثم يلتزم الإسم^(٦)

(١) نص عبارة المبرد في المقتضب ١/٢٢٨: «فإن قلت: امرؤ لم ينقص منه شيء، فما بال ألف الوصل لحقته؟ فإنما ذاك لتغيره في اتباع ما قبل آخره من أجل الهمزة التي يجوز تخفيفها. والدليل على ذلك انتقاله من حال إلى حال؛ ألا ترى أنك تقول: هذا امرؤ فاعلم، وهذا مرء فاعلم، كما قال عز وجل: ﴿يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾، وتقول في مؤنثه: امرأة ومرأة، فإنما لحقت ألف الوصل هذا الاسم لهذا الانتقال والتغير اللذين ذكرتهما لك».

(٢) البيت من الوافر، قائله ذو الرمة، يهجو رجلاً كان يعاديه يسمى امرأ القيس، و(الإية): العيب. ويروى البيت: (عقدن برأسه). [انظر: ديوانه ٢٠٠، والتصريح بمضمون التوضيح ٢/٣٣٢، ولسان العرب: وأب].

(٣) انظر: لسان العرب (مرأ).

(٤) البيت من الطويل. انظر لسان العرب (مرأ).

(٥) انظر لسان العرب (مرأ).

(٦) البيت من الطويل، قائله الأحوص. و(المخسوس): المرذول. و(جذم الشيء): أصله.

[انظر: ديوانه ١٩٣، وتفسير القرطبي ١/١٠٠، والدر المصون ١/٢١، ولسان العرب: سما].

فقطع الألف، كما قال الآخر:

ألا لا أرى إثنين أحسنَ شيمةً على حدّثانِ الدهرِ منّي ومن جُملي^(١)
وقال آخر:

* يا نفس: صَبْرًا؛ كُلُّ حَيٍّ لاقٍ *

* وكل إثنين إلى افتراق^(١) *

ومثله كثير.

فإن اعترض معترض فيما قلناه أنفًا من أمر الهمزة والألف، فقال: لِمَ جَعَلْنا
واضع حروف العربية الهمزة أولًا^(٣)؟ وهل هي همزةٌ أو ألف؟ قلت: هي
همزة، والدليل على ذلك أنه قد أتى بألف بعدها.

فإن قال: (العين)^(٤) وضع أولًا ما كان على ثلاثة أحرف على صورة واحدة،
ثم ذكر المفردات، فألا^(٥) ذكر الهمزة مع المفردات، ولم يجعلها أولًا: إذ لا
صورة لها؟

قلت: الهمزة لها ثلاث صور، وأربعة أحكام:

أما صورتها: فتكون إذا انفتح ما قبلها: ألقًا^(٦). وإذا انضم ما قبلها: واوًا^(٧).
وإذا انكسر ما قبلها: ياء^(٨).

(١) البيت من الطويل، قائله جميل بثينة. [انظر: نوادر أبي زيد ٢٠٤، والمحتسب ٢٤٨/١، وشرح

المفصل لابن يعيش ١٩/٩، والتصريح على التوضيح ٣٦٦/٢].

(٢) رجز، مجهول القائل. [انظر: معجم الهوامع ٣٤٣/٥، الخصائص ٤٧٥/٢، المحتسب ٢٤٨/١].

(٣) لم يجب الزجاج عن هذا السؤال. والجواب ذكره ابن جنى في (سر صناعة الإعراب ١١٣/١).

فقال: «إنهم إنما أرادوا حرفًا يَبْلَغُ به في الابتداء، ويحذف في الوصل للاستغناء عنه بما قبله، فلما

اعتزموا على حرف يمكن حذفه وإطراحه مع الغنى عنه جعلوه الهمزة؛ لأن العادة فيها - في أكثر

الاحوال - حذفها للتخفيف، وهي مع ذلك أصل، فكيف بها إذا كانت زائدة. . . . ولو أنهم

زادوا في مكانها غيرها لما أمكن حذفه؛ لأنه لم يحذف غيرها من الحروف كما حذفت هي».

(٤) كتاب العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي.

(٥) انظر التعليقة ٤ ص ٢٩.

(٦) مثل: قرأ، وسأل.

(٧) مثل: بطؤ، ووضؤ.

(٨) مثل: برئ، ووطئ.

وتكون محققة، وملينة، ومقلوبة، ومحذوفة^(١).

فلما كانت لها هذه الصور وهذه الأحوال، كانت أكثر من الثلاثي، فجعلها أولاً.

٤١- فإن قال: هل تبنى من (بسم) فعلاً؟

قلت: لم تبنه العرب، ولا تكلمت به، إلا أن بعض النحويين ذكر أنه يقال: بَسَمَلْتُ أُبَسِّمُ بَسْمَلَةً. وهذا قاله قياساً، لا سماعاً^(٢).

٤٢- فإن قال: لم أثبت الألف في الكتاب في قولك: اقرأ باسم، وليس في

اللفظ ألف؟

قلت: كتبتُه على لفظه قبل دخول الباء، ثم أدخلت الباء، وتركت الألف

على حالها.

٤٣- فإن قال: فهل يحذف مع كاف الجر في الكتاب في قولك: ليس اسم

كاسم الله؟

قلت: لا أحذفها مع اللام، ولا مع الكاف؛ لما ذكرت من العلة آنفاً.

٤٤- فإن قال: فلم تحذف الألف مع لام الجر في قولك: للرجل، ولا

تحذفها مع الباء والكاف في قولك: بالرجل، وكالرجل، وقد استوت الحروف

في قولك: اسم؟

وفي ذلك جواب، قال بعض النحويين: كرهوا اجتماع الصوَر؛ لأن صورة

اللام كصورة الألف، وليست الباء والكاف كذلك.

(١) (المحققة) مثل: قرأ وأخذ وسأل. و(الملينة) مثل: فاس وبيير (في فاس ويثر). و(المقلوبة) مثل: قام

وباع وآمن وأصلها: قوم، بيع، آمن). و(المحذوفة) مثل: لم يَقم، ولم يَرض.

(٢) (بسم) بيسم بسملة من باب النحت؛ أي أنهم يأخذون اسمين فينتحون منهما لفظاً واحداً، وهو

غير مقيس - كما قال الزجاج - فلا جرّم أن بعضهم قال في بسم وهليل: إنها لغة مولدة، وقد

جاءت في الشعر في قول عمر بن أبي ربيعة:

لقد بَسَمَلْتُ ليلي غداً لقيتها
ألا حبذا ذاك الحديث المُبَسَّمُ

وغير الزجاج من أهل اللغة نقلها ولم يقل: إنها مولدة، ومنهم ثعلب والمطرز. [انظر: الدر المصون

١٣/١، ولسان العرب (بسم)].

فإن قال: كسرت الألف في (امرئ) في الابتداء، وقد تكون ثالثة مضمومة في قولك: هذا امرؤ، كما تقول في الفعل: أقتل - فتضم الألف ضمة ثالثة؟ قلت: الضمة في (امرئ) غير لازمة، فلم أبني الألف على شيء غير لازم. فإن قال: ألا بينته على الفتح والضم دون الكسر؟ فقد تقدم جوابنا في هذا، وقد ذكر أن الألف كُسِرَتْ في هذه المواضع؛ لالتقاء الساكنين.

٤٥- فإن قال: فما الدليل على أنها ألف وصل؟

قلت: له دليلان: أحدهما: ذهابها في الدرج. والثاني: ذهابها في التصغير، في قولك: سُمِيَ، وبُنِيَ - فاعرفه، إن شاء الله تعالى.

٤٦- فإن قال قائل: ولم لقبوها ألف وصل؟

ففي ذلك جوابان:

قال الكوفيون: لُقِبَتْ ألف وصل؛ لأنها تصل الكلام الذي قبلها بما بعدها، وتذهب في الدرَج.

وقال البصريون: لُقِبَتْ بذلك؛ لأنه تُوصَلُ بها إلى الساكن الذي بعدها.

٤٧- فإن قال: ذَكَرْتَ أن ثمانية أسماء يدخلها ألف الوصل، وذكرت العلة

في ذلك، فما المحذوف في كل اسم دخله ألف الوصل؟

قلت: قد ذكرنا بعض ذلك في أول الباب، ووعدنا شرح باقيه، وهذا موضع ذكره.

قال الكوفيون: الأصل في قولك (اسم) أنه أمرٌ من سَمَى يَسْمِي (١)، وسما يسمو. فَمَنْ قال: يَسْمِي، كسر الألف، ومن قال: يسمو، ضم الألف. ثم سمواً به وغيره في وجوه الإعراب، وقالوا: الأصل في (ابن) من: بنى يبنى،

(١) في لسان العرب (سمو): (السمو): الارتفاع والعلو؛ تقول منه: سَمَوْتُ وَسَمَّيْتُ، مثل علوت وعليت وسلوت وسليت، عند ثعلب. ١هـ، وعلى نقل الزجاج هنا يكون الاسم عند الكوفيين مأخوذاً من سما يسمي من باب ضرب، ويكون حينئذ بمعنى العلو والارتفاع. وهذا الرأي عنهم غريب، إلى جانب المشهور عندهم من أنه من الرسم بمعنى العلامة. [انظر هذا الخلاف تفصيلاً في المسألة الأولى من الإنصاف، وفي: الدر المصون ١٩/١ وما بعدها، وفي: تفسير القرطبي ١/٨٨].

ثم زادوا فيه ألفًا، وشبهوا الباقي بهذا.

وقال البصريون: المحذوف منه واو؛ لأنه من السُّمُو - وهو الرفعة - وكان (سُمُو) مُسَكَّنَ العَيْنِ؛ دليل ذلك قولهم: أسماء، ك (جذع وأجذاع)، والمحذوف من (ابن) واو، وكان أصله (بَنُو) محرّكة النون؛ دليل ذلك قولهم: بَنُونَ، وجمعه (أبناء).

٤٨- فإن قال: وما تنكر أن المحذوف ياء، وليس لك دليل قاطع؟ قلت: الأشياء يُسْتَدَلُّ عليها بنظائرها وأشباهاها، فيُستدلُّ على المحذوف من (ابن) بنظيره؛ فتأنيث ابن (بنت)، كما أن تأنيث أخ (أخت)؛ فالأخت في تأنيث الأخ نظير البنت في تأنيث الابن، والمحذوف من أخ الذى هو ذَكَرُ الأخت واو، بلا خلاف؛ لقولك: أخوان. وكذلك يجب أن يكون المحذوف من ابن الذى هو تذكير البنت واو؛ لشبهها بالأخ، وإلى هذا أشار المبرد^(١)، وهو قول جيد. والمحذوف من (است) هاء، وكان (سَتَه)، فحذفوا الهاء، وقد ذكرنا ما فى ذلك.

٤٩- فإن قال قائل: ما تقول فى ألف (أَيْمُن) فى القسم؟ قلت: هى ألفُ وصل: الدليل على ذلك ذهابها فى الوصل مثل: لَيْمُ اللهُ، كما قال الشاعر:

وَقَالَ فَرِيْقُ الْقَوْمِ لَمَّا نَشَدْتُهُمْ نَعَمْ، وَفَرِيْقٌ لَيْمُنُ اللهُ مَا نَدْرِي^(٢)
فإن قال: فَلِمَ فتحتها، وألفات الوصل فى الأسماء لا تكون إلا مكسورة؟ قلت: لأن قولك: أَيْمُ اللهُ، لا يكون إلا فى القسم فقط، فَأَشْبَهَ الحروفَ، ففتحت ألفه.

٥٠- فإن قال: فَلِمَ فتحت الألف التى مع لام التعريف، وهى ألف وصل؟

(١) انظر المقتضب ١/٢٢٩.

(٢) البيت من الطويل، قائله نصيب. انظر: ديوانه ٩٤، وسيبويه ٣/٥٠٣، ٤/١٤٨، والمقتضب ١/٢٤٨، ٢/٩٠، والخصائص ٢/٤١٧.

قلت: في هذا جوابان:

أحدهما: أن هذه الألف داخلة على حرف، وألفات الوصل تدخل على اسم أو فعل؛ ففتحوا ألف الوصل الداخلة على الأسماء والأفعال.

والجواب الآخر: أن ما بعد اللام يقع مضمومًا في قولك: الخلم، ومكسورًا في قولك: العلم. فلو كسروا الألف أو ضموها ثقلت مع ضمة ما بعده أو كسره، وليس بينهما إلا لام ساكنة، والساكن ليس بحاجز، فكانوا يعدلون لها إلى الفتح؛ فرارًا من اجتماع كسرتين أو ضمتين، فبنوها على الفتح الذي يصلح مع الحركات كلها.

٥١- فإن قال: أزيدت الألف على اللام، أم وقعتا معًا؟

ففي هذا جوابان:

قال الخليل: الألف واللام دخلتا معًا، يُحدثان معًا التعريف؛ فقولك: (أل) بمنزلة: هل وقد وبلى. وكل حرف أحدث معنى^(١)؛ ألا ترى الشاعر ربما وصلهما بما بعدهما، ثم أعادهما، قال الشاعر:

* قُلْتُ لَطَاهِينَا الْمُرَوِّى فِي الْعَمَلِ *
* دَعَّ ذَا، وَعَجَّلَ ذَا وَأَلْحَقْنَا بِذَلْ *
* الشَّحْمِ إِنَّا قَدْ مَلَلْنَا بِجَلِّ^(٢) *

وقال آخرون^(٣): بل اللام وحدها للتعريف، وهى ساكنة، فأدخلوا عليها ألف

الوصل.

(١) وعلى هذا رأى للخليل تكون الهمزة فى (أل) همزة قطع؛ بدليل أنها مفتوحة؛ إذ لو كانت همزة وصل لكسرت على الأصل. ويرى سيويه ومتأخرو النحاة أن أداة التعريف هى اللام وحدها، وأن الهمزة معها همزة وصل اجتلبت للنطق بالساكن.

[انظر كتب النحو عند قول ابن مالك: أل حرف تعريف أو اللام فقط فَنَمَطٌ عَرَّفَتْ قَل فِيهِ: النمط].

(٢) رجز، يُنسبُ إلى ذى الرُّمَّة - وليس في ديوانه - كما ينسب إلى غيلان بن حريث - (وبجل) بمعنى: حسبي وكفاني. ويروى (بِخَلِّ) وهو الخلل المعروف.

والشاهد فى قوله: بِذَلْ، فإنه أراد: بهذا الشحم، ففصل لام التعريف من الشحم، لما احتاج إليه من إقامة الوزن، ثم أعادها فى (الشحم) لما استأنف ذكره بإعادة حرف الجر. [انظر سيويه ٣/٣٢٥،

١٤٧/٤، والمقتضب ١/٨٤، ٢/٩٤، والخصائص ١/٩١].

(٣) هو سيويه - كما ذكر فى التعليقة (١).

٥٢- فقليل لهم: لِمَ اختيرت اللام من بين الحروف، على مذهبكم؟

فقالوا في ذلك قولين:

أحدهما: أن اللام تُدغمُ في أربعة عشر حرفاً^(١)، فاستخفوها، فاختاروها

للتعريف.

والقول الآخر: أنها تعرف آخرًا بالإضافة، ومعنى اللام موجود في الإضافة؛ ألا ترى أن قولك: غلامٌ عمرو؛ معناه: غلامٌ لعمرو، فأرادوا أن يُعرفوا الاسم أولاً باللام التي تُعرفُ آخرًا.

وقد أحكمنا هذا الباب إحكاماً مُستقصى - أغنانا عن ذكره في هذا الموضع - في كتاب آخر؛ لأن هذا موضع إيجاز واختصار، وفيما ذكرنا غناءً لمن وفق لفهمه. وبالله التوفيق^(٢).

* * *

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ قال الشيخ الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن السرى الزجاج:

● القول في قوله تعالى: ﴿الله﴾ جل اسمه:

١- إن قال قائل: ما معنى هذا الاسم؟

فالجواب: أنه روى عن ابن عباس^(٣) أنه قال: ذو الألوهية، وهو الذى تَأَلَّهُهُ الخَلْقُ؛ أى تعبده، وهو إله الخلق أجمعين. وقرأ ابن عباس: ﴿وَيَذَرُكَ وَإِلَآهَتَكَ﴾ [الأعراف: ٢٧]^(٤). يريد: وعبادتك، قال: وكان فرعون يُعبدُ. وكذلك روى عن عيسى بن عمر^(٥) أنه قال: (الله إله الآلهة)، ومن هذا قول

(١) وتعرف هذه اللام باللام الشمسية، وعكسها اللام القمرية، والحروف الأربعة عشر التى تدغم فيها هي: [ت - ث - د - ذ - ر - ز - س - ش - ص - ض - ط - ظ - ل - ن].

(٢) إلى هنا انتهت الإجابة عن الأربعين سؤالاً الواردة على قوله تعالى: ﴿بِسْمِ﴾؛ ولذا ساغ له أن يبدأ الأسئلة العشرين عن لفظ الجلالة (الله) بدءاً جديداً، بقوله: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾.

(٣) هو: عبد الله بن عباس ابن عم رسول الله ﷺ، حبر الأمة، توفى سنة ٦٨هـ.

(٤) انظر القراءة وتفسيرها في: القرطبي ١/٨٨، ولسان العرب (أله). كما تنسب هذه القراءة أيضاً إلى ابن مسعود وعلى وأنس. (انظر: البحر المحيط ٤/٣٦٧).

(٥) وهو: عيسى بن عمر الثقفى، بصرى، من تلامذة ابن إسحاق الحضرمى، توفى سنة ١٤٩هـ.

العرب: فلان يتأله: إذا تعبد؛ قال رؤبة:

* لله دَلُّ الْغَانِيَاتِ الْمُدَّةِ *

* سَبَّحْنَ وَأَسْتَرْجَعْنَ مِنْ تَأْلِهِي^(١) *

يريد: مِنْ تَعَبُدِي، يقال: أَلِهَ اللهُ الْعَبْدُ يَأْلَهُهُ إِلهَةً؛ كقولك: عبده يعبده عبادةً. واختلف النحويون فيه^(٢).

فقال سيبويه^(٣): كان (إله) على فِعَالٍ؛ فأدخلوا الألف واللام، فقالوا: (الإلاه)، ثم حذفوا الهمزة، وأدغموا اللام في اللام؛ فقالوا: (الله) تعالى.

وقال: هذا مثل قولهم: (أناس)، ثم أدخلوا الألف واللام؛ فقالوا: الأناس،

ثم حذفوا الهمزة فقالوا: الناس. وقد يجاء به على الأصل، قال الشاعر:

* إِنَّ الْمَنَايَا يَطَّلَعْنَ عَلَى الْأُنَّاسِ الْأَمْنِيَا^(٤) *

فعلى مذهب سيبويه: الألف واللام كأنهما عَوَضٌ مِنَ الهمزة المحذوفة، وقد

صارتا كأحد حروف الاسم لا يفارقانه، ولا يجوز حذفهما منه؛ لأن اسمه - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - مُبَايِنٌ لَسَائِرِ الْأَسْمَاءِ، وهو منفرد به وَحْدَهُ، لَا يَشْرِكُهُ فِي هَذَا الْأَسْمِ غَيْرُهُ - تعالى اللهُ عُلُوًّا كَبِيرًا.

(١) رجز، و(المله): جمع (ماده) وهو المادح؛ أبدل الحاء هاء؛ لتقارب المخرج. (انظر: ديوانه ١٦٥، والمحتب ٢٥٦/١، والمصون ٢٥/١).

(٢) انظر الخلاف تفصيلاً في: الدر المصون ٢٣/١ وما بعدها، ولسان العرب (أله).

(٣) لسيبويه في اشتقاق لفظ الجلالة رأبان ذكرهما في كتابه:

أحدهما في [١٩٥/٢]؛ حيث قال: «وكان الاسم - والله أعلم - (إله)، فلما أدخل فيه الألف واللام حذفوا الألف، وصارت الألف واللام خلقاً منها، فهذا أيضاً مما يقويه أن يكون بمنزلة ما هو من نفس الحرف، ومثل ذلك: أناس».

والثاني في [٤٩٨/٣] حيث ذكر أن الأصل فيه (لاه). قال: «كما حذفوا اللامين من قولهم: لاه أبوك، حذفوا لام الإضافة واللام الأخرى؛ ليخففوا الحرف على اللسان، وذلك يتوون. قال بعضهم: لَهَى أبوك، فقلبوها العين، وجعلوا اللام ساكنة؛ إذ صارت مكان العين، كما كانت العين ساكنة، وتركوا آخر الاسم مفتوحاً، كما تركوا آخر (أين) مفتوحاً، وإنما فعلوا ذلك به حيث غيرهه؛ لكثرة في كلامهم» ١. هـ. [وانظر تعليق المبرد على هذا في هامش (المقتضب ٢٤٠/٤) وما بعدها.

(٤) البيت من مجزوء الكامل، قائله ذو جَدَنٍ الحميري. [انظر: شرح المفصل لابن يعيش ١٢١/٥، ٩/٢، مجالس العلماء للزجاجي ٧٠، الأمالى الشجرية ١٢٤/١، ١٢/٢، الدر المصون ٢٦/١].

٢- فإن قال قائل: ف (الذِي) لا يُحذف منه ألف ولام، فهما معه كشيء واحد؟

قلت: (الذِي) لا يشبه هذا؛ لأن (الذِي) نعت جارٍ على كل منعت؛ تقول: رأيت الرجل الذي رأيت، ولبست الثوب الذي لبسته، فلا يلزم موضعاً واحداً، وكان الأصل (لذِ) على وزن (عم)، دخلت الألف واللام فصار (الذِي) ^(١) - وفي (الذِي) لغات وأقوال تراها في موضع آخر ^(٢) - ففارق (الذِي) - لدخوله على كل شيء - اسم الله تعالى، على ما ذكرنا.

٣- فإن قال: فلمَ قالت العرب: يا الله اغفر لي ^(٣)، فأدخلوا (يا) على ما فيه الألف واللام، ولا يقولون: يا الرجل؛ لأن (يا) تُعرَّفُ تعريف الإشارة، والألف واللام يُعرَّفان تعريف الاسم، فلمَ يدخلُ تعريفُ على تعريف؟ قلتُ: لما كانت الألف واللام لا يفارقانه، وصارتا كأنهما عوض من محذوف صارتا كأنهما من بناء الاسم؛ إذ لم يوجد محذوفين، فدخلت (يا) عليهما، كما دخلت على الأسماء.

٤- فإن قال: فقد أدخل (يا) على (التي) الشاعر؛ فقال: مِنْ أَجْلِكَ يَا أَلَّتِي تَيَّمْتِ قَلْبِي وَأَنْتِ بَخِيلَةٌ بِالْوَصْلِ عَنِّي ^(٤) قلت: إنما أدخل (يا) على (التي)؛ حملاً على ما ذكرنا، وتشبيهاً؛ لَمَّا رَأَى الألف واللام لازمتين.

٥- فإن قال: فالألف واللام في (النجم والدبران) ^(٥) لا يفارقانهما؟

(١) انظر: لسان العرب (لذِي).

(٢) وهذه اللغات هي: الذِي (بكون الذال)، الذِ (بكر الذال)، الذِي (بتشديد الياء). [انظر: لسان العرب (الذِي)].

(٣) في لسان العرب (اله): «قال الكسائي: العرب تقول: يا الله اغفر لي». وانظر أيضاً: المقتضب ٤/٢٣٩، ٢٤١.

(٤) البيت من الوافر، ولم يعرف له قائل. [انظر سيبويه ٢/١٩٧، والمقتضب ٤/٢٤١، وابن عيش ٢/٨].

(٥) يطلق (النجم) في أصله اللغوي على الكوكب في السماء، ثم خُصَّ بنوع واحد منه هو (الشُّرْيَا)، فصار عَلَمًا بالغلبة. و(الدبران): نجم بين الشريا والجوزاء، وهو من منازل القمر. [انظر: لسان العرب: نجم، دبر].

قلت: يقال لهذا النجم (الدبران) بالالف واللام، ويقال: أصابه دبران الشوق - بغير ألف ولام، وليس كل ما دبر^(١) شيئاً يقال له: دبران، وقد يُحذف الألف واللام منه. وأما (النجم) فإذا قالوه بالالف واللام، فإنهم يعنون (الثريا) لا غير، فإذا حذفوا الألف واللام صار نجماً.

وقولك: (الله) مباين لكل ما ذكرت؛ لأنه لا يدفع شيئاً على وجه الصدفة^(٢)، ولا يقع على غيره، ولا يحذف منه الألف واللام. وإن تكلم به فى موضع من غير ألف ولام فهو معروف غير ملتبس؛ ألا ترى أن العرب قد خصت هذا الاسم بأشياء لا تكون فى غيره، من ذلك قولهم فى اليمين: (تالله)؛ فيدخلون الباء والواو على كل محلوف به، وعلى اسم الله عز وجل، ولا يحلفون بالتاء إلا فى اسم الله تعالى؛ ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذَكُرُ يُونُسَ﴾ [يوسف: ٨٥] ولم توجد التاء فى غير هذا الاسم^(٣)؛ لأن الشىء إذا انفرد فى كلامهم كان له نحو ما، ليس لغيره، وستراه.

قال سيبويه: من العرب من يقول: لاه أبوك، يريدون: لله أبوك، فيحذفون إحدى اللامين^(٤)، وقال الشاعر:

لاه ابن عمك، لا أفضلت فى حسب عني، ولا أنت ديانى فتخزوني^(٥)

(١) (دبر) الرجل صاحبه: تبعه.

(٢) كذا بالأصل، والمعنى غير واضح.

(٣) وورد عن العرب دخولها على (الرحمن) وعلى (رب) المضافة إلى الكعبة؛ فقالوا: تالرحمن، ترب الكعبة، وحكى شذوذاً قولهم: تحياتك. (انظر: الجنى الدانى ١١٧).

(٤) فى كتاب سيبويه [٤٩٨/٣]: «وحذفوا الواو كما حذفوا اللامين من قولهم: لاه أبوك، حذفوا لام الإضافة واللام الأخرى؛ ليخففوا الحرف على اللسان، وذلك ينون».

(٥) البيت من البسيط، قائله ذو الإصبع السمدوانى. [انظر: الأمالى الشجرية ١٣/٢، ٢٦٩، والمقرب ٤٢، ومجالس العلماء للزجاجى ٧١، والخصائص ٢٨٨/٢، وشرح الجمل لابن عصفور ٤٧١/١، ٤٨٣].

يريد: لله ابن عمك، فحذف اللام.

واختلف النحويون فى اللام المحذوفة:

فقال بعضهم: المحذوفة لام الجر؛ لأنها زائدة، والزائد أولى بالحذف من الأصل، فقليل لهم: فإن حرف الجر لا يضم ولا يحذف.

وقال آخرون: المحذوف لام الأصل؛ وبقيت لام الجر؛ إذ كان حرف الجر لا يضم. فقليل لهم: لو كان كما تزعمون لكنت اللام مكسورة؛ فقالوا: لام الجر مع المكنى^(١) مفتوحة. فقليل لهم: ألا كسرتموها، كما كسرتم فى قولك: (لله)؛ فقالوا: لو فعلنا ذلك لانقلبت الألف التى بعد اللام ياء؛ للكسرة قبلها.

فعلى هذا القول يكون على (فعل وأفعلة)؛ فتقول: إله وآلهة، ثم تدخل الألف واللام، كما ذكر سيويه.

وهذا هو اسم الله تعالى، وما عداه فإنه يجرى مجرى صفاته؛ فيكون اشتقاقه، ك (القدير) من قدر، و(العليم) من علم، وما أشبهه. فهذا قول سيويه، وقد اتضح مراده ومغزاه.

وقال آخرون: كان (فعل)، فذكروا أن (إله) كان (لاه) على (فعل)، ثم دخلت عليه الألف واللام، فصار لفظه كما ترى^(٢). وهذا قول يختاره المبرد.

وقال آخرون: كانت تعظيماً لله تعالى، وإبانةً من كل مخلوق؛ فهو اسم، وإن كان فيه معنى فعل - على قول ابن عباس.

(١) المكنى هو الضمير.

(٢) لاه يُلوه لياها: أى احتجب، فالألف على هذا القول من أصل الكلمة وليست زائدة (ولكنها منقلبة عن واو)، ثم دخل عليه حرف التعريف فصار (اللاه)، ثم أدغمت لام التعريف فى اللام بعدها، لاجتماع شروط الإدغام، وفُحِّمَت لاهه، ووزنه على هذا القول هو: فَعَلٌ. ومن العلماء من ذهب إلى أنه من: لاه يليه لياها: أى ارتفع، ومنه قيل للشمس: إلاهة - بكسر الهمزة وفتحها - لارتفاعها، وقيل لاتخاذهم إياها معبوداً.

٦ - فإن قال قائل : فما تقول في قول الله تعالى : ﴿ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ ﴾ [الأنعام : ٣] ، وأنت تقول : زيد أبوك في الدار - تجعل الظرف من خبر زيد؟

قيل له : المعنى وهو المعبود في السموات وفي الأرض ، فلما جاز أن يقدر فيه فعل تبعه الظروف كما تتبع الأفعال . ويجوز أن يتم الكلام على قوله : ﴿ وَهُوَ اللَّهُ ﴾ ، ثم تضرر ابتداءً ؛ فتقول : هو في السموات والأرض .
وقال قوم : يتم الكلام عند قوله : ﴿ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ ﴾ ، ثم يستدئ : ﴿ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرِّكُمْ وَجَهْرَكُمْ ﴾ ، وهذا بعيد لا يصح ؛ لأن الله تعالى لا يخلو منه مكان - كما ذكر .

٩- فإن قال : ولم فتحت الألف التي مع اللام؟ فقد ذكرنا علة ذلك عند ذكرنا الألفات .

١٠- فإن قال قائل : وما موضعه من الإعراب؟

قلت : هو مجرور بإضافة (اسم) إليه ؛ ومعناه : ابتدائي بتسمية الله ، وأضفت التسمية إلى الله تعالى ، وقد ذكرنا الإضافة ووجهها في موضع آخر .
وقال قوم : إنما فُخِمَ اسمُ الله عَزَّ وَجَلَّ دون ما فيه لامان من الأسماء ؛ نحو : اللَّيْلُ وَاللَّحْمُ ، وما أشبههما ؛ تعظيمًا لله تعالى ، ومباينة له من خلقه .

١١- فإن قال : ولم فتحت هذا الاسم ومنعته من التفضيح في قوله : ﴿ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﴾ [الأنعام : ١٢٤] . فُخِمَ الأول ، ولم يفخم الثاني؟

قلت : لأن الأول قبله ضمة ، وإذا كانت قبل الاسم ضمة أو فتحة جاز تفضيحها ، وإذا كان كسرة لم يجز تفضيحها^(١) .

(١) جاء في الدر المنصور [٢٧/١] وما بعدها : [وحكم لابه - يعنى لفظ الجلالة - التفضيح ؛ تعظيمًا ، ما لم يتقدمه كسر فترق ، وإن كان أبو القاسم الزمخشري قد أطلق التفضيح ، ولكنه يريد ما قلته .
ونقل أبو البقاء أن منهم من يرققها على كل حال ، وهذا ليس بشيء ؛ لأن العرب على خلافه كابرًا عن كابر - كما ذكره الزمخشري - ونقل أهل القراءة خلافًا فيما إذا تقدمه فتحة مُمَالَةٌ - أى قريبة =

١٢- فإن قال: ولم ذلك؟

قلت: لأن الضمة مُسْتَفْلَةٌ، وكذلك الفتحة والكسرة مُسْتَفْلَةٌ، والتفخيم مُسْتَعْلٍ؛ فجرى اللسان مجرى واحداً في اللغو، وإن كان كسرة. وقد روى عن ابن عباس أنه قال: الرحمن الرحيم: القريبُ القريبُ ممن أحبَّ، والبعيدُ البعيدُ ممن عانَدَ.

وروى عن عطاء الخراساني^(١) قولٌ جيّدٌ: وذلك أنه قال: (الرحمن) اسم الله تعالى، فلما اختلَّ أضيف إليه (الرحيم)؛ ليكون (الرحمن الرحيم) له دون كل أحد؛ ومعنى هذا القول من عطاء: أن الرحمن كان اسماً لله، فلما تسمّى به مُسَيِّمَةً أضيف إليه (الرحيم)؛ ليكون (الرحمن الرحيم) مجتمعان لله، لا لغيره. وكان الذي يقال له: الرحمن، لم يُقلْ له: الرحمن الرحيم.

وقد روى عن أحمد بن يحيى ثعلب^(٢) قولٌ أحسنُ، وذلك أنه قال: (رحمن) لغير الله (رَحْمَان) فعُرِّفَ، ثم أضيف إليه (الرحيم). وهم اسمٌ عربى، اجتمع مع الاسم الذى كان عبرانياً اسمٌ عربى. وأنشد قول جرير بن الأخطفى يهجو الأخطل:

لَنْ تُدْرِكُوا الْمَجْدَ، أَوْ تَشْرُوا عِبَاءَكُمْ بِالخَزِّ أَوْ تَجْعَلُوا الْيَبُوتَ ضَمْرَانَا^(٣)
أَوْ تَتْرُكُونَ إِلَى الدَّيْرَيْنِ هِجْرَتَكُمْ وَمَسْحَكُمْ صُلْبَهُمْ رَحْمَانُ قُرْبَانَا

= من الكسرة - فمنهم من يرقفها، ومنهم من يفخمها؛ وذلك كقراءة السوسى فى أحد وجهيه: ﴿حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾.

(١) هو: عطاء بن مسلم بن ميسرة الخراسانى، نزيل بيت المقدس، مفسر، كان يغزو، ويكثر من التهجد ليلاً، وُلِدَ سنة ٥٠ هـ، وتوفى سنة ١٣٥ هـ. وانظر ما قاله هنا فى: تفسير الطبرى ٥٧/١.

(٢) هو: أبو العباس أحمد بن يحيى، من نحاة الكوفة، أشهر مصنفاته: الفصيح، والمجالس، توفى سنة ٢٩١ هـ. [انظر هذا القول فى: تفسير القرطبى ٩١/١]، كما ينسب أيضاً إلى المبرد. [انظر:

الزاهر فى معانى كلمات الناس ١٥٣/١].

(٣) البيتان من البسيط - و(اليبوت): نوع من الشجر. ويروى (عباءتكم) بدلاً من (عباءكم). و(القَسَيْن) بدلاً من (الديرين). و(رحمان) - بالخاء - على أصله العبرانى. [انظر ديوان جرير

٥٩٨، الزاهر ١٥٣/١، الطارقية ٤٧]

فأتى به على أصله .

١- فإن قال قائل : فإن (رحمان) مَبْنِيٌّ عَلَى فِعْلٍ ، بِمَنْزِلَةِ قَوْلِكَ : عَطِشَ ، وَهُوَ

عَطْشَانٌ .

فالجواب : أن (عطشان) غير مُتَعَدٍّ ، و(رحمان) متعدّدٌ ، فلا يشبه هذا الباب .

٢- فإن قال : فما موضعهما من الإعراب؟

فالجواب عن ذلك : أنهما مجروران ؛ لأنهما صفتان لله تعالى ، والصفة تتبع

الموصوف .

٣- فإن قال قائل : فما وجه صفة الله تعالى بهما؟

فالجواب في ذلك ما قاله النحويون - واختاره المبرد - وهو أن الأسماء

توصف على وجهين :

أحدهما : أن الأسماء تحتاج إلى بيان ؛ لتقرب من فهم المخاطب ، فتأتي

بالصفة تبييناً ؛ ألا ترى أنك لو قلت : قام عمرو - ويعرف المخاطب عُمُوراً كثيرةً

- لم تبين حتى تقول : العاقلُ أو الكاتبُ - فتأتي بصفة يَنَّمَازُ بها من غيره ،

فهذا وجهٌ ؛ ولذلك لم توصف المضمرات ؛ لأنها لم تضمّر إلا بعد معرفتها ؛ فلا

تحتاج إلى بيان .

والوجه الثاني : أن يكون الاسم علماً مشهوراً ، لا يحتاج إلى ما يبيّنه ، فحينئذٍ

تَذَكُرُ صِفَةً ، مَدْحًا .

وعلى هذا الوجه الثاني صفاتُ الله تعالى ، إنما تُذَكَّرُ ؛ تبييناً على فضله وسعته

وعظائه ، ويكون الذاكرُ لها مُحَرَّرًا ثَوَابًا ؛ بالثناء على الله تعالى .

فهذا الوجه الثاني من الصفات يجوز أن تتبع الأسماء في إعرابها ، ويجوز أن

تنصبها على المدح - بإضمار (أعني) - وترفعها أيضاً على المدح - بإضمار

(هم) .

والذمُّ والمدحُ كثيران في كلام العرب شائعان ؛ فعلى هذا يجوز أن تقول :

(الرحمن الرحيم) ، فَتَبِعَ إِعْرَابُ الْإِسْمِ الَّذِي قَبْلَهُمَا - وهى القراءة - ويجوز

في العربية رفعهما ونصبهما ، وهو جائزان - ولا يُقْرَأُ بهما - ؛ لأن القراءة سُنَّةٌ

متبعة، يأخذها الآخرُ عن الأول، قال الشاعر:

وَكُلُّ قَوْمٍ أَطَاعُوا أَمْرَ مُرْشِدِهِمْ إِلَّا نُمَيْرًا، أَطَاعَتْ أَمْرَ غَاوِيهَا^(١)
الظَّاعِنُونَ، وَلَمَّا يَظَعْنُوا أَحَدًا وَالْقَائِلُونَ: لِمَنْ دَارَ نُخْلِيهَا
ويروى: (مبانيها).

وينشد: الظاعنين والقائلين رفعًا ونصبًا، ويرفع أحدهما وينصبه - على ما ذكرنا من المدح.

وقال آخر في الذم:

سَقَوْنِي الْخَمْرَ، ثُمَّ تَكْتَفُونِي عُدَاةَ اللَّهِ مِنْ كَذِبٍ وَزُورٍ^(٢)
فنصبه على الذم - ومثله كثير.

٤- فإن قال قائل: فلم أدغمت اللام في الراء، وأثبتتها في الكتاب^(٣)؟ قلت: اللام قريية المخرج من الراء، فأدغمت فيها، ولا يدغم أكثر النحويين الراء في اللام؛ لأن في الراء تكريرًا، فإذا أدغمت ذهب تكريرها، إلا أبا عمرو ابن العلاء^(٤)، فإنه رأى إدغام الراء في اللام، وسترى هذا مشروحًا في قراءة أبي عمرو، إن شاء الله. وأثبت اللام في الخط؛ لأن الخط مبناه على الوقف،

(١) البيتان من البيط، قائلهما ابن خياط العكلى. والمعنى: أنهم يخافون عدوهم، لذلهم وقتلهم، فيحملهم ذلك على الظن والهجرة. (ولما يظعنوا أحدًا)، أى: لا يخافهم عدوهم فيظعن عن داره خوفًا. (ولمن دار نخليها): أى: إذا جلوا عن دار لم يعرفوا من يحلها من بعدهم؛ لخوفهم من القبائل جميعًا. [انظر سيويه ٦٤/٢، النكت في تفسير كتاب سيويه ٤٧٣/١].

(٢) البيت من الوافر، قائله عروة بن الورد. ويروى: (سقوني النساء)، و(النساء) هو: الخمر التي تزيل العقل. و(تكتفوني): أحاطوا بي، و(العداة) جمع عاد، بمعنى العدو. [انظر: ديوان عروة ٩٠، ومجالس ثعلب ٣٤٩/٢، وسيويه ٢/، ولسان العرب (نساء)].

(٣) جاء في الطارقية [٧٢]: [فإن سال سائل فقال: إنما أدغمت اللام في الراء لقرب المخرجين، فهل يجوز إدغام الراء اللام؛ نحو استغفر لهم؟ فنقل: لا، وذلك أن سيويه وغيره من البصريين لا يجيزون إدغام الراء في اللام، وذلك أن الراء حرف فيه تكرير؛ فكانه إذا أدغمه فقد أدغم حرفًا مشددًا؛ نحو (مس سقر)، و(أحل لكم ما وراء ذلكم)، وإدغام المشدد فيما بعده خطأ بإجماع. وكان القراء يجيز إدغام الراء في اللام، كما يجيز إدغام اللام في الراء.

(٤) هو: يحيى بن العلاء بن عمار المازني، قيل: اسمه العريان، وقيل: زيان وقيل: عيئة، وهو أحد القراء السبعة، توفى سنة ١٥٤ هـ.

فكانك وقفت على الكلام، وحذفت الألف التي بعد الميم في الكتاب؛ لكثرة الاستعمال، ولأن اللبس مأمون، كما حذفوا الألف في: خالد ومالك^(١).

٥- فإن قال قائل: فهل يجوز أن يُجرَّ أحدهما، ويرُفَع الآخر؟ فإنه بعيدٌ وجائزٌ - على بُعدِهِ.

وليست هذا الصفات التي يوصف الله عزَّ وجلَّ بها إلا على جهة المدح والتعظيم، لا على جهة ما يوصف به المخلوقون؛ ألا ترى أن حَدَّ الصفات في الأناسي: أنه متى زادت الصفة نقص الموصوف، ومثال ذلك أنك إذا قلت: عندي رجل: كان شائعاً في كل مَنْ كان في بنية الرجل. فإذا قلت: عندي رجل عاقلٌ كاتبٌ، كان شائعاً في الرجال العقلاء، من كل امرئ كان في بنية الرجال الكتاب، وهكذا. متى زِدَتْ في الصفة نقص الموصوف. وليس هذا موجوداً في اسم الله عزَّ وجلَّ؛ لأنه واحد لا شبيه له، تعالى علواً كبيراً.

وفيما ذكرنا من الأصول والعلل في ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ كفاية لمن وُفِّقَ لفهمه.

فَتَدَبَّرْ - أصلحك الله - ما كتبت به إليك، واعرف أقوال العلماء، فإنني ما ذكرتُ لك قولاً، إلا وقد تقدمني قائل، ذكَّرتُهُ أو أغفلتُ ذكره.

والله الموفق للصواب والسداد، والمنجى من الزلل والخطأ في القول والعمل، وهو حسبنا، ونعم الوكيل.

تم الكتاب

والحمد لله العزيز الوهاب

وصلى الله على محمد وآله وسلم

(١) أي فكتبوا: (خَلِدٍ وَمَلِكٍ).

الخطريات المنسية

لأبي الفتح عثمان بن جنى

المتوفى سنة ٣٩٢هـ

زهيد

لأبى الفتح عثمان بن جنى منهجٌ متميزٌ فى دَرَسِ العربية، بعيد عما أَلْفَنَاهُ من العلماء غيره، من الاقتصار على تقعيد القواعد واشتراط الشروط. تبدو سماتُ هذا المنهج فى حُسْنِ التلطف إلى استشفاف أسرار الفصحى، والسَّعَى - بِشَغْفٍ - وراء الحكمة فى ورودها على هذا النحو الذى وردت عليه: أصواتًا وألفاظًا وتراكيب، ثم ما انطوى عليه كلُّ ذلك من روعةٍ فى النطق والأداء، أو فى النظم والتأليف؛ حتى إن قارئ كتبه ليتأكد من أن هذه الفصحى هى اللغة الشريفة المختارة من حكيمٍ خبيرٍ لأهلها، وللدُّينِ الحنيف الذى نزل كتابه بها.

ومن بين مؤلفات ابن جنى التى سَعَتْ هذا السَّعَى كتابٌ له باسم (الخاطريات) ظُنَّ أنه مفقودٌ، حتى عَثَرَ أحدُ الفضلاء على نسخة منه فى مكتبة (الإسكوريال) بأسبانيا برقم (٧٧٨)، مُعَنَّوَنًا - خَطًّا - بعنوان (كتاب مجموع فى علم البلاغة)، ومن هذه النسخة التَّعَطَّتْ عدَّةُ صور، غدت مُيسَّرَةً لمن يطلبها من البَحْثَةِ والمكتبات ومراكز تحقيق التراث، وفى مقدمتها «مركز تحقيق التراث بجامعة أم القرى» بمكة المكرمة، حماها الله وصانها من كل سوء.

وفى سنة ١٤٠٦ هـ حين إعارتى للتدريس بجامعة أم القرى - يَسَّرَ اللهُ لى الحصول على مُصَوَّرَةٍ من هذه النسخة، بفضل من القائمين على رعاية هذا المركز العلمى الكبير، وشرَّعتُ فى استنساخها وتحقيق نصوصها، وقطعت فى ذلك شوطًا، إلى أن قرأت فى نشرة (أخبار التراث العربى) - التى تصدر عن معهد المخطوطات العربية بالكويت - أن أحد الإخوة الكرام - وهو على ذو الفقار شاكِر - قد فرغ من تحقيق هذا الكتاب، ودفع به إلى المطبعة، فوقفت عن تحقيقه - على حُبِّ له - وانتظرت حتى عُرض الكتاب فى الأسواق، فضممته إلى مكتبتى - منذ أشهر - أثرًا مَّا.

قرأت الكتاب محققًا وأعجبت به إخراجًا ومضمونًا وتحقيقًا: أما الإخراج فيبدو فى الورق المصقول، والطبع المُتَقَنِّ، والغلاف الفاخر. وأما المضمون فهو

ما احتواه الكتاب من رأى لابن جنى أو توجيهه، أو إيماءة إلى سرٍّ من أسرار لغتنا الشريفة، وحسبكَ بذلك. وأما التحقيق فقد تجلَّى في عناية المحقق بتخريج النصوص والشواهد، ووفَّق في ذلك إلى الحد البعيد، ثم في الاهتمام برقم مسائل الكتاب، وصنع فهرس لها، ولكل ما ورد به من شواهد وأعلام وغيرها، وزاد من تقديري للمحقق ما لمست من صعوبة في قراءة كثير من ألفاظ المخطوطة، وترتيب صفحاتها، ومصادفة بعض السقطات في أثناء مسائلها، من غير إشارة إلى ذلك، أو ترك مسافة بيضاء أحياناً، وهو - بلا شك - أمر قد عناه.

وإن كان لى بعد هذا الإعجاب وذلك التقدير بعض ملاحظات على ما فعل المحقق الكريم من مخالفة لترتيب أوراق النص أحياناً، أو عدم الدقة في ضبط بعض الكلمات أحياناً أخرى، أو إساءة فهم لمراد ابن جنى مرة ثالثة، أو إهمال بعض النصوص والشواهد وتركها بلا تخريج أو فهرسة. وعسى أن أعود إلى ذلك كله مفصلاً في مقال تال، إن شاء الله.

أما ما أعرض له الآن فهو أن المحقق الكريم نسي أن يحقق كثيراً من مسائل الكتاب، أو ينشرها - على الأقل - بلا تحقيق في جملة كتابه المطبوع، وهى مسائل كثيرة، تناهز إحدى وثمانين مسألة، أو خاطرة من ابن جنى، وتقع فى الأصل المخطوط فى الصفحات: من صفحة (١٠٤) إلى صفحة (١٤٠)، تضمنتها اللوحات المصورة: من اللوحة (٥٣) إلى اللوحة (٧٢).

وأنا أستبعد أن تكون النسخة التى وقعت بيده غير النسخة التى تحت يدي؛ إذ إن للكتاب نسخة واحدة فقط - هى نسخة الإسكوريال - وكلام المحقق نفسه يشهد بذلك. كما أستبعد أن يقوم بنشرها فى كتاب تال للكتاب المطبوع، إذ لم يُشر هو إلى ذلك، لا فى مقدمة الكتاب ولا فى آخره، إلى جانب عدم الجدوى من ورائه علمياً أو مالياً.

وكذلك أستبعد أن تكون الصورة التى تيسرت له ناقصة خالية من هذه اللوحات؛ إذ إنه ذكر فى مقدمة التحقيق العبارة التى ختمت بها النسخة، وهى قول الناسخ: «تم المجموع بحمد الله وعونه من كلام الإمام عثمان بن جنى -

رحمه الله تعالى - منقولاً من خَطِّه، وذلك بحلب المحروسة، بالقرب من عمود الأسر، بتاريخ شهر الله الأصمّ، رجب سنة سبع وخمسين وستمائة».

وهذا التذييل موجود في اللوحة الأخيرة من الأصل المخطوط [اللوحة ٧٢]، وهو يفيد أن المحقق قد احتاز النص كاملاً، قبل أن يشرعَ في التحقيق.

أغلب الظن أن هذه الصفحات قد سقطت من المحقق عَفْوَاً، عندما شُغِلَ بترتيب صفحات المخطوطة، وعَزَلٍ ما جاء منقولاً عن الإمام ثعلب، وما فسره ابنُ جنى من شعر تأبط شراً، ووضع كل مجموعة من ذلك في مواضع متصلة غير مفرقة - على خلاف ما جاء في المخطوطة الأصل.

وعلى كل حال: أنا سعيد الحظ؛ إذ لم أُحْرَمَ من أن أشارك في إخراج تكملة لهذا الكتاب النادر من كتب ابن جنى، وهى تلك المسائل التى نَسِيَهَا المحقق لكتاب (الخواطريات) كما أننى سعيد بملاحظات الدكتور أحمد الدالى على تحقيقى لبعض هذه المسائل، وقد جهدت فى الإفادة منها عند إخراج هذه الطبعة، وربما لو علم مدى ما مُنِيَتْ به نسختى من تصوير سَيِّء أدى إلى طمس بعض المسائل فتعذرت قراءتها، ما كان له أن يَعْتَفَ وَيَقْسُوَ فى مقاله الذى نشره فى مجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، والعلم رَحِمَ بين أهله، وله شكرى وتقديرى، وإن أساء، وأسأل الله التوفيق.

المسائل محققة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - مسألة (اللوحة ٥٧ / ١)

قول الله سبحانه: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]، ثم قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة: ٥] فعاد إلى الخطاب.

وَجَهُ ذَلِكَ أَنَّ حَالَ الْحَمْدِ فِي التَّقَرُّبِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ اسْمُهُ دُونَ حَالِ الْعِبَادَةِ، فَخَصَّهَا بِأَنَّ خَاطِبَ مَعْ ذِكْرِهَا، فَكَانَ ذَلِكَ أُبْلَغَ فِي مَعْنَاهُ، وَأَذْهَبَ فِي التَّقَرُّبِ بِهِ؛ لِقُوَّةِ مَعْنَى الْخُطَابِ عَلَى مَعْنَى الْغَيْبَةِ، وَبِقَدْرِ ذَلِكَ مَا قَوَّى لَفْظَهُ.

الْأْتِرَاكُ تَقُولُ: قَامَ وَقَمْتُ، فَإِذَا جَمَعْتَ بَيْنَهُمَا أَضْفَتَ لَفْظَ الْغَيْبَةِ إِلَى لَفْظِ الْخُطَابِ، فَقُلْتَ: قُمْتُمَا، وَكَذَلِكَ هُوَ وَأَنْتَ، تَقُولُ: أَنْتُمَا. وَرَأَيْتَكَ وَرَأَيْتَهُ، ثُمَّ تَقُولُ: رَأَيْتُكُمَا، وَهُوَ الْبَابُ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ:

شَطَّتْ مَزَارُ الْعَاشِقِينَ وَأَصْبَحَتْ عَسْرًا عَلَى طَلَابِكِ ابْنَةِ مَخْرَمٍ^(١)

فَذَكَرَهَا بِالْغَيْبَةِ فِي أَوَّلِ الْبَيْتِ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يُخْلِصْ فِعْلَهَا مِنَ الشَّطِّ لَهُ بَعِينَهُ، وَلَمَّا قَالَ: (الْعَاشِقِينَ) عَلَى لَفْظِ الْغَيْبَةِ فَهَمَّ مِنْهُ أَنَّهُ هُوَ أَيْضًا مَشْطُوطُ الْمَزَارِ مَعْنَى لَا لَفْظًا، فَسَاغَ - لضعف المعنى - أَنْ يَذَكَرَهَا بِلَفْظِ الْغَيْبَةِ. ثُمَّ لَمَّا صَرَحَ فِي آخِرِ الْبَيْتِ بِقَوْلِهِ: (عَسْرًا عَلَى) بِلَفْظِ الْخُطَابِ؛ أَيِ (الْيَاءِ) عَدَلَ إِلَى مَخَاطَبَتِهَا بِالْكَافِ فِي قَوْلِهِ: (طَلَابِكِ)؛ لِأَنَّهُ لَمَّا صَرَحَ بِذِكْرِ الشَّدَةِ الْلاَحِقَةِ لَهُ فِي نَفْسِهِ، فَعَنَاهُ الْأَمْرُ، وَنَالَ مِنْهُ، أَدَّى بِلَفْظِ الْخُطَابِ؛ تَطَلُّمًا مِنْهَا، وَاعْتِدَادًا بِمَا يَلْقَاهُ مِنْ حَبِهَا.

فَأَمَّا قَوْلُهُ عَزَّ اسْمُهُ: ﴿حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾

[يونس: ٢٢] فَإِنَّ الْعَدُولَ فِيهِ عَنِ الْخُطَابِ إِلَى الْغَيْبَةِ، إِنَّمَا هُوَ لِضَرْبٍ مِنَ التَّصَرُّفِ، عَارِيًّا عَنِ مَعْنَى مَا تَقْدَمُ.

(١) البيت من الكامل، من معلقة عترة العيسى، ورواية الديوان:

حَلَّتْ بَارِضُ الزَّائِرِينَ فَاصْبَحَتْ عَسْرًا عَلَى طَلَابِكِ ابْنَةِ مَخْرَمِ

والزائرين: من زار الأسد؛ أي: صاح، وأراد بهم هنا: الأعداء المخوفين (انظر: ديوان عترة ٩٨).

فإن قيل: فإذا كان ذلك إنما هو للتصرف فى القول، فهَلَّا كان ما علَّته أنت ليس كما ذكرت؛ لخلو هذا الموضوع من الغرض الذى قدَّمتُ.

قيل: أمَّا ما قدَّمناه ففى هذا من الاحتجاج له فائدة، وأمَّا تجرُّدُ الثانى مما فى الأول فى هذا الموضوع فغير قادح فيما ذهبنا إليه؛ لأن هذا لغرض، وذاك لغرض، وليس فى شرط الأغراض أن تتساوى؛ وذلك أننا قد دللنا فى كتاب (الخصائص) أن الحكم الواحد قد يكون معلولاً بعلتين وأكثر من ذلك^(١).

وأيضاً فإنه لو قال: (حتى إذا كنتم فى الفلك وجرين بكم) لكان هذا لفظاً مقصوراً على الخطاب، ولم يدخل فيه من غاب عنه إلا بالاستدلال من غير اللفظ عليه، ولما قال سبحانه: ﴿وَجَرَيْنَ بِهِمُ﴾ [يونس: ٢٢]. فجاء بلفظ الغيبة مع لفظ الحضور جمعت الآية ذكر عموم النعمة، وأنها على الحاضرين والمخاطبين ومن عداهم من الغيب الأبعدين.

وكذلك أيضاً لو كانت: (حتى إذا كانوا فى الفلك وجرين بهم)؛ لأنه كان يكون كلاماً مقصوراً فى الظاهر على ذكر النعمة على غير المخاطبين، ثم يدخل فيه المخاطبون بالاستدلال، لا بصريح الكلام.

فإن قلت: فلو كانت التلاوة: (حتى إذا كانوا فى الفلك وجرين بكم) كان يكون ماذا؟

فالجواب أنه كان يكون دون اللفظ الذى ورد به القرآن، وذلك أنه موضع قد عمَّ فيه بالنعمة الحاضرون والغائبون جميعاً، فكان تقديم اللفظ بالحضور أولى من تأخيره وتقديم لفظ الغيبة عليه؛ لأن المخاطبين أشدَّ عنايةً فى اللفظ من الغائبين؛ فكان تقديم اللفظ بذكرهم أولى وأحجى من تأخيره.

وَنَحْوُ من ذلك قول رسول الله ﷺ: «ابدأوا بما بدأ الله به»^(٢). وهو يريد

(١) انظر: الخصائص ١ / ١٧٤ وما بعدها.

(٢) الحديث فى موطأ الإمام مالك (كتاب الحج ١ / ٣٧٢)، وكُلُّ من الحديث الشريف وكلام ابن جنى هنا إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصِّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ [البقرة: ١٥٨] وقد استدلل ابن يعيش بهذا الحديث على أن «الواو» لا ترتب؛ فإن النبى ﷺ لم يأمر بتقديم الصفا على المروة؛ لأن اللفظ كان يقتضى ذلك، وإنما بين المراد؛ لما فى «الواو» =

(الصفة والمروة).

وَيَدُلُّكَ عَلَى مَزِيَّةٍ مَا يَتَقَدَّمُ اللَّفْظُ بِهِ عَلَى مَا يَتَأَخَّرُ قَوْلُهُ عَزَّ اسْمُهُ: ﴿وَهُوَ
الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ﴾ [الفتح: ٢٤]؛ فَقَدَّمَ فِي اللَّفْظِ أَذْهَبَهُ فِي
الاعْتِدَادِ عَلَيْهِمْ بِنِعْمَةِ اللَّهِ عِنْدَهُمْ؛ لِأَنَّ انْكَفَافَ أَيْدِيِ أَعْدَائِهِمْ عَنْهُمْ لَيْسَ أَدْعَى
فِي الِاعْتِدَادِ عَلَيْهِمْ مِنْ انْكَفَافِ أَيْدِيِهِمْ عَنْ أَعْدَائِهِمْ، فَاعْرِفْهُ.

٢- مسألة (اللوحه ٥٧ : ب)

ترى في اللغة ألفاظًا صالحةً يتوالى فيها التضعيفُ واعتلالُ الأول من المثليين
فيها، وذلك كقولهم: الضَّحُّ والضَّيْحُ^(١)، ونحوه قولهم: انصب^(٢) وصاب
يصوب، ومثله: قَطَطْتُ الشَّيْءَ، وقالوا في القَوَطِ: هو القطيع من الغنم^(٣)،
وقالوا: ضَرَّهُ يَضُرُّه وضارهُ يَضُورُهُ ويضيره، وقالوا: ضِفَّةُ الوادِي وضيفُهُ
وضيفته^(٤).

ومما تقاربت معانيه: فَرَّ يَفْرُ، وفار يفور؛ لأنه إذا فَرَّ فقد فارق موضعه،
وكذلك: فار يفور، ومثله: مَرَّ يَمُرُّ، ومار يمور، وقالوا: خَرَّ يَخِرُّ، وخار
يخور؛ لأنه إذا خار فقد انْحَطَّ وضعُف. ومنه: سَلَّ يَسُلُّ، وسال يسيل؛ لأنها
جميعًا مفارقة وانسلاال.

= من الإجمال، ويدل على ذلك سؤال الصحابة رضي الله عنهم للنبي ﷺ بم نبدأ؟ ولو كانت الواو
للترتيب لفهموا ذلك من غير سؤال؛ لأنهم كانوا عربًا فصحاء، وبلغتهم نزل القرآن الكريم. [انظر:
شرح المفصل ٨ / ٩٣].

(١) الضح: ضوء الشمس، ومثله الضيح - في رواية أبي زيد - وجاء في حديث كعب بن مالك: «لو
مات يومئذ عن الضيح والريح لورثه الزبير». قال ابن الأثير: هكذا جاء في رواية، والمشهور الضح.
قال: وإن صحت الرواية فهو مقلوب من ضحى الشمس وهو إشراقها. [انظر: لسان العرب:
ضحح، ضيح]

(٢) كذا في الأصل - والأولى أن يكون الفعل هنا (صب) حتى يوائم غرض المسألة. وفي لسان العرب
(صوب): صاب الماء، وصوبه: صبه وأراقه.

(٣) القَطُّ هو: القطع عمومًا، وقيل: قطع الشيء الصلب، وقيل: القطع عَرْضًا، أما القَوَطُ فهي: المنة
من الغنم إلى مازادت، وخص بعضهم به: الضأن. وقيل: هي: القطيع اليسير منها. [انظر: لسان
العرب: قَطَط، قوط].

(٤) لم ترد (ضيفة الوادى) - بالثاء - فيما بين يَدَيَّ من معاجم اللغة.

وقالوا: فَلَهُ يَفْلُهُ: إذا هزمه، وقالوا: فال رأيه يَفِيلٌ^(١)؛ لأن هذا إلى ضَعَّةٍ وضعف. وقالوا: هَنٌ^(٢) [يَهِنُ]: إذا بكى، وهان يهون. وقالوا: ضَمَّه يَضُمُّه، وضامه: فَرِقَ^(٣)؛ لأن هذا غَضُّ منه، وذلك جَمْعٌ له؛ ومنه قولهم: اجتمع من الأمر: فَرِقَ منه. وقالوا: رَقَّ يَرِقُّ، وراق الماء يريق: إذا انصَبَّ، وإذا انصَبَّ تفرقت أجزاءه. وقالوا: انْقَضَّتْ البئر، وتقوضت^(٤)، وقالوا: زال يزول، وزال الشيء يَزِيلُهُ، وزلَّ يَزِلُّ، والمعنيان - كما ترى - مقاربان. وقالوا: حَقَّ عليه العذاب ﴿وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [هود: ٨]. وقالوا للشق في الجبل: الشيق^(٥). وقالوا: حَفَّه يَحِفُّه: إذا جللاه وأبرز صفحته، وحاف عليه يَحِيفُ، وتحوَّفه: إذا انتقصه من حافاته.

وقالوا: ذهب شعاعًا، أى: متفرقًا، وشاع الشيءُ يَشِيعُ: إذا تفرق. وقالوا: حَزَّه يَحِزُّه: إذا قطعه، وحازه يحوزه: إذا اقتطعه من غيره. وقالوا: غَمَّه يَغُمُّه: إذا ستره، والغيم؛ لأنه يستر السماء ويحجبها. وقالوا: الغرُّ للشق الذي فى الأرض والغور نحوه، وغار على أهله؛ كقولهم: تساقط من الحفيظة والغيرة. وقالوا: شكَّه بالرمح، ورمح شاك^(٦). وقالوا: هَفَّتْ الريح؛ أى: جَرَّتْ،

(١) فى لسان العرب [فيل]: فال رأيه يفيل فيلولة: إذا أخطأ وضعف، ويقال: ما كنت أحب أن يرى فى رأيك فيالة. ورجل فيلُ الرأي: ضعيف.

(٢) فى لسان العرب [هنن]: هَنٌ يَهِنُ: بكى بكاء مثل الحنين، قال:

لما رأى الدار خِلاءَ هَنَّا وكاد أن يظهر ما أجتَا

والهنين مثل الأنين، يقال: أن وهن، بمعنى واحد.

(٣) فى لسان العرب [ضيم]: الضيم: الظلم، وضامه حقه ضيما: نقصه إياه.

(٤) يقال: انقضَّ الجدار انقضاضًا، وانقاضَ انقضاضًا إذا تصدع من غير أن يسقط، فإذا سقط قيل: تَقَيَّضَ تَقَيُّضًا. ويقال: قَوَّضَ البناء: نقصه من غير هدم. وتقوض هو: انهدم مكانه. [انظر: لسان العرب: قوض، قوض].

(٥) فى لسان العرب [شيق]: الشيق: الشق فى الجبل، أو سُقِّعَ مستوٍ دقيق فى لهب الجبل، أو أعلى الجبل؛ ومنه قوله: شعواء توطن بين الشيق والضيقي.

انظر: لسان العرب [غرر].

(٦) فى لسان العرب [شوك]: الشوك: السلاح، وقيل: حدُّ السلاح، ورجل شاكى السلاح وشانك السلاح، قال أبو زيد: هو شاك السلاح، وشانك. قال: وإنما يقال: شاك، إذا أردت معنى فاعل، فإن أردت معنى فعل قلت: شاك - للرجل.

والهَوْفُ والهَيْفُ: الريح الحارة تأتي من قِبَلِ اليمين^(١). وقالوا: عاده المرض؛ أى: عاوده^(٢). وقالوا: انْحَلَّ عقد ودّه، وحال عن مودته وعهده. وقالوا: مَلَّ الشئ يَمَلُّهُ؛ أى: تركه، ومال عنه. وقالوا: قَصَّه يَقْصُهُ، وانقاصت^(٣) السنُّ: إذا انكسرت.

وهو كثير جداً، وهو من باب تقارب اللفظين لتقارب المعنيين، وكان اطرَادَ هذا وكثرته هو الذى شجعهم قليلاً - مع استكراههم التضعيف - على أن قالوا: دينار وقيراط وديماس^(٤) وديباح^(٥) - فيمن قال: دماميس ودبابيج. ومنه ديوان، واجلُوذٌ اجلِوَادًا^(٦). فأما قوله - فيما أنشده خلف الأحمر:

عَدَانِي أَنْ أَزوركُ أُمَّ عَمرو
دِياوِينُ تَشَقَّقُ بِالْمِدَادِ^(٧)

(١) انظر: لسان العرب (هفف، هوف، هيف).

(٢) فى لسان العرب [عدد]: يقال: عادته للعبة، إذا آتته لعداد؛ وفى الحديث: «مازلت أكلّة خبير تُعادِنِي فهذا أوانُ قَطَعَتْ أَبْهَرِي»؛ أى تراجعنى ويعاودنى أَلَمُ سُمِّها فى أوقات معلومة. ويقال: به عِدَادٌ مِنَ أَلَمٍ: أى يعاوده فى أوقات معلومة. وَعِدَادُ الحُمَى: وقتها المعروف الذى لا يكاد يخطفه.
(٣) فى لسان العرب [قيص]: قاص الضرس قيصاً، وتقيص وانقاص: أنشَقَّ طولاً فسقط. وقيل: هو أن ينشق طولاً أو عرضاً.

(٤) فى لسان العرب [دمس]: الديماس (بفتح الدال وكسرهما): الحَمَامُ؛ وفى الحديث فى صفة الدجال: «كأَما أُخْرِجَ من دِماسٍ». قال بعضهم الديماس: الكِنز، أراد أنه كان مُخَدَّرًا لم ير شمساً ولا ريحاً. وقيل: الِديماسُ: السَّرْبُ المظلم. وفى اللسان أيضاً: فإِن فتحت الدال جمع على دياميس. مثل شيطان وشياطين. وإن كسرتها جمعت على دماميس، مثل قيراط وقراريط.

(٥) فى لسان العرب [دبج]: الِديباح (بكسر الدال وفتحها): ضرب من الثياب، والجمع: دبابيج ودبابيج؛ قال ابن جنى: قولهم: دبابيج يدل على أن أصله (دباج)، وأنهم إنما أبدلوا الباء ياء استقلاً؛ لتضعيف الباء، وكذلك الدينار والقيراط.

(٦) اجلُوذٌ الليل: ذهب، واجلُوذُ البعير: مضى وأسرع فى سيره، واجلُوذُ المطر: امتد وقت تأخره وانقطاعه. ومصدره اجلُوذًا، واجليوَادًا. [انظر لسان العرب: جلد].

(٧) البيت من الوافر، لم يدرك قائله.

والدياوين: جمع ديوان - وهو مجتمع الصحف - وأصله (دوان) فعوض من إحدى الواوين؛ لأنه يجمع على (دواوين) فى الكثير الغالب، وحكى بعضهم فى الجمع (دياوين) - كما هنا - فأقرَّ الياء بحالها، وإن كانت الكسرة قد زالت من قبلها. فعل ذلك كراهة لتضعيف الياء لو قال: دواوين. [انظر: لسان العرب: دون].

فيحتمل أمرين: أحدهما أن يجعله بدلاً لازماً؛ كعيد وأعياد وعييد^(١)،
والآخر أن يكون واحد (دياوين): ديّان أو دوّان^(٢)؛ فاستغنى بـ (ديوان) المقلوب
عن (دوّان)، كما استغنوا بـ (لمحة) عن (ملحمة)^(٣)، وبـ (ذكر) عن (مذكير)
ونحوه، وكما استغنّى بـ (حاجة) عن (حائجة)^(٤). ويكون (ديّان) هذا الذي
استغنى بـ (ديوان) منه (فيَعَالاً) كديّاس، فيمنّ قال: دياميس، فيكون أصله على
هذا (ديوانا)؛ فقلبت إلى (ديّان)، فلما كُسِّرَ زال التقاء المعتلين، فعادت الواو إلى
الظهور، ويجوز أن يكون (ديوان) هذا الظاهر المستعمل (فيَعَالاً) خرج على
أصله غير مُعلٍّ؛ كضَيُون^(٥)، ولا يكون - على هذا - أصله (دوّان)، على أنه
(فَعَالٌ)، فاعرِفْ ذلك.

٣- مسألة (اللوحة ٥٣ / ب) وأنشد:

جَرَى فَأَوْدَعَ لَمَعَ الْبَرْقِ بُهْرَتَهُ وجاءت الريحُ تعفو إثرَ ما صنعا^(٦)

٤- وأنشد: (اللوحة ٥٣ / ب)

وَأَحْنَفَ مَاطُورَ الْقَرَأِ كَانَ جَنَّةً من السَّيْلِ عَالَتُهُ الْوَلِيدَةُ بِالْقَهْرِ^(٧)

(١) الياء في (عيد) أصلها الواو، أعلنت بالقلب ياء؛ لوقوعها ساكنة بعد كسرة - كما في ميزان - وكان
القياس أن تعود الواو عند زوال موجب قلبها ياء، وذلك إذا جمعت على أفعال، فكان يقال: أعواد،
أو في التصغير، فكان يقال: عَوَيْدٌ، إلا أنهم كرهوا الإلباس بجمع (عود) وتصغيره، فأثروا الياء
المبدلة على كل حال.

(٢) جاء في الأصل قوله: والآخر أن يكون واحد ديوان: (ديان) أو (ديوان) ولا وجه له.

(٣) في الأصل: كما استغنوا بـ (ملحة عن مليحة) والتصحيح من الخصائص [١ / ٢٦٧].

(٤) توضيح الاستغناء في هذه المثل أن الجمع (ملامح) المستعمل ينبغى أن يكون مفردة (ملمحة) ولكنه لم
يستعمل؛ إذ المستعمل هو (لمحة). وكذلك الجمع (مذاكير) ينبغى أن يكون مفردة (مذكير)، ولكنه
لم يستعمل؛ إذ المستعمل هو (ذكر). وكذلك الجمع (حوائج) ينبغى أن يكون مفردة حائجة، ولكنه
لم يستعمل - على المشهور - إذ المستعمل هو (حاجة).

(٥) الضيون هو: السُّورُ الذَّكْرُ، أو دوية تشبهه، وهذه الكلمة من نواذر اللغة، خرجت على أصلها،
كما قالوا: رجاء بن حيوة وإن كان (ضيوف) أندر؛ لأنه اسم جنس، و(حيوة) علم، والعلم يجوز
فيه ما لا يجوز في غيره. وجمع الضيون: ضياون. [انظر: لسان العرب: ضون].

(٦) البيت من البسيط، ولم أهد إلى قائله.

(٧) البيت من الطويل، ولم أهد إلى قائله:

والنُّؤْيُ هو: الحفير حول الخباء ذو الخيمة يدفع عنها السيل يميناً وشمالاً، وبعده، والحنف هو: =

يصف نُؤْيَا.

٥- وقال في قوله: (اللوحة ٥٣/ب)

* ما بين قَلَّةَ رأسه والمعصم^(١) *

المعصم: موضع السَّوَارِ، فاستعاره هنا لموضع الخللخال، أراد: تاكل ما بين رأسه ورجله.

٦- وأنشد: (اللوحة ٥٣/ب)

وَلَقَفُوكِ أَشْهَى لَوْ يَحِلُّ لَنَا مِنْ مَاءِ مَوْهَبَةٍ عَلَى شُهْدِ^(٢)
الموهبة: الصخرة.

٧- وأنشد: (اللوحة ٥٣/ب)

إِذَا انْقَطَعَ الْأَمَارُ تَنَاوَلْتَهُ بِأَسْبَابِ قِصَارٍ أَوْ طَوَالِ^(٣)
الأمارة: العلامة. يقول: إذا انقطعت مدة رجل تناولته المنية بأسبابها.

٨- وأنشد: (اللوحة ٥٤/أ)

وَكَانَ لَنَا جُرْحٌ قَدِيمٌ عَلَيْكُمْ وَأَسْلَابُ جَبَّارِ الْمُلُوكِ وَحَامِلُهُ^(٤)
حامله: فرسه، يريد أنه سَلَبَ ثيابه وفرسه.
(ع) هذا كقوله:

= الاعوجاج في الرَّجُلِ، والأحفف هو: الذى يمشى على ظهر قدمه من شقها الذى يلى خنصرها، والمراد هنا: المائل مطلقاً، والمأطور: هو الذى انحنت أطرافه، والقرا: الظهر، والمراد هنا: مسلك الحفير، والجنتة: الوقاية والاحتماء، وعالته: غلبته، والوليدة: الأمة.

(١) عجز بيت من الكامل، من معلقة عترة بن شداد، والبيت تاماً هو:

فتركته جَزَرَ السَّبَاعِ يُنْشَتُهُ مَا بَيْنَ قَلَّةِ رَأْسِهِ وَالْمَعْصَمِ

[انظر: تخلص الشواهد وتلخيص الفوائد ٤٤٥، شرح القصائد العشر، للتبريزى ٢٠٤، ديوان عترة (١٠٢). والرواية فيه: يقضمن حسن بنانه والمعصم].

(٢) البيت من الكامل، لم يُدرَ له قائل، والموهبة: النقرة فى الصخرة يجتمع فيها الماء، ورواية (على شهد) وردت فى الصحاح [وهب]، أما فى سائر المظان فقد ورد (على خمر).

[انظر: لسان العرب: وهب، همع الهوامع ٥/ ١١٦].

(٣) البيت من الوافر، ولم أهد إلى قائله.

(٤) البيت من الطويل، ولم أهد إلى قائله.

* لها حافر مثل قَعْبِ الوليد^(١) *

٩- وأنشد: (اللوحة ٥٤ / أ)

تركنا بالنواصف من حُسَيْنٍ نساءَ الحىِّ يَلْقُظْنَ الجُمَانا^(٢)
يقول: أَمِنَّ، حتى لو تَمَكُّتُ امرأةٌ على لَقْطِ جمانها إذا سقط ما خافت،
و(حسين): موضع.

١٠- وأنشد: (اللوحة ٥٤ / أ)

إذا البيداءُ أرْمَلَ أصْرَمَاهُ فَثَمَّ أَكْلَفُ الحَمْلِ الخَلِيلَا^(٣)
فَأَحْمَدُهُ على ما كان منه وَيَحْمَدُنِي إذا تَرَكَ المَقِيلَا
يقول: أَنَحَرُ بعيرى لخليلى إذا لم يجد ما يأكله، وَأَكْلَفُهُ حمل رَحَلِي: وأحمد
فعله، ويحمدنى عند نزوله.

١١- وأنشد: (اللوحة ٥٤ / أ)

تَظَلُّ به العِشَارُ مُخَزَمَاتٍ وَيَمْنَعُ أهلها المَعزَى الرِّبابُ^(٤)
يصف موضعاً قد سَمِنَتْ عِشَارُهُ حتى انطبقت سِمَنًا، فَيَسُدُّونَ أنفها؛ حتى
تمنع من الأكل.

١٢- وأنشد: (اللوحة ٥٤ / أ)

* بَيْنَا يُحَاكِي الفَحَجُ دَمَكَ الأحجارِ *

(١) صدر بيت من المتقارب، ينسب إلى ابن الخرع، والبيت تاماً هو:

لها حافر مثل قعب الوليد يد تتخذ الفأر فيه مغارا

[انظر: المحتسب ١ / ٩٣، ٢ / ٢٤٥].

(٢) البيت من الوافر، لم يُدرَ له قائل. و(النواصف) هى: مجارى الماء فى الوادى، واحدها ناصفة.

[انظر: لسان العرب: حسن].

(٣) البيتان من الوافر، لم يُدرَ لهما قائل.

و(أمل): افتقر. و(الصرمان): الليل والنهار - والكلام على المجاز. و(المقيل): اسم مكان من: قال

يقيل، بمعنى: سكن وقت الظهيرة من حر الشمس وحَمَّوها.

(٤) البيت من الوافر، لم يدر له قائل.

و(المعزى): جماعة الماعز (اسم جنس) وهى: ذوات الشعر من الغنم خلاف الضأن. و(الرياب) بضم

الراء جمع نادر مفردة (الرَّيْبِ) من المعز، وهى التى ولدت حديثاً، لم تتجاوز العشرين يوماً من

ولادتها.

* يَدْحَضُ مِنْهَا كُلُّ جِلْدٍ جَعْظَارٍ (١) *

هؤلاء قوم في وحل قد نشبوا فيه، فهُمْ يَتَفَحَّجُونَ، كأنهم يحكّون الذين يطحنون بالأحجار. والجعظار: الغليظ الشديد.

١٣- وأنشد: (اللوحه ٥٤ / أ)

تُمَّتَ يَصْنُدْرَنَ إِذَا الرَّاعِي صَادِرَ

في مثل جلباب العروسِ ذى العَطْرِ (٢)

يريد: من طيب رائحة ما يأكل من النبت والعشب؛ ولذلك قال أبو مَهْدِيَّة (٣) لَمَّا وَجِهَ إِلَيْهِ أَبُو عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ (٤): كَيْفَ تَقُولُ: لَيْسَ الطَّيِّبُ إِلَّا الْمَسْكُ، فَلَمْ يَدْرِ أَنَّهُمْ يَرِيدُونَ الْإِعْرَابَ، فَآتَى الْجَادِيَّ (٥)، وَآتَى بِأَدِهَانَ وَبِحَجَرٍ، وَآتَى بَنَّةَ الْإِبِلِ الصَّادِرَةَ؛ أَيْ: مِنْ طَيْبٍ مَا تَأْكُلُ تَجِدُ لَهَا بَنَّةً (٦).

١٤- وأنشد: (اللوحه ٥٤ / أ)

الشَّوْلُ وَالنُّظْفَةَ وَالذَّنْبُ

حتى ترى مَرَكُوَهَا يثوب (٧)

الشول: الماء القليل: والنظفة أقل منه، وأكثر منه الذنوب، والمركو: المصلح. والهاء راجعة على الإبل. يريد: يُجَمَعُ شَيْءٌ إِلَى شَيْءٍ فَيَكْثُرُ.

١٥- [يقال]: حَيَّاكَ اللهُ وَيَيَّاكَ، وَبَوَّاكَ (٨).

(١) رجز، لم أهد إلى قائله. (والفحج): تباعد ما بين أوساط الساقين في الإنسان والدابة، و(دمك) الأحجار: طحنها، و(يدحض): تزلق رجله عن السير. و(الجلد): القوة والشدة، ورجل جلد: قوى صلب. والجعظار (بكر الجيم): القصير الرجلين الغليظ الجسم، أو القليل العقل.

(٢) رجز، لم أهد إلى قائله.

(٣) هو: محمد بن سعيد بن ضمضم، شاعر أعرابي فصيح، كان علماء زمانه يأخذون عنه لغة الحجاز.

(٤) هو: زيان بن عمار، بصرى من أئمة اللغة والأدب وأحد القراء السبعة، توفي سنة ١٥٤هـ.

(٥) الجادى: الزعفران، وفي المخطوطة (الحادى) بالحاء المهملة.

(٦) البنة هنا: الريح الطيبة تنبعث من مراض الإبل والبقر والظباء، وتطلق (البنة) في الأصل على الرائحة مطلقاً: طيبة أو منتنة.

(٧) رجز، ورد في لسان العرب [ركا] غير منسوب، وهو هناك برواية (السجل والنظفة والذنوب)،

ومعناه فيه: استقى تارة ذنوباً، وتارة نظفة، حتى رجع الحوض ملآن كما كان قبل أن يشرب منه.

(٨) حَيَّاكَ اللهُ: مَلَّكَكَ، أَوْ أَبَقَكَ، أَوْ أَصْلَحَكَ، أَوْ قَرَّبَكَ، أَوْ أَصْحَكَكَ. (وييَّاك): قَرَّبَكَ: وبعضهم =

١٦- وأنشد: (اللوحه ٥٤ / ب)

تَبَدَّلْتُ بَعْدَ الْحَيْزُرَانِ جَرِيدَةً وَبَعْدَ ثِيَابِ الْحَزِّ أَحْلَامَ نَائِمٍ^(١)
يقول: تبدلت بعد اللين شدة. و(الجريدة) السعفة. و(أحلام نائم): ثياب
بالمدينة مشهورة.

١٧- وأنشد: (اللوحه ٥٤ / ب)

فَقَدْ تَرَكْتُ خُزْيِيَّةً كُلَّ وَغْدٍ يُمَشِّي بَيْنَ خَاتَامِ وَطَاقٍ^(٢)
(خزوية): معدن من معادن الذهب؛ أى: ترك الأوغاد يمشون فى الطيالة
والخواتيم: لكثرة ما أخذوا منه.

١٨- وأنشد: (اللوحه ٥٤ / ب)

فَاشْنَنَّ فِي الْإِبْرِيْقِ مِنْهَا تَرْفَا

مِنْ رَصْفٍ نَزَّاعٍ سَيْلًا رَصْفًا^(٣)

أى: شن فى إبريق من الخمر نرفاً من الماء.

قال أبو العباس^(٤): دخلت على أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن داود
الكاتب، وعنده محمد بن عمرو بن على الشيبانى وجماعة من أهل الأدب،
وكان أحمد بمحل من الأدب والفهم، فسألونى عن هذا البيت، فجهدت أن
يفهموا تفسيره، فلم يفهموه، واقتروا، على تعجبهم من فهمى.

١٩- وأنشد: (اللوحه ٥٤ / ب)

مَتَى تُنْتَجُّ الْبَلْقَاءُ يَا سَعْدَ أُمِّ مَتَى تُلْقَحُ مِنْ هَذَا النِّعَامِ شَوَائِلُهُ^(٥)

= يرى أن (بياك) إبتاع لـ (حياك) ولا معنى له منفرداً، وقال الأحمر: بياك الله ويواك منزلاً، إلا أنها لما
جاءت مع حياك، تركت همزتها، وحولت واوها ياء: أى سكنت منزلاً فى الجنة وهياك له.
(١) البيت من الطويل، ولم أهدت إلى قائله.

(٢) البيت من الوافر، وهو فى لسان العرب (طوق) غير منسوب. والخاتام: لغة فى الخاتم المعروف،
والطاق: ضرب من الملابس، قال ابن الأعرابى: هو الطيلسان، وقيل: هو الأخضر منه، وجمعه طيقان.

(٣) رجز للعجاج، وقد ورد الشطر الأول منه فى لسان العرب [نرف]، وورد الشطران معاً فى أراجيز
العرب للبكرى [٥٠]. ومعناه فيه: أخذ من الخمر إبريقاً، فصب عليه ماء فمزجه. و(النرف) هو
الماء. و(الرصف): الحجارة المرصوفة. يريد: ماء يسيل على الحجارة.

(٤) هو الإمام أحمد بن يحيى (ثعلب) المتوفى سنة ٢٩١هـ.

(٥) البيت من الطويل، ولم أهدت إلى قائله.

هذا مثل قولهم: دجاجتهم تحمل كُرّاً^(١). يُضْرَبُ مثلاً للقوم إذا رفعوا أنفسهم فوق أقدارهم. ومثل قوله:

قَد طَرَقَتْ نَاقَتُهُمْ بِأَنسَانٍ^(٢)

٢٠- وأنشد: (اللوحة ٥٥ / أ)

دَعَوْنَا: نَزَالٍ، فلم ينزلوا وكانت نَزَالٍ عَلَيْهِمُ أُطْمٌ^(٣)
(أطم) أى: جعلناهم مثل القصر.

٢١- وأنشد: (اللوحة ٥٥ / أ)

وشارِبٍ ما وعاه بَطْنٌ صاحبه رِيًّا، فأحياه، مَيِّتٌ بعد ما ماتا^(٤)
يعنى:^(٥) إذا كَرَّشَ البعير؛ لِعَوَزِ الماء.

٢٢- مسألة: (اللوحة ٥٥ / أ)

قال سيبويه^(٦) فى تحقير (عَثُولٍ): عَثِيلٌ وَعَثِيلٌ^(٧) واحتج بأنه ملحق

= (وتتج) تلد، و(البلقاء): الناقة التى لا تحمل، و(الشوائل): جمع شائلة، وهى من الإبل ما أتى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر، فَجَفَّ لَبْنُهَا، أو مفردة (شائل)، وهى الناقة التى تَشُولُ بِذَنبِهَا؛ أى: ترفعه للِقَاحٍ ولا لبِن لها أصلاً.

(١) الكرو (بضم الكاف): من المكاييل، يقدر بستين قفيزاً، أو أربعين إردباً.

(٢) من مشطور السريع، من أبيات وردت فى لسان العرب (حذب) لسالم بن دارة الغطفانى، والتطريق: أن يخرج بعض الولد، ويعسر انفصاله.

(٣) البيت من المقارب، ولم أهد إلى قائله.

والأطم (بضم فسكون): بناء مرتفع، وجمعه أظام، وقد ضُمت الطاء فى البيت ضرورة شعر. والمعنى: دعوناهم لمنازلتنا فى الحرب فلم يجيوا، وهزموا.

(٤) البيت من البسيط، ولم أهد إلى قائله.

(٥) كلمة مطموسة فى الصورة.

(٦) ورد فى هذه المسألة بعض الألفاظ الغريبة، وفيما يلى تفسيرها:

(العَثُولُ): الرجل العيى القَدَمُ الثقيل المسترخى، أو الكثير شعر الجسد والرأس. و(القَرَشَبُ): الضخم

الطويل من الرجال، أو الأكل، أو المَسْن، أو السىء الحال. و(الحبطنى): الغليظ القصير البطن،

و(الكَوَأَلُ): القصير مع غلظ وشدة. و(الحَيْرَكِيُّ): الطويل الظهر، القصير الرجلين، كأنه مُقْعَد.

و(السهلل): الباطل، أو الفارغ، أو الضال الحائر. و(السفرجل): نوع من النبات فى حجم البرتقال،

لكنه حمضى الطعم. و(الجُرْدُخُلُ): من الإبل: الضخم الغليظ. و(العَلَكُدُ): الغليظ الشديد العنق

والظهر من الإبل وغيرها. و(الهَلَسُ): الشديد من الناس والإبل.

(٧) انظر: كتاب سيبويه [٣ / ٤٣٠ - تحقيقى هارون].

بـ(قِرْشَب)؛ فكما تقول في تكسيره: قرأشب: فكذلك تقول: عثاول وعثاويل^(١).
ثم إنه قال فيما بَعْدُ في (حَبْنَطَى): إن شئت (حَبْنَط) بحذف النون، وإن
شئت (حَبْنَط) بحذف الألف^(٢)، وقال: لأنهما ملحقتان بذوات الخمسة، وكذلك
قال في (كَوَائِل) إن شئت: (كُوَيْل) وإن شئت: كُوَيْل^(٣).

وللسائل فيما بَعْدُ أن يقول: إذا كانت (عَثُول) عنده ملحقة بـ(قِرْشَب) حتى
إنه قال: عثاول وعَثِيل لاغير، فَهَلَا قال أيضًا في حَبْنَطَى: إنه ملحق
بـ(حَبْرَكَى)، فقال فيه بحذف الألف لاغير، كما تقول: سباهل وسُبَيْهَل،
فنظيره: كوائل وكُوَيْل. أو هَلَا - لَمَّا جعل حَبْنَطَى ملحقا بـ(سفرجل) دون
(حبركى) حتى أجاز فيه حَذْفَ أَى الزائدين أريد - جعل أيضا عَثُولًا ملحقا
بـ(جرذل)، فَخَيْرَ فِيهِ بين حذف أَى الزائدين أريد، فقال تارة: عَثِيل، وتارة
عَثِيل، كما أجاز حَبْنَطَ وحَبْنَطَ، أو مَنْ جعله أيضًا بأن يجعل عَثُولًا ملحقا
بـ(قِرْشَب) حتى يقول: عثاول وعَثِيل؛ قياسًا على قرأشب وقِرْشَبِ أَوْلَى من أن
يجعله ملحقا بـ (عَلَكْدَ وهَلْقَسَ)، فيقول فيه: عَثِيل وعَثَالٌ لاغير، فيحذف الواو
لاغير، كما يحذف أحد المثلين في قوله: علاكد وهلاقس، وعَلِيكِدَ وهَلْيَقَسَ.

ويقال له أيضا: إذا قلت: (حَبْنَطَى) ملحق بـ (سَفْرَجَل)، فَهَلَا أعطيت
الملحق حكم الملحق به؛ فقلت بحذف الألف لاغير (جباط وحَبْنَط)، كما
تحذف ما هي في موضعه، وذلك قولك: فُرَيْزِدَ وفرازد، وسُفَيْرِجَ وسفارج.
استقلَّ السؤال^(٤).

والجواب الذى ينبغى أن يُعمدَ فى هذا أن يُقال: إن الغرضَ فى الإلحاق هو

(١) فى الأصل: وعثيل، ولا وجه له.

(٢) انظر: كتاب سيويه [٣/ ٤٣٦ - تحقيق هارون].

(٣) خَيْرُ سِيويه فى تصغير (كوائل) بين حذف الواو وحذف إحدى اللامين، فقال [٣/ ٤٣٦]: «إن
شئت حذف الواو، وقلت: كُوَيْل وكُوَيْلِيل - وتقديرها: كعليل وكعليليل - وإن شئت حذف
إحدى اللامين فقلت: كويثل وكويثيل - وتقديرها: كويعل وكويعليل - لأنهما زائدتان الحقتاه بـ
(سفرجل)، وكل واحد منهما بمنزلة ما هو من نفس الحرف».

(٤) كذا، ولعل المقصود: انتهى السؤال أو: ارتفع وزال.

تشبيهه مثال بمثال، وكلما قَوِيَ الشَّبَهُ بينهما كان أَذْهَبَ في الصيغة مما يَقِلُّ فيه التشبيه؛ كـ(حَبَنْطَى) ملحق بـ(سفرجل)، لا يمنع منه شيء؛ لتخلص حروفه كتخلص حروف (سفرجل). وأما (عَثُولٌ)؛ ففيه من الزنة شيء آخر - وهو الإدغام الذي فيه، فـ(عَثُولٌ) كـ(قَرَشَبٌ)، الإدغامُ في كلِّ منهما واحد أشبه منه بـ(جردخل)؛ فكما تقول: قُرَيْشٌ وقُرَيْشِيٌّ، لا غير، كذلك تقول: عَثِيلٌ وعَثِيوِيلٌ وعَثِيَلٌ لاغير، فأعرف هذا، واكتف به.

وأما تَرَكُّ اقتصارهم على حَبِيْطٌ وحَبِيْطِيٌّ، كـ(سفيرج وسفيريج) ألبتة؛ فلأن هناك زائداً - هو النون - فلم يكن ليلزم لزوم الأصول.

٢٣- (اللوحة ٥٥/ب) [قال] ابن الأعرابي في قوله:

وأرى كريمك لا كريم كَمِثْلِهِ وأرى بلادك مَنَقَعَ الأَجْوَادِ^(١)
أى: مَرَوَى العَطَاشِ.

(ع)^(٢) هو عندي كقولهم:

فلو أن رمحى لم يَخْتِى انكساره لقالوا: وجدنا خالدًا شَحَّ عارم^(٣)
أى: عارمًا، فكذلك كريمك؛ أى: وأراك لا كريم مثلك.

ويقال: جيد الرجل فهو مَجُودٌ: إذا عطش، فكان (الأجواد) جمع (مَجُودٌ)، كُسِّرَ (مفعول) على (أفعال)؛ كما كُسِّرَ (فاعل) عليه فى نحو: صاحب وأصحاب، وشاهد وأشهاد؛ وذلك لوقوع (فاعل) موقع (مفعول) ك: ماء دافق؛ أى: مدفوق، وناقصة ضارب؛ أى: مضروبة، وعيشة راضية؛ أى: مَرْضِيَّةٌ، و ﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [هود: ٤٣] أى: معصوم.

(١) البيت من الكامل، ولم أهد إلى قائله، والمنقع: مكان النقع، وهو الإرواء بالماء. والأجواد: من جيد الرجل يُجَادُ فهو مَجُودٌ، إذا عطش، والجودة: العطشة، ومنه قوله الباهلى: ونصرك خاذل عنى بطنى كان بكم إلى خذلى جواداً
أى عطشاً.

(٢) جرت عادة ابن جنى أن يضع هذا الحرف (ع) فى بعض مسائل كتابه، ولعله يقصد بها (تعليقة) له، أو الحرف الأول من اسمه (عثمان).

(٣) البيت من الطويل، ولم أهد إلى قائله، وقوله: شح عارم - كذا بالأصل.

٢٤- أنشد أحمد بن يحيى: (اللوحة ٥٥/ب)

إِذَا نَظَرْتَ بِلَادُ بَنِي طَرِيفٍ بَعَيْنٍ أَوْ بِلَادِ بَنِي صُبَّاحٍ^(١)
وقال: نَظَرْتُ الْأَرْضَ: إِذَا ظَهَرَ فِيهَا.

(ع) هذا من توكيد المجاز؛ لأنه قال: (بعين)، وإنما النظر بالعين تقليب البصر؛ فهذا يَدُلُّكَ عَلَى فِقْهِ مَا ذَكَرْنَاهُ فِي كِتَابِنَا الْمَوْسُومِ بِ(الخصائص) من أن المجاز قد يؤكَّد، كما تؤكد الحقائق^(٢)؛ ألا ترى إلى قوله:

إِذَا الْبَيْضَةُ الصَّمَاءِ عَضَّتْ صَفِيحَةَ بَحْرِبَائِهَا صَاحَتْ صِيَاحًا وَصَلَّتْ^(٣)
فَوَكَّدَ (صاحت) بقوله (صياحا)، وليست هناك حقيقة صياح، وله نظائر.

٢٥- مسألة: (اللوحة ٥٦/أ)

تكاد تستعمل معارف أسماء الزمان نكرات؛ ألا ترى شهور السنة وأيام الأسابيع والأعياد وما يجرى هذا المجرى، لا تخصُّ شيئاً بعينه؛ وذلك أن المُحَرَّمِ يَعُمُّ كُلَّ مَا كَانَ مِنَ الْأَوْقَاتِ مِثْلِهِ. وكذلك شهرا ربيع والجماديين. وكذلك السبت والأربعاء، فَتَعَرَّفُ ذَلِكَ كَتَعَرَّفِ الْأَجْناسِ، نحو: أسامة وثعالبة وذالآن وسمسم. ومعلوم أن مُفَادَ معرفة الجنس من ذلك مُفَادُ نكرته؛ ألا ترى أن أسداً وأبا الحارث يستفاد من كل واحد منهما ما يستفاد من صاحبه. وكذلك يوم عرفة والنحر والفطر والأضحى، هو شائع في كل يوم يصادف تلك الحال. فلما كان كذلك جاز للفعل أن يتناول كل شيء منها، فَتَعْمَلُ فِيهِ ظَرْفًا، وليس كذلك المكان؛ لأنه ليس كل ما كان كالبصرة بصرة، ولا كعمان (عمان)، فأما اليوم والليلة فكقولك: قُمْتُ ذَلِكَ الْمَكَانَ الَّذِي قَامَ فِيهِ زَيْدٌ، وَأَيْضًا فَإِنَّهُ لَا يَرِدُ فِي الْيَدِ مِنَ الزَّمَانِ حَقِيقَةَ تَبَلُُّّ بِهَا، وَهُوَ الْلُطْفُ مِنْ أَنْ يَحْصُلَ أَصْلًا، يُعْرَفُ أَوْ يُنَكَّرُ، فَاعْرِفْ ذَلِكَ وَمَا مِثْلُهُ.

(١) انظر: الخصائص (باب في أن المجاز إذا كثرت الحق بالحقيقة - ٢ / ٤٤٧) وما بعدها.

(٢) البيت من الطويل، وهو في الخصائص [٢ / ٤٥٤] غير منسوب.

(٣) (البيضة): الخوذة توضع على الرأس لتقيه السلاح. و(الحرباء): مسمار الدرع. و(صليل) الحرباء: صوته؛ وذلك أن يضرب الدرع بالسيف فلا تنفذ فيه الضربة وترتد؛ فيكون لذلك صوت. و(الصفحة): السيف العريض.

٢٦- مسألة: (اللوحة ٥٦/أ)

لا كيف وأم من، ونحو ذلك، بمنزلة: أرايتك زيذاً ما صنع^(١).

٢٧- مسألة: (اللوحة ٥٦/أ)

حدثني أبو سعيد الجنباني - عفا الله عنا وعنه - قال: كنت أبأيت الصولي في جماعة يلعبون عنده بالشطرنج، فقال لي ليلة: كيف دسّتك؟ فقلت: ضعيفة! فقال: آه - كالمستقل لي - فقلت له: شيء أصله لعب، الزيادة فيه نقصان، فغضب عليّ، وأعرض عني، فعلمت ما جنيته، فعملت له أبياتا أمدحه بها، واعتذر إليه فيها، فعاد لي.

٢٨- مسألة - بخط أحمد بن يحيى: (اللوحة ٥٦/ب)

قال أبو الوليد الحارثي:

نَفَسُوا القليلَ عليك منه، وعنده لو ناله منك القليلُ كثيرُ
أى: والقليل منك عنده - لو ناله - كثير؛ ففى (نالَهُ) [ضمير] القليل، وهو فاعله، و(منه) من القليل الأول، وفصل بينهما ب(عليك) وهو معمول.

٢٩- مسألة: (اللوحة ٥٦/ب)

مثل الذكْر والذَّكْرَى: القُرْب والقُرْبَى، والبُؤْس والبُؤْسَى، ونحو من الذكر والذكري: الشَّيز والشَّيزَى.

٣٠- مسألة: (اللوحة ٥٦/ب)

مما وقع فيه (فَعَلَ) للكثرة نحو قوله:

فقتلاً بتقتيل^(٢) ..

وقوله:

* ونَقَرْتَهَا بيديك كُلُّ مُنْقَرٍ^(٣) *

(١) كذا بالأصل، ولم أدرك سر هذا التنزيل.

(٢) جزء بيت من الطويل، لم أهد إلى قائله، أو تكلمته.

(٣) عَجَزَ بيت، استشهد به ابن جنى فى مواضع من المحتسب، وصدّره: أنت الفداء لِقَيْلَةَ هَدَمْتَهَا

إلى غير ذلك، قول الله تعالى: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾ [القمر: ١١]، ودليله موضعان: أحدهما أن أبواب السماء كثيرة، والآخر العطف عليه بقوله: ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا﴾ [القمر: ١٢] إذ استعمل هنا (فعل) واللفظ واحد؛ أى (الأرض)، حملاً على المعنى، فما ظنك بالأبواب، وهى جمع لفظاً ومعنى؟

٣١- مسألة (اللوحة ٥٦/ب)

قوله عز اسمه: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ [الرحمن: ٦٠]؛ سُمِّيَ الأول إحساناً؛ لأنه مقابل الجزاء وهو الإحسان - والأول طاعة؛ فكأنه قال: هل جزاء الطاعة إلا الشواب، إلا أن هذا سُمِّيَ فيه الأول باسم ما بعده، ونحوه - وإن كان عكسه - قوله: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ [الشورى: ٤٠]، والأول كقولنا: ادخلُ اقتل، حمل الأول على الثانى^(١). والآخر كمنذُ وشُدُّ، وفِرَّهَ وُضِنَ، فى حمل الثانى على الأول^(٢).

٣٢- مسألة: (اللوحة ٥٨/ب)

مما يؤكد حال مشابهة (فَعَلَّة) لـ(فَعَلَ)^(٣) - على ما نقوله من حديث ترفع الأحكام^(٤) - قولهم: شىء وأشياء - على قول الخليل؛ ألا تراه ذكر أنها فى

(١) أى ضمت همزة الوصل فى أول الفعل؛ حملاً على ضمة ما بعده، وهو الحرف الثالث.

(٢) أى ضمت الدال من (شد)، وكسرت الراء من (فر)، وفتحت النون من (ضن) [وهى كلها أفعال أمر من مضارع الثلاثى] حملاً على مجانسة حركة أول المضعفين فى كل منها؛ فبىه حمل الثانى على الأول، وانظر: الخصائص [٢/ ١١١].

(٣) وجه المشابهة - على ما يفهم مما ذكره فى الخصائص [٢/ ١٠٨] - أن حركة العين عاقبت فى بعض المواضع تاء التانيث، فهم إذا الحقوا التاء أسكنوا العين، وإذا حذفوها حركوا العين. وأكثر ما يكون ذلك فيما دل على داء؛ قالوا: حَيْطٌ حَيْطًا، وقالوا: حَقَلٌ حَقَلَةً وَمَعَلٌ مَعَلَةً. ومن ذلك: جفنة وجفنت: لما الحقوا التاء بالمفرد سكنوا عينه، ولما حذفوها فى الجمع حركوا العين، فلما تعاقبت التاء وحركة العين جرياً لذلك مجرى الضدين المتعاقبين، فلما اجتمعا فى (فَعَلَّة) ترفعاً أحكامهما؛ فأسقطت التاء حكم الحركة، وأسقطت الحركة حكم التاء، فال الأمر بالمشال إلى أنه صار كأنه (فَعَلَ) وفعل باب تكسيره أَفْعَلُ نحو أَكْمَةٌ وَأَكْمٌ.

(٤) انظر: الخصائص [٢/ ١٠٨] وما بعدها، ويفسر الشيخ محمد على النجار (ترافع الأحكام) بقوله: «إنه قد جتمع فى الكلمة أمران يقضى كل منهما إذا انفرد بحكم فى اللغة تكون عليه الكلمة، =

الأصل فَعَلَاء (شيئاء)؛ فهذا - في أنه اسم للجمع على فعلاء، واحده فَعْلٌ - نظير قولهم: قَصَبَةٌ وَقَصْبَاء، وَطَرْفَةٌ وَطَرْفَاء وَحَلْفَةٌ وَحَلْفَاء. الا ترى إلى بنائك جمع (فعل) و(فعله) اسماً على (فعلاء) فَلْيُضَفْ هذا إلى ما كُنَّا أثبتناه في كتابنا (الخصائص) في (باب ترافع الأحكام).

٣٣- مسألة: (اللوحة ٥٨ / ب)

ينبغي أن تكون العلة في كثرة مجيء اسم الفاعل مما تجاوز ثلاثة على (فاعل)، وَقَلَّةِ مجيء اسم المفعول فيما تجاوز الثلاثة على (مفعول) نحو قولهم: أورش الرمث فهو وارس، وأيفع الغلام فهو يافع، وأبقل المكان فهو باقل، وقوله:

* يَخْرُجْنَ من أجواز ليل غاضى (١) *

وقوله:

* يَكْشِفُ عن جَمَاتِهِ دَلْوُ الدَّالِّ (٢) *

وقلَّةٌ نحو قوله:

إذا ما اسْتَحَمَّتْ أرضه من سمائه جرى وهو مودوع وواعد مُصَدِّق (٣)

وإنما قياسه (مُودِعٌ)؛ لأنه مفعول من: وَدَعَ يَدْعُ: إذا استراح وأتدَع، ومنقوله: أودعته كـ(فَرًّا وأفررته)، وهدأ وأهدأته - هو كَثْرَةٌ (٤) (فاعل) في الكلام وقلة

= فيكون ذلك داعياً إلى إلغاء تأثيرها، فكان هذا رفع حكم هذا، وهذا رفع حكم هذا وأبطله، فمن ثم صاغ ابن جنى لهذا الأصل ترافع الأحكام، ويقرب من هذا قول الأصوليين وأرباب الاستدلال: «إن الأمرين إذا تعارضا تساقطا».

(١) رجز، قائله رؤية بن العجاج، و(ليل غاضى): مظلم، وقد ورد: ليل مغض - اسم فاعل من (أغضى) علي القياس - وهي لغة قليلة. انظر: المحتب ٢ / ٢٤٢، لسان العرب (غضا).

(٢) رجز، للعجاج. انظر: لسان العرب (دلا).

(٣) البيت من الطويل، قائله خفاف بن ندبة، يصف فرساً. و(أرض الدابة): أسفل قوائمها. و(السماء):

ظهره، واستحمام أرضه من العرق. وقوله (مودوع) أى: ساكن لا يجتهد. و(واعد مصدق): أى يَعدُّ

راكبه بمواصلة العَدْو، ويصدق في وعده، ولا يخيس فيه. [انظر: لسان العرب (ودع)، الخصائص

(٢ / ٢١٦) - مع الهامش].

(٤) بالنصب؛ لأنه خبر قوله قَبْلُ: «ينبغي أن تكون العلة» في أول المسألة.

(مفعول)؛ ألا ترى أن (فاعلاً) يكون: اسماً كالكاهل والغارب والساعد. وصفة كالضارب والراكب. ومصدرًا كالباغى والفالج والباطل. واسماً للجمع كالسامر والدابر؛ فلما كثر (فاعل) عندهم جاز أن ينصرف إليه من (مُفْعَل) لا يوجد عندهم، على اعتقاد حذف الزيادة.

ولما كان (مفعول) لا يوجد عندهم إلا صفة، نحو: مضروب ومقتول، وعَزَّ في كلامهم لم يخرج إليه عن (مُفْعَل) خروجهم إلى (فاعل) عن (مُفْعَل)، إلا في هذا الحرف الشاذ، وهو (مودوع)، وأما قوله:

* يَارُبُّ مُهْرٍ مَزْعُوقٌ^(١) *

فإنه كأنه من نشاطه قد صيَّحَ به وزُعِقَ به، فهذا كقوله:

* إلى غير موثوق من الأرض يذهب^(٢) *

أى موثوق به. وكقول لييد:

* الناطق المبروزُ والمختوم^(٣) *

أى المبروز به، ثم حذف حرف الجر، فلما حذف ارتفع الضمير، فلما ارتفع تضمنه اسم المفعول.

٣٤- مسألة: (اللوحة ٥٩ / أ)

القول على (سجستان):

يجب أن يكون تاؤه زائدة؛ لمخالفة البناء بها مثال الأصول؛ ألا ترى أنه ليس معنا في الرباعي (فِعْلٌ) نحو جَعِفُرٍ، فمثاله على هذا فِعِلْتَان. ويجوز - مع هذا - أن تكون التاء فيه أصلاً وإن لم يوجد في كلامهم (فعل) رباعياً؛ ألا ترى أنه

(١) رجز، لم يُدْرَ قائله، و(مزعوق): أى مذعور ذكى الفؤاد، وقيل: هو هنا بمعنى: مبالغ في غذائه. [انظر: لسان العرب (زق)].

(٢) عجز بيت من الطويل، ورد غير منسوب في لسان العرب (وثق)، وأورده الشيخ النجار في هامش الخصائص (١ / ١٩٣) ضمن ثلاثة أبيات لبشر بن أبي خازم، مع اختلاف بعض الالفاظ.

(٣) عجز بيت من الكامل، قائله لييد بن ربيعة، والبيت تاماً هو:

أو مذهبٌ جَدَّدَ على الواحه الناطق المبروز والمختوم

[انظر: لسان العرب (برز)].

قد يجوز مع الألف والنون من المثل ما لا يوجد على انفراده منهما؛ نحو: رَيْدَانٌ وَرَيْهُقَانٌ وَهَيْرَدَانٌ وَعَرَيْقَصَانٌ^(١). فأما عَرَنْقَصَانٌ - بالنون، فليس كذلك؛ لأنه قد جاء عنهم القَرَنْفُلُ، ومثل العريقصان: العبيثران والعبوثران أيضاً كذلك. وَنَحْوُ مِنْهُ: التَّرْقُوةُ، والقَمَحْدُوةُ، وَتَحَوَى فِي النِّسْبِ إِلَى (تَحْيَةٍ). وَمِنْهُ: خَطُوتٌ وَحُسُوتٌ، ولذلك نظائر.

فقد يكون على هذا (سَجِسْتَان) فِعْلَانٌ كما كانت تاء تَرْجُمَانٍ أصلاً، وإن لم يكن يوجد في ذوات الأربعة (فَعْلَلٌ)، فَاعْرِفْ ذَلِكَ.

٣٥- مسألة: (اللوحة ٥٩/ب)

امتنع أبو الحسن^(٢) [من] إجازة نحو قولهم: أَحَقُّ النَّاسِ بِمَالِ أَبِيهِ ابْنُهُ، وقال: لأنه ليس في الخبر إلا ما في المبتدأ، وليس كذلك وضع الخبر، بل وَضَعَهُ عَلَى تَنَاوُلِ الْفَائِدَةِ مِنْهُ.

قال أبو علي^(٣): فَإِنَّ قُلْتَ: أَحَقُّ النَّاسِ بِمَالِ أَبِيهِ ابْنُهُ الْبَرُّ بِهِ أَوْ الْمُجْدِي عَلَيْهِ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ، كَانَتْ الْمَسْأَلَةُ عَلَى فِسَادِهَا أَيْضًا. قَالَ: لِأَنَّ الْخَبَرَ نَفْسَهُ الَّذِي هُوَ (ابْنُهُ) غَيْرُ مَفِيدٍ، وَلَا يَنْفَعُهُ مَجِيءُ الصِّفَةِ الْمَفِيدَةِ مِنْ بَعْدِهِ؛ لِأَنَّ نَفْسَ لَفْظِ الْخَبَرِ غَيْرُ مَفِيدٍ، وَلَيْسَ عَلَى هَذَا وَضَعُ الْأَخْبَارِ.

فإن قيل من بعد: فقد قال الله سبحانه: ﴿قُلْ إِنْ الْمَوْتَ الَّذِي تَقْرُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مَلَائِكُمْ﴾ [الجمعة: ٨]؛ ولولا الصفة الضامنة لمعنى الشرط لما جاز دخول الفاء في الخبر؛ ألا تراك لو قلت: (إن الموت فإنه ملائكم) لم يَجُزْ، كما لا يجوز:

(١) (ريدان): نبت. (الريهقان): الزعفران. و (هيردان): اللص - قال ابن منظور: وليس بثبت. وعريقصان: دابة أو نبت، واحده عريقصانة. و(العبيثران): نبات كالقيصوم في الغيرة، إلا أنه طيب للأكل له قضبان دقاق طيب الريح - ومثله العبوثران. و(الترقوة): العظمة المشرفة بين ثغرة النحر والعاتق تكون للناس وغيرهم. و(القمحدوة): الهنة المشرفة فوق القفا، إذا استلقى الرجل أصابت الأرض من رأسه. [انظر: لسان العرب في مواد هذه الكلمات].

(٢) هو: أبو الحسن سعيد بن مسعدة، تلميذ سيويه وأحد علماء البصرة في اللغة والأدب، توفي سنة ٢١٠هـ.

(٣) هو: أبو علي الحسن بن أحمد، إمام العربية في عصره، وأستاذ ابن جنى، توفي سنة ٣٧٧هـ.

زَيْدٌ فَمَنْطَلِقُ - فَهَلَّا - كما جاز دخول الفاء لما ضمنه من الشرط في الصفة جاز أيضاً: أَحَقُّ النَّاسُ بِمَالِ أَبِيهِ ابْنَهُ الْبَارُّ بِهِ، ونحو ذلك؛ لما اتصل بالخبر من الصفة الزائدة المعنى على مجرد المبتدأ.

قيل: جمعت بين أمرين متباعدين؛ ألا تعلم أنه ليس من شرط المبتدأ أن يكون مفيداً. أما من شرط الخبر أن تكون الفائدة مُجْتَنَاءَةً مِنْهُ، فإذا كان كذلك لم ينكر أن تُتَّبِعَ المبتدأ بما أُفِيدُ من صفته، ولا تتبع الخبر بما أُفِيدُ من صفته، وهذا فرق ظاهر مع أدنى تأمل.

٣٦- مسألة: (اللوحة ٥٩/ب)

إذا دخل على حرف الشرط واو الحال لم يُجَبْ - بذلك ورد كلامهم - وذلك قولك: أَحْسِنْ إِلَى زَيْدٍ وَإِنْ كَفَرْتُ، وَاشْكُرْهُ وَإِنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ: أَيْ أَحْسِنْ إِلَيْهِ كَافِرًا لَكَ، وَاشْكُرْهُ مَسِيئًا إِلَيْكَ.

فإن أجب الشرط كانت الواو عاطفة لا للحال، وذلك كقولنا: أَحْسِنْ إِلَيْهِ وَإِنْ كَفَرْتُ فَلَا تَدْعُ الْإِحْسَانَ إِلَيْهِ، وَاشْكُرْهُ وَإِنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ فَأَقِمْ عَلَى شُكْرِهِ، ونحو ذلك؛ فَالْوَاوُ وَإِنْ لِلْعَطْفِ لَا لِلْحَالِ، ولو كانت لها لم يكن هناك جواب؛ ألا ترى إلى بيت الكتاب:

عَاوِدْ هِرَاةً وَإِنْ مَعْمُورَهَا خَرِبًا^(١)

أى: عاود هرة خرباً معمورها.

وإنما كان ذلك من قِبَلِ أَنْ الْحَالَ فَضْلَةٌ، وَأَصْلُ وَضْعِ الْفَضْلَةِ أَنْ تَكُونَ مَفْرُودًا كَالظَّرْفِ وَالْمَصْدَرِ وَالْمَفْعُولِ بِهِ، ونحو ذلك. فلما كان كذلك لم يجيبوا الشرط إذا وقع في موضع الحال؛ لأنه لو أُجِيبَ لَصَارَ جُمْلَةً، وَالْحَالُ إِنَّمَا هِيَ فَضْلَةٌ؛ فَالْمَفْرُودُ أَوْلَى بِهَا مِنَ الْجُمْلَةِ.

فإن قلت: فإن الشرط أيضاً جملة؛ ألا تراه من فعل وفاعل؟

(١) صدر بيت من البسيط، قائله شاعر من أهل هرة عندما افتتحها عبد الله بن حازم سنة ٦٦ هـ. وعجزه هو: (وَأَسْعِدِ الْيَوْمَ مَشْغُوفًا إِذَا طَرَبَا). [انظر: كتاب سيويه ٣ / ١١٢، لسان العرب (هرا)، ابن يعيش ٩ / ١٠].

قيل: الشرط - وإن كان جملة - فإنه يجرى عندهم مجرى الأحاد، من حيث كان محتاجاً إلى جوابه احتياج المتبدأ إلى خبره، ولو كان له حكم الجملة البتة، لساغ الاقتصار عليه.

وَيَذُكُّ عَلَى ذَلِكَ أَيْضاً قَوْلُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ: ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (٩٠) فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ [الواقعة: ٩٠-٩١]؛ و(أما) هذه لا تقع بعدها الجمل، إنما هو موضع للمفردات، كقولك: أما زيد فمنطلق، وأما فَرَسًا فَسَارَ عَبْدُ اللَّهِ، وقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ [الضحى: ٩]، ولو كان للشرط حكم الجمل البتة لما جاز أن تباشر (أما) هذه، فلما كان هذا حكم الشرط ووقعت قبله واو الحال لم يُجَبْ؛ لأنه إذا لم يُجَبْ أشبه المفرد من حيث ذكرنا، والحال بأبها أن تكون مفردة فأصلح اللفظ بذلك، فإن قيل: ألا تعلم أن واو الحال إنما هي موضوعة لوقوع الجمل بعدها، لا لوقوع المفردات؛ ألا تراك تقول: مررت بزيد وهو جالس، وضربت عبد الله وهو مشغول.

٣٧- مسألة: (اللوحه ٦٠/أ)

* لا هُمَّ إِنْ الْحَارِثُ بْنُ رُهْمٍ *

* أَوْذَمَ حَجًّا فِي ثِيَابٍ دُسْمٍ (١) *

هذا كقوله الله سبحانه: ﴿بِمَا عَقَدْتُمُ الْإِيمَانَ﴾ [المائدة: ٨٩]. وقوله:

* قَوْمٌ إِذَا عَقَدُوا عَقْدًا لَجَارِهِمْ (٢) *

ونحو: ﴿وَلَا جَنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٥]، ومثل قوله: ﴿وَلَا جَنَاحَ

عَلَيْكُمْ﴾ قولهم: الذنب وأذنب، ومنه قوله عز اسمه: ﴿فَقَدْ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا

مُبِينًا﴾ [النساء: ١١٢]. وقوله:

* وَحَمَلْتَنِي ذَنْبَ امْرِئٍ وَتَرَكْتَهُ (٣) . *

(١) رجز، ورد في لسان العرب (وذم) غير منسوب.

(٢) (أوذم): أوجب. و(دسم): متلخطة بالذنوب - يريد: أحرم بالحج وهو مدنس بالذنوب.

(٣) صدر بيت من البسيط، ورد في لسان العرب (عقد) غير منسوب.

(٣) صدر بيت من الطويل، من قصيدة للناطقة الذيباني - ويروى البيت هكذا:

فاجمع بين هذه الأشياء من طريق المعنى .

٣٨- مسألة: (اللوحه ٦٠/ب)

أبلغ النعمان عنى مألُكاً إنه (١)
بالفتح والكسر .

فمن فتح جعله بدلاً من (مألُكاً) فيصير كأنه قال: أبلغ النعمان عنى أنه قد طال حبسى وانتظار . ويجوز أن يكون (مألُكاً) على هذا القول حالاً من قوله: (أنه) أى: أبلغه هذه الصورة رسالته، ثم قدّم حال المفعول به عليه، كقولك: ضربت قائمة هند، وكقول العجاج:

* إذا سمعت صوتها الخراراً *

* أضمر يهوى وقعها الصرّاراً (٢) *

أى: أضمر وقعها الصرار هاويا، ثم قدّم (يهوى) وهو حال على صاحبها، وهو (الصرار) فهو أوكد من الأول؛ لأنه نظير: ضرب قائمة زيد هنداً .

وأما مع كسر (إن) ف(مألُك) مفعول به، ثم ابتداء فقال: إنه قد طال حبسى وانتظار، فكانت هذه الجملة بعد قوله: (مألُكاً) مفسرة للمألُك، كما أن قول الله سبحانه: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ﴾ [آل عمران: ٥٩] فصار قوله: ﴿خَلَقَهُ﴾ ثم كذا تفسيراً للمثل، وكقوله: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: ٩] فقوله: ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ تفسير للوعد، وكقوله:

عَشِيَّةَ مَا وَدَّ ابْنُ غَرَاءَ إِنَّهُ لَهَا مِنْ سَوَانَا إِذْ دَعَا أَبَوَانَ (٣)

= لكلفتنى ذنب امرى وتركته كذى العرُّ يُكوى غيره وهو راتع

(والعر): الجرب. يكوى غيره: يعانى غيره - وهو الجمل السليم يعالج بالكى - يريد: أن المذنب يرتع فرحاً، والمتهم المظلوم يواجه الخوف والعذاب. [انظر: ديوان النابغة ٥٦].

(١) البيت من الرمل، من قصيدة لعدى بن زيد، يخاطب بها النعمان بن المنذر، وكان قد حبسه. [انظر: ديوانه ٩٣، المحتسب ١/ ١٤٤، ٣٢٥].

(٢) رجز، للعجاج. و(الخرار): المصوت. و(الصرار): طير، ويريد به: المنجنيق. يقول: أصمَّ وقَعها تلك الطير. [انظر: الحلبيات ٢٥٣، ديوان العجاج ٤١٩].

(٣) البيت من الطويل، للفرزدق. و(ابن غراء): هو ضرار بن مسلم أخو قتيبة الذى خلعه سليمان بن عبدالملك عن ولاية خراسان. [انظر: ديوانه ٨٧٢، الحلبيات ٢٤٨].

فقوله: (إنه) إلى آخر البيت تفسير للوَدِّ.

ووجه آخر، وهو أن يكون قوله: (قد طال حبسى وانتظار) ذا موضع منصوب، بدلاً من (مألكا)؛ فكأنه قال: أبلغ النعمان عنى إنه قد طال حبسى؛ فجرى مجرى قولك: أبلغه عنى قام زيد وحدثه عنى الحق: أى أبلغه وحدثه بذا اللفظ؛ فهو كقولك: أخبرته أخوك قائم: أى أخبرته بهذا القول.

فالبديل إِذَنْ مع المكسورة كالبدل فيما مضى مع المفتوحة، إلا أن بينهما فرقاً، وهو أنه إذا فتح، فكأنه قال: أبلغه هذا المعنى إن شئت بهذا اللفظ وإن شئت بغيره، حتى كأنه قال: قل له هو يصف لك، ويشكو إليك طول حبسه وانتظاره، أو ما هو فيه من امتداد زمان انتظاره وحبسه وغير ذلك.

٣٩- مسألة: (اللوحة ٦١ / أ)

قالوا: مَرَضْتُ الرجل مَرَضًا، فجاء المصدرُ لَمَّا حُذِفَتْ زيادته على (فَعَل) و(فَعَل)، وقد جاء أيضا على (فُعَل)، قالوا: فَحَشْتُ لَهُ فُحْشًا. إلا أن أَقْسَمَ ذلك (فَعَل) مفتوح الفاء من موضعين:

أحدهما: أنك إذا حذفْتَ الزيادة عاد ثلاثياً، وأكثر الثلاثى (فَعَل)، وأكثر (فَعَل) مُتَعَدِّ، ومصدر (فَعَل) المتعدية (فَعَل) كضربته ضرباً، وشتمته شتماً، فهذا هذا.

والثانى: أن ما حذف زائده من الفعل أكثره (فَعَل)، منه جاء (وَحَدَه)، وإنما هو مصدر: أَوْحَدْتُهُ إيحاداً، ومنه: عَمَرَكَ اللهُ؛ أى: عَمَّرْتُكَ اللهُ تعميراً.

٤٠- مسألة: (اللوحة ٦٢ / أ)

أنشد أبو العباس محمد بن يزيد، لمحمد بن عبدالملك الزيات:
مألى إذا غبتُ لم أذكرُ بواحدة وإن مَرَضْتُ فطال السُّقْمُ لم أعدِ
ما أعجب الشيءَ ترجوه فُتُخْرَمُهُ قد كنتُ أحسبُ أنى قد ملأتُ يدي

٤١- (اللوحة ٦٢ / أ)

من باب (عَلَج) وبابه قولهم: بُخِجَ.

٤٢- (اللوحة ٦٢ / أ)

وقال ابن عباس: لا بأس بِرَمِيِ الحِدْوِ^(١) - يريد الحِدَاءَ، ومثله: حُبْلَوْ، وَأَفْعَوْ^(١).

٤٣- (اللوحة ٦٢ / أ)

وقال:

أدام اللهُ إمتاعِ المناعى بطول بقاء سيدنا المطاع
فنحن بِطَوْلِهِ وعلى يديه بنو الإنعام والعَدْلِ المُشَاع

٤٤- مسألة: (اللوحة ٦٢ / أ)

حدثني أبو القاسم المظفر بن المغيرة عن أبيه عن جده - وكان يُخَصُّ^(٢) بأبى تمام ويَجْفُ عليه - قال: دخلت يوماً على أبى تمام، وإذا هو مُوتَزِرٌ بِفُوطَةٍ، مُتَّشِحٌ بِأخرى، وبين يديه دواوين العرب، ينظر فى هذا، ثم فى هذا، ثم يُجِمُّ^(٣) شيئاً، ويُثَبِّتُ بيده شيئاً يكتبه، وإذا هو فى شدة قد مَسَّتَهُ، قال: فقلت له: يا سيدى أنت والله فى أمر عظيم ينال منك، وأشفق منه عليك، فلو اقتصرت على بعض هذا؛ فإن الناس يكفيهم عفوك من جهدك - أو كلاماً هذا نحوه: أشكُّ أنا فيه، إلا أن هذا طريقه - قال: فقال لي: وَيَكَّ، إنها^(٤) قلائد تبقى فى أعناق الرجال، فانظر: بماذا تُقَلِّدُهُمْ؟

٤٥- مسألة: (اللوحة ٦٢ / أ)

كان أبو على - رحمه الله - يقول فى النداء: إن فيه معنى الفعل، قال: ألا

(١) فى لسان العرب (حدا): وفى حديث ابن عباس: لا بأس بقتل الحدو والأفعو - وهو لغة فى الوقف على ما آخره ألف، تقلب الألف واوا، ومنهم من يقلبها ياء: يخفف ويشدد. والحدو: هى الحداء. جمع حداءة: الطائر المعروف.

(٢) أى: يطيف به، ويعكف على خدمته وقضاء حوائجه.

(٣) أى: يتركه، يقال: أجمَّ العنب، أى: قطع كل ما فوق الأرض من أغصانه، وأجمَّ فرسه: أى ترك ركوبها، وانصرف إلى غيرها.

(٤) يقصد بالضمير فى (إنها) الأشعار التى يعكف على اختيارها أو على تنقيحها؛ لتبقى بين الناس أبد الدهر.

ترى أنه إذا قال لها: يا زانية، وجب عليه الحد، كما [أنه] إذا قال لها: زنيبت -
كان كذلك.

هكذا كان - رحمه الله - يقول مُرْسِلاً - كما ترى - والذي أراه في هذا أنه
ينبغي أن يكون معنى الفعل مُفَادًا من معنيين: لفظ المنادى و[معناه] إذا كان فيه
معنى الفعل؛ ألا ترى أنه إنما يُفَاد معنى الفعل على قدر لفظ المنادى ومعناه، فإذا
قال له: يا قائم، أُفِيدَ منه معنى القيام، وإذا قال له: يا قاعد، أُفِيدَ منه معنى
القعود، وإذا قال له: يا ساكت، أُفِيدَ منه معنى السكوت. وإذا قال له: يا
متكلم، أُفِيدَ منه معنى كلامه.

فلو كان هذا أمرًا من نفس (يا) لما تناول الشيء وضميده، واستمرَّ هكذا. فقد
علمت [من] ذلك أنه إنما ينبغي أن يكون معنى الفعل مفادًا من نفس المدعو، لا
من لفظ (يا)، يؤكدك عندك أنه لو قال: يا زيد، أو: يا عبد الله، أو: يا جعفر
- لما أُفِيدَ هناك معنى فعل غير ما يفيد (يا) من معنى النداء، كما يفيد (هل) من
معنى الاستفهام، و(بل) من معنى الإضراب، و(من) من معنى الابتداء
والتبعيض وليس هذا أراد؛ ألا ترى أنه قال: لو قال لها يا زانية، حد، والإنسان
لا يُحدُّ للنداء، وإنما يُحدُّ للقذف، ولو كان هذا أمرًا راجعًا إلى نفس النداء
لوجب أن يكون لو قال له: يا زيد، حد؛ لوجود لفظ النداء هناك. وكذلك لو
قال لها: يا هند، ويا جمل. وهذا واضح.

ويؤكد عندك ما ذكرنا قوله:

ويوم عَقَرْتُ للعذارى مَطِيَّتِي فإِذَا عَجَبًا مِنْ رَحْلِهَا الْمُتَحَمِّلِ (١)
ألا ترى أن فائدة القول: ويوم عقرت للعذارى مطيأتي: يوم عقرت فعجبت
لرحلها المتحمل؛ ألا ترى كيف عطف العجب على العقر، فمعنى العجب مُفَاد
من لفظه، لا من لفظ (يا)، فافهم ذلك.

(١) البيت من الطويل، من معلقة امرئ القيس، و(عقرت): ذبحت، و(العذارى): الأبقار. [انظر:

ديوانه ١١٢، معنى الليب ٢٧٥].

٤٦- مسألة: (اللوحة ٦٢ / ب)

من قوة شبه الظرف بالفعل أن شُرِّطَ به، وأن أجيب الشرط به، وقوله تعالى: ﴿إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ [الروم: ٣٦]، وَأَنْ عُطِفَ عَلَى الْفِعْلِ، وعطف الفعل عليه.

٤٧- مسألة: (اللوحة ٦٢ / ب)

من باب قوله:

* مَثْبَرَةُ الْعُرْقُوبِ إِشْفَى الْمِرْفَقَ (١) *

قوله:

يَتَقَيَّلُونَ ظِلَالِ كُلِّ مَطْهَمٍ أَجَلَ الظَّلِيمِ وَرَبِيقَةَ السَّرْحَانِ (٢)
فاجمَع بينهما:

ومنه قوله:

* طَبَقُ الْأَرْضِ تَحَارَى وَتَدْرُ (٣) *

وقوله:

* اسْتَغْفَرَ اللَّهُ وَاسْتَقِيلَهُ *

* مَا أَنَا مِنْ سَيْبِهِ يَهُوْلُهُ *

* أَشَدُّ مِنْ نَزْوِلِهِ رَحِيْلُهُ (٤) *

(١) يهجو امرأة. و(المثبر): الإبرة، و(الإشفي) في الأصل: مِحْرَزُ الإسكاف - يريد: أنها دقيقة الساقين، هزيلة اليدين. [انظر: الخصائص ٢/٢٢١، ٣/٩٥، المخصص ١/٨١، ١٥/١٠٦].

(٢) البيت من الكامل، من قصيدة للمتنبي يمدح سيف الدولة، وقد أنشده إياها وهو بآمد، وكان منصرفاً من بلاد الروم. و(يتقيلون): يستريحون وقت الظهيرة عندما يشتد الحر. و(المطهم): الفرس الحسن التام كل شيء منه. و(أجل الظليم): أى من أجل صيد ذكر النعام. و(ربقة السرحان): أى إيقاع الذئب فى الشرك. [انظر: ديوان المتنبي ٢٨٩].

(٣) عجز البيت من الرمل، من قصيدة لامرئ القيس فى وصف الغيث، والبيت تاماً هو:
دِيمَةٌ هَطْلَاءٌ فِيهَا وَطْفٌ طَبَقُ الْأَرْضِ تَحَارَى وَتَدْرُ
و(الديمة): المطر الدائم. و(الهطلاء): الغزيرة. و(الوطف): الاسترخاء. و(طبق الأرض): تعم الأرض وتطبقها. و(تحرى): أصلها تحرى، حذف إحدى تاءيه تخفيفاً. ومعناه: تقصد. و(تدر): تصب الماء. [انظر: ديوان امرئ القيس ٧٨، لسان العرب . طبق].

(٤) رجز، لم أهد إلى قائله.

٤٨- (اللوحة ٦٣ / أ) وقوله:

رُبَّ هَيْضَلٍ مَرَسٍ لَفَتُ بِهِيْضَلٍ^(١)
من باب (العواود)^(٢) فأجمع بينهما

٤٩- (اللوحة ٦٣ / أ)

كان يقال: أربع لا يشبعن من أربع: عين من نظير، وأنثى من ذكر، وسمع من خبر، وأرض من مطر.
ينبغي أن يضاف إليها خامسة: وقلب من فكر.

٥٠- مسألة: (اللوحة ٦٣ / أ)

ينبغي أن تكون لام (المزية) ياء، حتى كأنها مقلوبة من: مِيزْتُهُ من صاحبه؛ لأن صاحب المزية مُمَيِّزٌ من غيره ومُؤَثِّرٌ.

٥١- مسألة: (اللوحة ٦٣ / أ)

قال أبو علي - رحمه الله - بِحَلَبَ، سنة ست وأربعين: مالى صديق إلا واشتَهَى أن يكون كتاب أبى الحسن^(٣) فى معانى القرآن عنده، وقلت له يوماً ببغداد - أظنه سنة خمس وسبعين - شيئاً ذكرت فيه أبا الحسن عليّ بن عيسى ابن الرّمانيّ - عفا الله عنا وعنه - وأبو الحسن إذ ذاك قد جاوز الثمانين،

(١) عجز بيت من الكامل، لأبى كبير الهذلى، والبيت تاما هو:

أزهير إن يشب القذال فإنه رب هيضل مرسي لفتت بهيضل

الهمزة للاستفهام. (وزهير): يريد زهيرة. و(القذال): ما بين الأذنين والقفا. و(الهيضل): الجيش. و(المرس): الخبير بقنون الحرب. [انظر: المحتسب ٢ / ٣٤٣، الخصائص ٢ / ٤٤٠].

(٢) أى فى قوله الراجز، وهو جندل بن مثنى الطهوى:

وكحلّ العينين بالعواور.

ووجه الجمع بين (العواور) و(رُب) مخففة الباء أن فى كل منهما حذفاً؛ فد(العواور) جمع مفردة عوَّار وقياسه (العواوير)؛ فحذف الباء، و(رُب) مخففة من (رُب) مشددة الباء.

(٣) هو: أبو الحسن على بن عيسى الرمانى، التوفى سنة ٣٨٤هـ - وكتابه هو (الجامع فى تفسير القرآن) ذكر بروكلمان أنه مفقود، إلا الجزء السابع منه فهو موجود فى باريس.

فقال: نعم، هو صَبِيٌّ، وكان أبو علي - رحمه الله - في هذا الباب ونحو جَبَّاراً يرى نفسه وأهلَ هذا الشأن بحيث هيَ وَهْمٌ، وقد كان فيما يراه منه معذوراً، بالإضافة إليهم، فإنه كان فيه أُجْدًا^(١) ولا... (٢) إليه أحدًا.

وكان يُعَظَّمُ أبا عثمان^(٣)، ويكاد يُعَبِّدُ أبا الحسن، ولم يكن أبو العباس عنده إلا رُجِيلاً، ولم تكن جنائته عنده على نفسه في تَعَقُّبِهِ كلام سيبويه بكتابه الموسوم بـ(الغلط)^(٤) إلى غاية، وكان أبو عمر^(٥) في نفسه قَصْدًا ومُتَسَلِّمًا، وكان بأخْرَةَ، ربما جَمَّشَ أبا بكر^(٦) وقَدَمَهُ، ولم يكن رأْيُهُ فيه متأخرًا رأْيُهُ فيه متقدمًا. وكان عن أبي إسحاق^(٧) راضيًا، مهما عَمِلَهُ به في كتاب (الإغفال) الذي رَدَّ به عليه.

وذاكرته يومًا بابن كَيْسَانَ^(٨)، فرأيته قائلًا به، ومستغلاً بمذهب، وقال لي أبو بكر محمد بن الحسن - وقد جئتُه لأقرأ عليه كتابه في الجمهرة - وبدأت برسالته لأقرأها عليه، فقال لي: أنت والله يا أبا علي أعلم بهذا الأمر مني، فقلت: لا بُدَّ من قراءتها على كل حال، هي سماع، وقال لي: عملت كتابي في إصلاح الإغفال للرد على أبي إسحاق، قبل سنة عشرين وأنا جالس في الرواقين، يُطاف الحرُّ إليّ، ورجلاي مُدَلِّيَتان إلى الطريق.

(١) يريد: موثقًا قويًا فائقًا أقرانه، من قولهم: ناقة أُجْدٌ: أي قوية موثقة الخلق.

(٢) في الاصل: ولا أحد - ولا معنى للسياق عليه.

(٣) أبو عثمان هو: بكر بن محمد بن بقرية المازني، المتوفى سنة ٢٤٧ هـ - وأبو العباس هو: محمد بن يزيد المبرد، المتوفى سنة ٢٨٥ هـ.

(٤) هو كتاب (مسائل الغلط) قال عنه بروكلمان (٢/ ١٦٧): وهو نقد قليل الأهمية لكتاب سيبويه، وصفه المبرد نفسه في شيخوخته بأنه من عبث الشباب، وقد ذكره السيوطي في: الزهر (٢/ ٢٣٣).

(٥) هو: أبو عمر صالح بن إسحاق الجرمي، المتوفى سنة ٢٢٥ هـ.

(٦) أبو بكر هو: إمام محمد بن السري بن السراج، المتوفى سنة ٣١٦ هـ، وإمام محمد بن الحسين بن دريد، المتوفى سنة ٣٢١ هـ. ومعنى (جَمَّشَهُ): داعبه بكلام خفي ونحوه.

(٧) هو أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج، المتوفى سنة ٣١٦ هـ، وكتاب (الإغفال) المشار إليه هنا صنفه أبو علي الفارسي للرد على الزجاج في كتابه معاني القرآن، وهو بعنوان: الإغفال فيما أغفله الزجاج من المعاني.

(٨) هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن كيسان، من تلاميذ المبرد، توفي سنة ٣٢٠ هـ.

وقال لى: كان قد أصاب رجلى حَرًّا، ونُزِلُ فَضْلًا، ففضلت، وأشار على الطيب بلزوم الدار، فأقمت بِصَفِّ شُونِيزِ أربعين يومًا، لا أتحرك، وكان يعتادنى بعض الفقهاء، يقرأ كتاب (الآيمان) لمحمد^(١)، فاملت عليه فيه شيئًا صالحًا، وأومأ إلى أنه كثير وحسن، وعملت على انتساخه منه ففاتنى ذاك، ولم أتمكن منه فيما بعد؛ لعائقِ ذِكْرُهُ، وقال لى: لم أودع كتابى فى (الحجة) شيئًا من انتزاع أبى العباس غير جمعه بين الآية التى هى قوله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ﴾ [الجمعة: ٨] وبين البيت الذى هو قول زهير: ومن هاب أسباب المنايا ينلته ولو رام أن يرقى السماء بسلم^(٢) وقال لى بحلب سنة ست وأربعين: إذا كان عند الإنسان كتاب أبى عبيدة فى (المجاز)، وكتاب أبى الحسن فى (إعراب القرآن)، وكتاب قُطْرُبِ فى (الرد على الملحدين) - استغنى مع ذلك عن هذه الكتب الطوال.

٥٢- (اللوحة ٦٣ / ب)

قال أبو العباس أحمد بن يحيى: قلت لأبى يوسف يعقوب بن السكيت: أكان قطرب يتهم فى روايته؟ فقال: وأى تهمة؟ عندى عنه قِمَطْرٌ سماعًا، ولا أجسر^(٣) أن أروى عنه حرفًا. (ع) ليس هذا رأى أصحابنا فى قطرب، وما هو عندهم بحمد الله إلا ثقة.

٥٣- (اللوحة ٦٣ / ب)

اعلم أن جميع ما حذِفَ منه حرف الجر مع الفعل تحقيقًا فلن يعدو أن يكون قد نُظِرَ فيه إلى أنه فى معنى فعل يصل بنفسه، من غير حرف جرٍّ يوصله، وذلك نحو قوله:

(١) هو: محمد بن الحسن الشيبانى، من أصحاب أبى حنيفة الفقيه المشهور صاحب الذهب، توفى سنة ١٨٩هـ.

(٢) البيت من الطويل، من معلقة زهير بن أبى سلمى. (انظر: ديوانه ١١١).

(٣) كلمة مطموسة فى الصورة.

* أستغفرُ اللهَ ذَنْبًا لستُ أحصيه (١) *

أى: مِنْ ذَنْبٍ؛ ألا تراه فى معنى: أستوهب الله ذنبًا، وكذلك قوله:

* أمرتك الخير فافعل ما أمرت به (٢) *

ألا ترى أن معناه: أَلْزَمْتُكَ الْخَيْرَ، وَأَشْعَرْتُكَ الْخَيْرَ، وَأَوْجِبْتُ عَلَيْكَ الْخَيْرَ، وكذلك قوله الله سبحانه وتعالى: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا﴾ [الأعراف: ١٥٥]؛ أى من قومه؛ ألا ترى أن معناه: سَلَبَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا، وَأَفْقَدَ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا، وَأَبْتَزَّ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا؛ لأنه إذا اختارهم منهم وَمَازَهُمْ عَنْهُمْ فَقَدْ أَبْتَزَّهُمْ إِيَّاهُمْ، وَأَفْقَدَهُمْ إِيَّاهُمْ، وَسَلَبَهُمْ إِيَّاهُمْ. وكذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وُزَّنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ [المطففين: ٣]؛ أى: كَالُوا لَهُمْ، أَوْ: وَزَنُوا لَهُمْ؛ ألا ترى أن معناه: عَامَلُوهُمْ أَخْسَرُوهُمْ. وكذلك قوله:

* إذا قالت حذام فأنصتوها (٣) *

أى: فأنصتوا إليها؛ ألا ترى أن معناه: إذا قالت فَأَرْوُّهُ أَسْمَاعَكُمْ. فتأمل جميع ما يعرض فى اللغة من هذا النحو؛ فإنك لا تَعْدُمُ فِيهِ نَحْوًا مِمَّا أَرَيْتُكَ فِي هَذَا، وَكُلُّهُ مِنْ بَابِ الْحَمْلِ عَلَى الْمَعْنَى، وَقَدْ ذَكَرْنَا مِنْ هَذَا وَنَحْوِهِ فِي كِتَابِنَا (الخصائص) (٤) شيئًا كثيرًا، فَلْيُضَفْ هَذَا وَنَحْوَهُ إِلَيْهِ، بِإِذْنِ اللَّهِ.

(١) صدر بيت من البسيط، ولم ينسب إلى أحد، وعجزه هو:

رب العباد إليه الوجه والعمل

[انظر: كتاب سيويه ١ / ٢٧، الخصائص ٣ / ٢٤٧].

(٢) صدر بيت من البسيط، وعجزه هو:

فقد تركتك ذا مال وذا نسب

وينسب هذا البيت إلى عمر بن معد ي كرب، أو أعشى طرود، أو العباس بن مرداس، أو خفاف بن

نذبة، أو زرعة بن السائب. [انظر: كتاب سيويه ١ / ٣٧، معنى اللبيب ٤١٥].

(٣) صدر بيت من الوافر، قائله لجيم بن صعب، وعجزه قوله:

فإن القول ما قالت حذام

و(حذام): امراته. ويروى البيت: فصدقوها بدلا من (فأنصتوها). [انظر: معنى اللبيب ٢٩١، شرح

ابن عقيل ١ / ٦٣، لسان العرب: حذم].

(٤) انظر: الخصائص - باب الحمل على المعنى [٢ / ٤١١ وما بعدها].

وكذلك ما زيد فيه حرف الجر؛ نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥] زاد الباء لَمَّا كان معناه: لا تُعْطُوا بأيديكم إليها.

٥٤- مسألة: (اللوحة ٦٤ / أ)

قول الله تعالى عز اسمه: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ (٣) أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ﴾ [المطففين: ٣، ٤]: إن شئت: كانت (يظن) هنا بمعنى (يعلم)، وهو فاشٍ في اللغة؛ نحو قوله:

* فقلت: لهم ظنُّوا بألفى مُدَجِّجٍ (١) *

أى: تيقنوا، وإن شئت: كانت (يظن) هنا على بابها تصوراً وتظنياً، وهو مع ذلك أقوى معنى. وإنما كان أقوى معنى؛ لأنه يصير إلى أنه كأنه قال: ألا يتوهم أولئك أنهم مبعوثون؛ أى فقد يقنع فى هذا بالتوهم؛ ففيه كافٍ من تحقُّقه بالعِظْمِ من الأمر وشدته؛ فيكون إذن كقول الشاعر:

يكفيك من شرِّ سَمَاعُهُ (٢)

أى: فقد يجب - لتوهم البعث والنشور وما هناك وعِظْمِ الأمر وشدته - أن تُجْتَنَّبَ المعاصى، وتُحذَرَ كُلُّ الحَذَرِ، فضلاً عن تحقيق الأمر والقطع بنفسه، فلذلك كان أبلغ.

٥٥- مسألة: (اللوحة ٦٤ / ب):

من أحكام الوقف والابتداء (ما) يبنى عليها غيرها، فإن المسائل فيه كثيرةٌ وحسنةٌ، وقد يُعْلَمُ كثيرٌ من الحلال والحرام بها.

(١) صدر بيت من الطويل، قائله دريد بن الصمة، وعجزه قوله:

سراتهم فى الفارسى المُسَرِّدِ

[انظر: لسان العرب (ظن)].

(٢) من مجزوء الكامل، ورد فى قصيدة منسوبة إلى الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه، ومنها:

يا بؤس للدهر الذى ما دام مختلفاً طباعه

قد قيل فى أمثالهم يكفيك من شرِّ سماعه

[انظر: ديوانه ٣٣].

اعلم أنه إذا تداخل الوقفان اعتمدَ أهمُّهُمَا، وهو أشدُّهُمَا إيضاحًا للمعنى، وذلك كقول الله سبحانه: ﴿يَضْحَكُونَ﴾^(١) (٣٤) عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ (٣٥) هَلْ تُوبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿[المصطفين: ٣٤ - ٣٦]، فمن جعل قوله: ﴿هَلْ تُوبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ معمول المعنى لـ (ينظرون)؛ أى يتأملون: هل كان كذا. فعلى هذا ينبغي أن يكون الوقف على قوله: ﴿الْأَرَائِكِ﴾ ثم تستأنف فتقول: هل ينظرون؟ هل كان كذا؟

وإنما كان هذا من الوقف المتداخل؛ لأن قوله: ﴿يَنْظُرُونَ﴾ حال من الضمير فى ﴿يَضْحَكُونَ﴾^(٢)، فقد يجب على هذا أن يكون الوقف على ﴿يَنْظُرُونَ﴾؛ لأنه حال من الضمير فى الجملة المتقدمة، وإذا كان حالاً منه لم يحسن أن تفصل الحال مما هى منه؛ لأنها جزء من الجملة كلها؛ لأنه لو فعل ذلك^(٣) لانتقض المعنى مما يسبق إلى النفس^(٤)؛ لأنه كان يصير قوله: ﴿هَلْ تُوبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ مستأنفاً من كلام الله تعالى، لا حالاً مما قبله؛ فيكون حينئذ فى استئنافه على أنه من كلام الله تعالى وجَّهه، بمنزلة قوله تقدست أسماؤه فى قصة بلقيس: ﴿وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾^(٥)؛ لأنه لما انتهى كلامها إلى قولها: ﴿وَجَعَلُوا أَعْرَةَ أَهْلِهَا أَذْلَةً﴾ قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾؛ فكأنه نظير قوله: ﴿هَلْ تُوبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ مستأنفاً من كلام الله كهذا. وليس على هذا هو عند من كان معناه عنده: ينظرون هل توب الكفار، أى: يتأملون هذا، كقوله عز اسمه: ﴿فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَاماً﴾ [الكهف: ١٩] أى: فليتأمل الحال فى ذلك.

(١) كذا بالأصل، وهو مخالف لرسم المصحف، ولكن كلام ابن جنى بعد مبنى على هذه القراءة.

(٢) فى الأصل: «متكئين» - وقد بنى ابن جنى كلامه على هذا.

(٣) فى الأصل: «لو فعل ذلك فعل ينظرون لا تنتقض المعنى» وفيه اضطراب.

(٤) فى الأصل: «فادت إلى النفس».

(٥) من الآية ٣٤ من سورة النمل، قوله تعالى: ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَةَ أَهْلِهَا أَذْلَةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾.

فإذا خيفَ هذا اللَّبْسُ المؤدِّي إلى نقض الغرضِ احتَمَلَ فصل الحالِ مما قبلها؛ لأن ذلك أمرٌ صناعيٌّ، ولم يَجْزُ فصل المنصوبِ المُعلَّقِ الفعلِ عنه، أعنى قوله: ﴿هَلْ تُؤَبِّبُ الكُفَّارُ﴾؛ لأنه أمرٌ معنويٌّ، وقد دَلَّلْنَا في كتابنا الموسوم بـ (الخصائص) على أن عناية العربِ بمعانيها أشرفٌ وأوكَدُ من عنايتهم بألفاظها^(١)؛ فذلك تفسير ما أردناه من تداخلِ الوقفين، وأنه يجب أن يُعْتَمَدَ أقواهما، ويُتَسَمَّحَ في أدناهما، فاعْرِفُهُ.

٥٦- مسألة: (اللوحة ٦٥/أ)

وَمَنْ ظَنَّ مِمَّنْ يُلَاقِي الحُرُوبَ بأن لا يُصَابَ فقد ظَنَّ عَجْزاً^(٢)
 ينبغي أن ينصب (عَجْزاً) على المصدر؛ أى: فقد ظن ظناً عاجزاً، وصفَ المصدرَ، وحذَفَ الموصوفَ، وأقامه مَقَامَهُ. ولا يجوز الرفع في قوله: (بأن لا يُصَابَ)؛ لأنه إذا وقع بعد الظن ذهبَ به مذهبَ العلم، ولا يجوز أن يُعْلَمَ الشَّيْءُ بخلاف ما هو عليه، فافهم.

٥٧- مسألة: (اللوحة ٦٥/أ)

يَمُرُّ بنا في الخطِّ القديم نحو قوله:

طَاوِ المَصِيرِ كَسَيْفِ الصَّيْقَلِ الفَرْدِ^(٣)

(طَاوِ) - كما ترى - بغير ياء، وله وجهٌ من القياس؛ وذلك أنه مضاف، والمضاف لا يَنْفَكُ من المضاف إليه، وبعد الياء من (طاوى) لام التعريف ساكنة، وذلك الياء يسقط لالتقاء الساكنين، فَبَنَوُهُ على الوصل الذي تسقطُ فيه الياء؛ - لما ذكرنا - فصار (طَاوِ المَصِيرِ) - كما ترى. ومثله كَتَبُهُمُ: ذات مالٍ، وذات عقل - ونحو ذلك - بالتاء كما ترى؛ وذلك أنه لا يوقف عليها؛ لأنها مضافة

(١) انظر: الخصائص - باب في الرد على من ادعى على العرب عنايتها بألفاظها وإغفالها المعاني.

[١/٢١٥ وما بعدها].

(٢) البيت من المتقارب، من قصيدة للخنساء. [انظر: ديوانها ٥٩].

(٣) عجز بيت للناطقة الדיباني، من البسيط، وصدرة: من وحش وجره مَوْشَى أكارعُهُ

إلى مال ونحوه، وإذا اتصلت كانت تاء على الأصل - لا محالة - فعليه كتبوا:
ذات مال، وذات عقل، ونحو ذلك بالتاء، وإنما (ذات) تأنيث (ذا)، فهي ك
(شاة)، إلا أن الإضافة لزمّتها، فاتصلت فكتبت تاءً - على ما يجب في أصلها،
وهو التاء.

٥٨- مسألة: (اللوحة ٦٥/ب) قال:

وإِنِّي لِأَبْكِي اليَوْمَ مِنْ حَذْرِي غَدًا فِرَاقِكَ، وَالْحَيَّانِ مُؤْتَلِفَانِ^(١)
قد قلت قديمًا في هذا البيت: إن (غداً) مفعول به، لا ظرف، و(فراقك) بدل
منه؛ أى: فراقك فيه. وأجزنا فقلنا:

فَمَا حَيْلَتِي إِنْ جَدَّ بَيْنَ أَحَبَّتِي وَعَيْنَايَ مِنْ ذِكْرِ النَّوَى تَكْفَانِ
فِيَا حَادِيئِي عَيْرَ الْمَلِيحَةِ وَقَفَّةً شَفِيَّتَ مِنَ الْأَحْزَانِ أَنْ تَقْفَانِ

٥٩- مسألة: (اللوحة ٦٥/ب) قال:

وَأَعْلَمُ أَنْ تَسْلِيمًا وَتَرْكًا لِلْأُمْتَقَارِبَانَ، وَلَا سَوَاءُ^(٢)
فيه ثلاثة أشياء:

أحدهما الدلالة على أن نكرة الجنس تفيد مفاد معرفته؛ ألا ترى أنه قال:
وأعلم أن التسليم والترك لا متقاربان ولا سواء. وفيه: إدخال لام الإثبات مع
(لا) النافية، وسببه أنه محمول على معنى (غير): فكأنه قال: لغير متقاربين ولا
سواء. وأما قوله:

لَمَّا أَغْفَلْتُ شُكْرَكَ فَاصْطَنَعْنِي فَكَيْفَ وَمِنْ عَطَائِكَ جُلُّ مَالِي^(٣)
فإنه شبّه (ما) النافية بـ (ما) التى بمعنى (الذى) شبّها

(١) البيت من الطويل، ولم أهد إلى قائله.

(٢) البيت من الوافر، قائله حازم بن غالب بن الحارث العكلى. [انظر: معجم الهوامع ١٧٥/٢، شرح
ابن عقيل ١/١٣٥].

(٣) البيت من الوافر، من قصيدة للناطقة الذيباني يعتذر فيها إلى النعمان بن المنذر. [انظر: ديوانه ٦١].

لفظياً، وكما شُبِّهَتْ (لا) هنا بـ(غير)، فكذلك شُبِّهَتْ (لا) بـ(غير) أيضاً في قولهم: جئت بلا مال؛ أى: بغير مال.

وفيه: أنه قال: لَلَّامْتَقَارِبَانَ، ثم قال: لا سواء. وإذا لم يتقاربا فهُمَا أبعَدُ من الاستواء، وكان أَوْفَقَ من هذا أن يقول: لَلَّامْتَقَارِبَانَ، فيبدأ بالأعلى، ثم يَنْحَطُّ منه إلى الأدنى.

٦٠ - مسألة: (اللوحة ٦٥/ب)

قال شاعرنا:

* جَلَلًا كَمَا بِي فَلَيْكُ التَّبْرِيحُ ^(١) *

أرادك فَلَيْكُنُ التَّبْرِيحُ، فحذف النون لالتقاء الساكنين، وفيه قُبْحٌ؛ للإدغام الذى بعده. وأنت تقول: فلان من (بَنَجَار) وتريد: من بنى النجار، قياساً على بَلْعَبِيرٍ وبلحارث؛ إلا أن فيه ما أذكره - فَنَأْمَلُهُ - وذلك أن هذا البيت من بحر الكامل، وتقطيعه:

جَلَلُنْ كَمَا * بِي فَلْ يَكْتُ * تَبْ رِي حُوْ

متفاعلن * مس تف علن * مف عولن

أفلا ترى أن التاء الأولى من التبريح قابلت نون (مس تف علن)، وهى آخر الجزء، وللعرب فى مقاطع الأجزاء وقفات ما يحذف عن استيفاء الحرف، ويقوى ذلك ويضعف بحسب عادة النشد من إدراجه أو تَمَثُّلُهُ، لا سِيَّما إذا ما حَدَا أو تَرَنَّمَ ^(٢) فإن الوقوف على مقاطع الأجزاء يكون أْبَيَّنَ وَأَوْضَحَ، فلما كان كذلك علمت به الوقفة على تاء (فَلَيْكُتُ) إذا حصلت هناك وقفة ما انفصل فى اللفظ عن تمام لفظ الإدغام، وإذا ضعف هنا أمر الإدغام - لما ذكرنا - جرى نحواً من مجرى بَلْحَارِثٍ وبلعبير فى ترك الإدغام، فاعْرِفْ ذلك؛ فإنه لطيف بإذن الله، ونحو منه ما كنا رأينا

(١) مطلع قصيدة من الكامل، وهى للمتنبى يمدح مساور بن محمد الرومى، والبيت تاماً هو:

جَلَلًا كَمَا بِي فَلَيْكُ التَّبْرِيحُ أَعْدَاءُ ذَا الرِّشَا الْأَغْنِ الشُّيْحُ؟

[انظر: ديوانه ٧٠].

(٢) كذا بالأصل.

قَبْلُ فِي قَوْلِهِ:

ولقد يَغْنَى به جيرانك الـ مُمْسِكُو منكَ بِأَسْبَابِ الوَصَالِ^(١)
في أنه حذف النون من (المسكو) في آخر المصراع الأول، وهذا مما يزيد في
ثقل الاسم للوقفة العارضة عند انقضاء المصراع الأول، فلما أفرط طوله حسن
حذف النون لذلك، وليس كذلك قوله:

* الحافظو عورة العشيرة^(٢) *

لأن هذا العمل في مصراع واحد. وَلَعَمْرِي؛ إن الواو من (الحافظو) في آخر
الجزء الذي هو (مستعلن)، إلا أنك تعلم أن الوقفة في آخر الجزء ليست في تمام
الوقفة في آخر المصراع، فأعْرِفْ ذلك.

٦١ - مسألة: (اللوحة ٦٦/أ)

ما جاء من (استفعل) المعتلّ العين مُصَحَّحَهَا، كما في: ﴿اسْتَحَوَّذَ عَلَيْهِمُ

الشَّيْطَانُ﴾ [المجادلة: ١٩]، وقول زهير:

* هنالك إن يَسْتَحْوَلُوا المَالَ يُخْوَلُوا^(٣) *

(١) البيت من الرمل، وهو غير منسوب في ضرائر الشعر للقرزاز (١٠٢) برواية:

ولقد يغنى بها جيرانك الـ ممسكو منك بحبل الوصال

(٢) جزء بيت من المنسرح، وهو لعمرو بن امرئ القيس الخزرجي - جد عبد الله رواحة - والبيت كاملاً
هو:

الحافظو عورة العشيرة لا يأتهم من ورائهم وكف

و(الوكف): العيب والإثم، ويروى (نطف) بدلاً منه. [انظر: الضرائر للآلوسي ٧١، ضرائر القرزاز
٧٧].

(٣) صدر بيت من الطويل، من قصيدة لزهير بن أبي سلمى في مدح سنان بن أبي حارثة المري، والبيت
كاملاً هو:

هنالك إن يَسْتَحْوَلُوا المَالَ يُخْوَلُوا وإن يُسألُوا يُعْطُوا وإن يَسِرُوا يُغْلُوا

ويروى الشطر الأول: (هنالك إن يستخبوا المال يخيلوا).

و(الاستخبال والاستخوال): أن يستير الرجل من صاحبه إبلاً فيشرب ألبانها ويتفجع بأوبارها. و(يخيل

أو يخول): يعير الفرس أو الناقة. و(يسروا): من الميسر.

يقول: إذا قامروا بالميسر يأخذون سمان الجزر فيقامرون عليها، لا ينحرون إلا غاليه. [انظر: ديوان

زهير ٨٦، لسان العرب (خول)].

فيمن رواه هكذا - واستنوقَ الجملُ، واستئيسَت الشاةُ، واستفيلَ الجملُ، قال أبو النجم:

* يَدِيرُ عَيْنِي مُصْعَبٍ مُسْتَفِيلٍ ^(١) *

وقوله:

* واستنوكَتُ، وللشبابِ نُوكٌ ^(٢) *

وقوله: (٣)

٦٢ - مسألة: (اللوحة ٦٦/ب)

قالوا: له زىٌ، كما قالوا: له أدب، فاجمع بينهما ^(٤).

٦٣ - مسألة: (اللوحة ٦٦/ب)

قولهم: الأُرْفَةُ والعلم ^(٥)، نحو قولهم: الشُّهْبَةُ والشَّهَبُ، والكُدْرَةُ والكَدْرُ، والغُبْشَةُ والغَبْشُ، والعَيْنَةُ والعَيْنُ، فافهم الغرض فيه، وتأمله.

٦٤ - مسألة: (اللوحة ٦٦/ب)

أَعَزِّزْ عَلَيَّ بِفَائِتٍ مِنْ خِدْمَتِكَ وَبِأَنَّ أَرَى مُتَأَخِّرًا عَنْ حَضْرَتِكَ
ثَقْتِي لَدَيْكَ وَدَيْعَةٌ مِنْ رَغْبَتِكَ لَا زَلْتُ مُحْتَسِبًا لَهَا مِنْ خُلَّتِكَ
أَخَافُ أَحْقَادًا لَدَيْكَ أَمَانَةٌ إِنَّ الْمَكَارِمَ وَالْوَلَا مِنْ ذِمَّتِكَ

(١) هذا في وصف فحل الإبل، و(المصعب): الذي لم يُدَلَّل. والبيت من أرجوزة طويلة لأبي النجم،

أولها: الحمد لله الوهوب المجزل. [انظر: لسان العرب (فيل)، الخصائص ٩٨/١].

(٢) (النوك) (بضم النون وسكون الواو): الحقم، والرجز غير منسوب في: المخصص ١٤/١٨٤، لسان العرب (سمك - نوك).

(٣) بياض بالأصل.

(٤) لم يرد في اللسان (زوى) أن الزى بمعنى الأدب نصًّا، وإنما الوارد أنه بمعنى الشارة والهيئة واللباس؛ كقول الراجز:

ما أنا بالبصرة بالبصرى ولا شبيهه زيهم بزى

ويمكن حمله على معنى (الأدب) بطريق المجاز والتبع.

(٥) الأرفة (بضم النون وسكون الواو): الحد بين الشيتين من الأرضين وغيرها، وجمعها أرف. وكذلك (العلم) هو: الحد

الفاصل بين شيتين، أو النار الذي ينصب في الفلوات تهتدى به الضالّة. [لسان العرب: أرف، علم].

ولو مثل ابن جنى بـ(العلمة والعلم) لكان أدق في تشبيهه بما يلي بعده؛ لاتحاد المادة في اللفظتين.

٦٥ - مسألة: (اللوحة ٦٦/ب)

(نحن فى زمان صعب).

إن قيل: كيف جاز أن يكون ظرف الزمان هنا خبراً عن الجثة؟
قيل: إذا وُصِفَ ظرفَ الزمان حَسَنًا أن يكون خبراً عن الجثة: ألا ترى إلى قول أوس:

لَعَمْرُكَ؛ إِنَّا وَالْأَحَالِفُ هُوَلَا لَفَى حِقْبَةَ أَظْفَارِهَا لَمْ تُقَلِّمْ^(١)
وَسَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ الصِّفَةَ لَمْ تَخْصَهُ بِالْفَائِدَةِ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا
امْتَنَعَ: زِيدَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَنَحْوَ ذَلِكَ - مِنْ حَيْثُ كَانَ الزَّمَانُ إِذَا حَضَرَ لَمْ يَغِبْ
عَنْ أَحَدٍ؛ فَلَا فَائِدَةَ - إِذَنْ - فِي ذَلِكَ.

وأما قولهم: الناس فى وقت طيب، أو فى زمان طيب - فإنه محمول على
معناه؛ أى: الناس فى طَيِّبٍ مِنَ الزَّمَانِ، وَفِي صَعُوبَةٍ مِنَ الْوَقْتِ، فَصَارَتِ
الْفَائِدَةُ هُنَا مِنْ حَيْثُ كَانَتْ فِي قَوْلِهِمْ: نَحْنُ فِي شِدَّةٍ، وَالْقَوْمُ فِي صَعُوبَةٍ.
وأما: زِيدَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَلَا يَتَلَخَّصُ مِنْهُ مَا نَحْنُ بِسَبِيلِهِ، فَصَارَتِ الشَّدَّةُ
وَالطَّيِّبُ وَالصَّعُوبَةُ - إِذَنْ - ظَرْوْفًا غَيْرَ زَمَانِيَّةٍ، كَقَوْلِهِمْ: نَحْنُ فِي خَيْرٍ، وَالْقَوْمُ
فِي بؤْسٍ، فَاعْرِفْ ذَلِكَ.

٦٦ - مسألة: (اللوحة ٦٧/أ)

قال ذو الرمة:

كَأَنَّهَا وَالْقَنَانَ الْعُودُ يُضْرِبُهَا مَوْجُ الْفِرَاتِ إِذَا أَلْتَجَّ الدِّيَامِيمُ^(٢)
إِنْ شِئْتَ: كَانَتْ (إِذَا) حَالًا مِنْ (مَوْجٍ)، وَإِنْ شِئْتَ كَانَتْ مُتَعَلِّقَةً بِنَفْسِ
(مَوْجٍ). وَأَيًّا مَا أَرَدْتَ فَقَدْ أُجْرِيَتْ فِيهِ الْجِثَّةُ مُجْرَى الْحَدَثِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْمَوْجَ فِي
الْأَصْلِ مَصْدَرٌ: مَاجٌ يَمُوجُ مَوْجًا. ثُمَّ جَعَلَ عِبَارَةً عَنِ الْجِثَّةِ الَّتِي هِيَ الْمَاءُ الَّذِي لَهُ
ظَلَّةٌ. فَإِنْ جَعَلْتَهَا حَالًا مِنْهُ جَرَى مُجْرَى قَوْلِكَ: الصِّيَامُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مَبَارِكٌ؛ أَى:

(١) انظر: ديوانه ٩٠.

(٢) البيت من البسيط، و(القنان): جمع قنة: وهى أعلى الجبل. و(القوقد): جمع أقود أو قوداء: وهو المرتفع فى السماء. و(الدياميم): المفاوز، جمع (ديومة)؛ أى دائمة البعد. [لسان العرب: قن].

الصيام كائناً يوم الجمعة مبارك. وإن جعلت (إذا) متعلقة بنفس (الموج) جرى ذلك مجرى قولك: سرّنى قيامك إلى زيد، ورغبتك في عمرو.

فإن قيل: فكيف يجوز أن يعلق به الظرف، أو يجعل حالاً منه، وقد صار المصدر هنا عبارة عن الجثة؟

قيل: لا ينكر أن تُرَاجَعَ الأصول وتُقرَّ أحكامها بعد الانصراف عنها؛ ألا ترى إلى قولهم: صُغْتُ الخاتم، وحُشْتُ الثوب - عُدِّي كُلُّ واحد منهما وهو (فَعَلْتُ) محافظة على أصله الذي هو (فَعَلْتُ). وقالوا: أرايتك زيداً ما صنع؟ لم يمنعه ما دخله من معنى (أخبرني) من أن يُعَدِّي إلى مفعولين، كما كانت وأنت تُعَدِّي الأول^(١) إليهما.

وبذلك أيضاً ينبغي أن تعلم أن قول الله تعالى: ﴿أَحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ﴾ [المائدة: ٩٦] ليس كقولنا: لحم الخنزير حرام، أو: حُرِّمَ عليكم لحم الخنزير، ونحو ذلك؛ وذلك أن الصيد في الأصل مصدر: صَدْتُ الطير والوحش - ونحو ذلك - صَيْدًا؛ ثم وُضِعَ الصَيْدُ على المَصِيد - الذى هو الجوهرُ - والتحليل هنا والتحرير لايتناولان نفس الجوهر؛ لأن تلك من أفعال القديم سبحانه، ولا تأثير لنا نحن فى فعلها، وإنما المحرم علينا أفعالنا نحن التى هى الأكل والشرب والمشى والحركة ونحو ذلك. إلا أن الصيد فى المصيد حَدَثٌ، فكان وقوع لفظ التحليل عليه أقربَ مأخذاً من وقوع التحريم على لحم الخنزير ونحوه، مما ليس فى الأصل مصدرًا؛ وذلك أنك لاحظت أصل ما كان عليه الصيد من الحَدِيثَةِ، كما لاحظ ذو الرمة أصل ما كان عليه (الموج) من الحديثية؛ ألا تراه كيف علَّقَ به الظرف أو جعله حالاً منه.

وأما لحم الخنزير ونحوه فآبَعُدُّ من تصور لفظ المصدر فيه، وإنما هو على حذف المضاف البتة، من غير ملاحظة معنى الحدث؛ فكانه [حين] قال سبحانه: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ﴾ [النحل: ١١٥]، أى: تناول كل

(١) يقصد به (الأول) الفعل (رايت) قبل أن ينقل إلى معنى أخبرني.

واحد من هذه الجواهر. والتناول من فعلنا نحن، فأما هذه الأعيان فَمِنْ أفعال القديم عَزَّ وَعَلَا، وليس إلى مخلوق إحداث جسم، هذا ما يَخُصُّ القديم سبحانه، فاعرف ذلك.

فإن قيل: فقد علمنا أن المراد بقوله تعالى: ﴿أَجَلٌ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ﴾ [المائدة: ٩٦] إنما هو أكله، لا نفس صيده، وأنت - إِذَنْ - تصوّرت فيه معنى الحدث إذ ذاك، إلى أن تصير الفائدة نَيْلَ صيده، وليس في لفظه إيّاحة أكله. قيل: هذا موضع اكتفَى فيه بالمسبب عن السبب، وهو غَوْرٌ من العريية بَطِينٌ، وذلك أن العُرْفَ والعادة في هذه المَصِيدَاتِ أنها إنما تصاد لتؤكل، فإذا أُبيح الصيد - الذى هو سبب الأكل - فالمسبب - الذى هو الأكل - مباح. وإن كان قد يجوز أن تصاد بعض المصيدات لغير الأكل، فإن الغالب إنما هو ما قدمنا، وهو الأكثر، فعليه يجب أن يكون العمل. وإقامة السبب مقام المسبب، والمسبب مقام السبب، باب طويل، وقد أفردنا له فى كتابنا (الخصائص)^(١) باباً، فَالْتَمِسْهُ مِنْهُ، إن شاء الله.

٦٧ - أنشدنى بعضهم: (اللوحة ٦٨/أ)

زرعت الجُودَ فى أرض العطايا فأصبحت المراهبُ فى حصاد^(٢)
وما وَجَبَتْ عَلَى زكاةُ مال وهل تَجِبُ الزكاةُ على جواد؟

٦٨ - مسألة: (اللوحة ٦٨/أ)

حكى سيبويه عنهم فى أبويوب: أبويوب^(٣).
عليه من السؤال أن يُقال:

إن الواو المضموم ما قبلها إذا كانت منفصلة لا تُدْغَمُ، نحو: ظلموا واقدأ،
وقول الله سبحانه: ﴿لَيْسُوا وَجُوهَكُمْ﴾ [الإسراء: ٧]، فكيف أدغم واو (أبو)

(١) انظر: الخصائص ١٧٣/٣ وما بعدها - باب فى الاكتفاء بالسبب عن المسبب، وبالمسبب عن السبب.
(٢) البيتان من الوافر، وقد وردا فى ثمرات الأوراق لابن حجة الحموى (٩٣) غير منسويين.
(٣) انظر: كتاب سيبويه [٥٥٦/٣] قال: «واعلم أنَّ من العرب مَنْ يقول فى أوأنت: أوأنت - بيدل - ويقول: أنا أرمى بأك، وأبويوب - يريد: أبايوب، وغلامى بيك. وكذلك المنفصلة كلها إذا كانت الهمزة مفتوحة».

في الواو المبدلة من همزة (أيوب) فقال: أبوَيُوب، وهناك من الانفصال ما تراه؛
أو لا تراك لا تحيز في أبووخزة: أبوخزة؟.

الجواب: أن الذي قال في أبوأيوب: أبوَيُوب إنما فعل ذلك؛ تشبيهاً للهمزة في
(أيوب) بالهمزة المتصلة في (سواة)؛ فكما قالوا في سواة: سواة، فكذلك قالوا
في أبوأيوب: أبوَيُوب؛ تشبيهاً للمنفصل بالمتصل في إبدال الهمزة - للواو قبلها
- واواً. وليس كذلك: ظلموا واقدأ، وأبووخزة؛ لأنه لا همزة بعد واو ظلموا
وأبو [وخزة]، فيشبه المنفصل بالمتصل.

وهذا البدلُ في (سواة) إنما كان مع الإدغام؛ فلذلك احتل الإدغام في واو
(ظلموا)؛ ليتكامل التشبيه بين الموضعين. ولم يكن مثل ذلك في نحو (أبووخزة)،
فيحتمل فيه ما ذكرته. وقد أفردنا في كتابنا (الخصائص) لما أجرى من المنفصل
مُجْرَى المتصل، ومن المتصل مُجْرَى المنفصل - باباً^(١)، وهو كثير جداً.

وأدغم أبوعمرو^(٢) في قراءته بالإدغام قول الله تعالى: ﴿إِنَّهُ يَرَأَكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ﴾
[الأعراف: ٢٧]، وجاز الإدغام في المنفصل من قوله: «هو وقبيله» من حيث
كانت واو (هو) ليست كواو (ظلموا)؛ لأن واو (هو) مفتوحة؛ فقوى الاعتماد
فيها لحركتها. وواو (ظلموا) ساكنة عند كل قوم وفي كل لغة، فلم يَجْزُ إدغامها
لضعفها، وليس كذلك «هو وقبيله»؛ وذلك أن أصله فتح الواو، وإنما أسكنها
تَوْصُلًا إلى الإدغام - على العبرة في كل حرف أريد إدغامه - ولأنه لا بد من
إسكانه إن كان متحركاً، فلما سكنت الواو - فصارت في التقدير (هُو) - لم يكن
ليمتنع من الإدغام؛ اعتباراً للفصل؛ لما في ذلك من انتهاكات الغرض؛ ألا ترى أنه
إنما أسكن ليدغم، فلو امتنع للسكون لكان يكون تراجعاً، فأمضى ما اعتزمه من
الإدغام؛ لثلا ينتقض غرضه، وقد أفردنا في كتابنا (الخصائص) لتحامى انتقاض
الغرض باباً^(٣).

(١) انظر: الخصائص [٣/٩٣ وما بعدها].

(٢) هو أبوعمرو بن العلاء.

(٣) انظر: الخصائص [٣/٢٣١ وما بعدها] - باب في الامتناع من نقض الغرض

وعلى ذلك أيضاً عندى قول الأخطل:

إذا شئت أن تلهو ببعض حديثها نَزَلْنَ وَأَنْزَلْنَ الْقَطِينِ الْمَوْلِدَا^(١)
لو وقع بعد واو (تلهو) هذه - وقد أُسْكِنَتْ ضرورةً كما ترى - واوٌ لجاز
الإدغام جوازاً حسناً؛ فكنت تقول لزيد: أَنْ يَلْهُوَ وَاقِدٌ - تريد: أن يلهو [واقدا]؛
وذلك أن واو (يلهو) أصلها هنا الحركة، وإنما أُسْكِنَتْ استخفافاً، تريد أن يَلْهُوَ.
وليس كذلك واو (ظلموا)؛ لأن أحداً لا يُحَرِّكُ هذه الواو حركةً لنفسها، اللهم
إلا أن يخفف الهمزة بعدها، فَيُلْقِي حَرَكَتَهَا عَلَيْهَا؛ نحو: ظلموا أخاك؛ فتقول:
ظلمواخاك، وكذلك إن سكنت.

ولو أريد (أن يلهو واقدا) للإدغام لا للضرورة التي تقدمت، كان الإدغام هنا
أحسن؛ لأنه إنما أُسْكِنَ لِيُدْغَمَ لا لضرورة الشاعر. فإذا كان إسكانها هو لأجل
الإدغام لم يَجْزُ أَنْ يَتَرَجَعَ، كما بَعُدَ عَنِ الإِدْغَامِ الَّذِي إِنَّمَا أُسْكِنَ، اعْتِزَامًا لَهُ.
بل كان يكون الإدغام هنا كأنه أقوى منه لو أسكن الواو ضرورةً للشعر؛ ألا ترى أنه لما أسكنها
الأخطل في قوله: (أن تلهو ببعض حديثها) ضرورة لا للإدغام، فإذا كان
إسكانها إنما هو للإدغام ضاق العذر في ترك الإدغام الذي إنما كان له، ومن
أجله الإسكان، وكذلك قول الآخر:

* أَبِي اللَّهِ أَنْ أَسْمُو بِأَمْ وَلَا أَبِ^(٢) *

الكلام هنا كالكلام في بيت الأخطل سواء. وكذلك الكلام في: هي يقوم

(١) البيت من الطويل، من قصيدته في منح يزيد بن معاوية.

و(القطين): الخدم والأتباع. و(المولد): الذي عاش بين العرب من أصل أعجمي. والبيت من جملة
أبيات في نسوة يُشَبَّبُ بهن. والمعنى: إذا أردت الاستمتاع بحديثهن وهن ساترات في هوداجهن نزلن
ونزل معهن الخدم. ويروى رفعن في موضع نزلن؛ أى: رفعن في السير وعَجِلْنَ، أو رفعن
السُّجْفَ. [انظر: ديوان الأخطل ٧٣، الخصائص ٣٤٢/٢].

(٢) عجز بيت من الطويل، قائله عامر بن الطفيل، والبيت كاملاً هو:

فما سودتنى عامر عن وراثة أبي الله أن أسمو بأم ولا أب

[انظر: الخصائص ٣٤٢/٢، خزنة الأدب ٥٢٧/٣].

أخوها، ونحو ذلك، يجوز فيه الإدغام؛ فتقول: هَيَّقُومُ أَخُوها، وَهُوَقَفَ هنا. وكذلك من كان لغته إسكان الواو والياء. وأن يقول: هو أَخوك، وهى أختك؛ وذلك أن الإسكان قليل جداً، وينبغى أن يكون أصلُ هذه اللغة تخفيفاً، ثم استمرت.

فإذا وقع بعدهما ياءٌ وواو، اجتمع من يقول: هِيٌ وَهُوٌ - لُغَةً، ومن حَرَكَ فقال: هِيٌ وَهُوٌ، لا سِيماً وصاحب اللغة قد يراعى لغة غيره. وقد بيَّنَّا ذلك فى كتاب (الخصائص) وأفردنا له هناك أيضاً باباً^(١). وقد يجوز أن تعتبر مَنْ أَسْكَنَ الواو والياء هنا بمنزلة ما هو عليه من ظاهر الإسكان، فلا تدغم له وللانفصال. وكان القولين معتدلان، فافهم ذلك.

٦٩ - مسألة: (اللوحة ٦٩ / أ)

قد يجوز أن يكون إنما حَذَفَ الوقفَ التنوينَ فى نحو: هذا زيد، ومررت بزيد - من قَبْلِ أن كل واحد من الوقف والتنوين جميعاً قد جرى مَجْرَى صاحبه؛ وذلك أن كل واحد منهما مُؤَدِّنٌ بتمام الجزء؛ ألا ترى أن المضاف لَمَّا كان محتاجاً إلى المضاف إليه، فلم يَجْزُ الوقف عليه حَذَفَ التنوين الآتى لتمام الاسم، فإذا وصلت إلى المضاف إليه نَوَّتْ؛ فالتنوين عَلمُ التمام؛ ألا ترى أنك لا تقف عن نقصان.

فلما كان كل واحد من الوقف ومن التنوين مُؤَدِّنًا بالتمام، لم يُجْمَعُ بينهما فى الوقف؛ لأن عَلمًا واحداً كافٍ من الآخر فى معناه؛ لذلك لم يُنَوَّنِ الفعل؛ لأن الفاعلَ من تمام جزئه، فلما لم يَتِمَّ لم يُنَوَّنْ؛ إذ كان التنوين عَلمًا للتمام. فإن قلت: فقد تقول: زيد أخوك - فَتَنَوَّنُ زيدا، والكلام ناقص، قيل: أجل، إلا أن الاسم - الذى هو المبتدأ - قد تم، فَتَوَّنَ.

فإن قيل: فالفاعل قبل المبتدأ أيضاً كالمبتدأ قبل الخبر، فَهَلَّا نَوَّنَ الفعل كما نَوَّنَ الاسم؟

(١) انظر الخصائص ١٤/٢ وما بعدها] - باب فى العربى يسمع لغة غيره: أيراعىها ويعتمدها أم يلغىها وي طرح حكمها؟.

قيل: الفعل مع الفاعل كالجاء الواحد، وقد دللنا على ذلك في كتابنا الموسوم بـ(سر صناعة الإعراب) باثني عشر دليلاً^(١)، فجرى مجرى المضاف والمضاف إليه، في أن كل واحد منهما في حاجة إلى الاسم الثاني، الذي هو الفاعل والمضاف إليه. وليس كذلك المبتدأ وخبره؛ لأنه ليس اتصال المبتدأ بخبره في شدة امتزاج الفعل بفاعله، والتنوين إنما يأتي علماً على تمام الجزء الذي صحبه لإتمام الجملة، فافهم ذلك.

٧٠- مسألة: (اللوحة ٦٩/ب)

قالت - وأبثتها وجدى فبخت به: قد كنت عندي تحب الستر فاستتر^(٢)
ألسنت تبصر من حولي، فقلت لها: غطى هواك وما ألقى على بصري

٧١- مسألة: (اللوحة ٦٩/ب)

من باب قوله:

تلك الآيات والأبيات في هذا المعنى قول جميل:

إذا قلت ما بي يا بئينة قاتلي من الحب، قالت: ثابت^(٣) ويزيد

٧٢- مسألة: (اللوحة ٦٩/ب)

متحرك المعتل كساكن الصحيح؛ ألا ترى أن الواو والياء في (النوى والحيا)،
لما صحا جرياً مجرى الواو والياء في: حوض وبيت.

وساكن المعتل قد أجرى مجرى ساكن الصحيح من عدة أوجه:

أحدها: اعتداد كل واحد منهما في وزن العروض اعتداداً واحداً؛ ألا ترى

الواوين في قوله:

(١) انظر: سر صناعة الإعراب [١/ ٢٢٠ - ٢٢٦]، وفيه أن أبا عليّ الفارسي استدل على شدة اتصال الفعل بالفاعل بأربعة أدلة، وزاد ابن جنى عليها خمسة أدلة، فيكون المجموع تسعة أدلة، وليس اثني عشر دليلاً - على ما ذكره هنا.

(٢) البيتان من البسيط، لعمر بن أبي ربيعة، ورواية عجز البيت الأول في ديوانه هو:
قد كنت عندي تحت الستر فاستر

[انظر: ديوانه ٢١٩].

(٣) البيت من الطويل. [انظر: ديوانه ٢٥].

* يقولون: لا تَهْلِكُ أَسَى وَتَجَمَّلُ^(١) *

يقابلهما غيرهما من الصحيح، وهو قوله: (بِسِقْطِ) من قوله:

* (بِسِقْطِ اللَّوَى)^(٢) *

ومنها: قولهم فى تكسير ثوب وعين: أُنُوبٌ وَأَعِينٌ، كَأَكْلُبٌ وَأَفْرُخٌ، فعلى هذا قالوا فى المعنى الواحد: النَّأَى وَالنَّوَى، وكأنهما مثال واحد. وَحَسَنَ ذلك أيضاً أن المتحرك فى كثير من أحكام العربية يجرى مجرى الساكن، وقد دَلَّلْنَا على ذلك فى كتابنا (المُعْرَبُ)^(٣) وفى (الخصائص) وغيرهما. فكان النَّأَى وَالنَّوَى مثال واحد، فهذه طريق.

وقد استعملت العربُ عكس ذلك، فَأَجْرَتُ المَعْتَلِّ من الساكن مجرى المتحرك، فقالوا: ثوب وأثواب، كجبل وأجبال، وشبح وأشباح، وَقَدَمٌ وَأَقْدَامٌ. وَأَجْرَوُا ألف التثنية مجرى الحرف المتحرك؛ ألا ترى أن سيبويه لم يُقَدِّرْ فيها حركة، كما أن الحرف المتحرك لا تُقَدَّرُ فيه مع حركته حركة أخرى، وهو مذهب العرب، أن يسلكوا الطريق وَضِدَّهَا؛ وذلك لِسَعَةِ اللغة وانتشارها؛ لأنها تأخذ وتؤخذ كل أدب بها^(٤)، فاعرفه.

ومن ذلك باب فى كتابنا (الخصائص) ترجمته (هذا باب فى أن سبب الحكم قد يكون سبباً لضده على وجه)^(٥):

من ذلك أن الادغام يُقَوِّى المَعْتَلَّ، وهو أيضاً بعينه يُضَعِّفُ الصحيحَ.

(١) عجز بيت من الطويل، من معلقة امرئ القيس، وصدرة قوله:

وقوفاً بها صحبى على مطيهم

[انظر: ديوانه ١١١].

(٢) جزء بيت من الطويل، وهو مطلع معلقة امرئ القيس، والبيت هو:

قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

[انظر: ديوانه ١١٠].

(٣) (المعرب) كتاب له فى شرح القوافى، وقد أشار إليه من قبل فى هذا المخطوط، وانظر كلامه عن

إجراء المتحرك مجرى الساكن فى: الخصائص [٣٢٨/٢].

(٤) كذا بالأصل.

(٥) انظر: الخصائص [٥١/٣ وما بعدها].

ومنه أن الحركة نفسها تُقَوَّى الحرف، وهى بنفسها تُضَعِّفُهُ. وقد شرحنا ذلك هناك، فَغَنَيْنَا عن إعلانه هنا.

٧٣- مسألة: (اللوحة (٧٠/أ))

قول شاعرنا:

يَرُونَ مِنَ الذُّعْرِ صَوْتَ الرِّيحِ صَهِيلَ الجِيَادِ وَخَفَقَ البُنُودِ^(١)
لا يجوز أن يكون (يرون) هنا من رؤية العين؛ لاستحالة ذلك فى المعنى، ولا يجوز أيضاً أن تكون بمعنى يعلمون الأمر بخلاف ذلك، فلم يبقَ إلا أن كون (رأيت) بمعنى (اعتقدت)؛ كقولنا: فلان يرى رأى الخوارج، ويرى رأى أبى حنيفة، ونحو ذلك، أى: يعتقد اعتقاده.

وإذا كان كذلك وجب النظر فى انتصاب (صهيل الجياد)، ولا يجوز أن تكون مفعولاً ثانياً؛ لأن (رأيت) هذه لا تتعدى إلا إلى مفعول واحد؛ ألا ترى إلى قوله سبحانه وتعالى: ﴿لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾ [النساء: ١٠٥]. فهذه منقولة من (رأيت) بمعنى اعتقدت، وإنما معها مفعولان: أحدهما الكاف فى (أراك)، والآخر ضمير (ما) المحذوف: أى بما أراكه الله. ولو كانت متعدية إلى مفعولين لوجب بعد النقل أن تتعدى إلى ثلاثة مفاعيل، فإذا بطلَ أن يكون مفعولاً ثانياً، وجب التماس وجه له ينتصب عليه.

ولا يحسن البدل أيضاً؛ لأن المعنى ليس عليه؛ ألا ترى أنه يصير إلى أنه كأنه قال: يرون من الذعر صهيل الجياد وخفق البنود، وليس المعنى هذا، وإنما هو: يحسبون هذا هذا، أو يظنون هذا هذا. و(رأيت) هذه لا تكون بمعنى (حسبته) إنما هى لحاسة البصر أو العلم أو الاعتقاد؛ ففيه ماتراه.

وطريق جوازه عندى أن يكون أراد بـ(رأيت) هذا معنى الاعتقاد، إلا أنه لما كان عظيماً فى نفسه، ومتقدماً فى اعتقاده لِحَقِّ عنده... .

(١) البيت من المقارب، من قصيدة كتبها المتنبى للوالى، وهو فى الاعتقال. [انظر: ديوانه ٨٤].

٧٤- مسألة: (اللوحة ٧١ / أ)

يجوز في قول جرير:

* يا أحسن الناس كل الناس إنساناً^(١) *

غير ما قالوه من أن (إنساناً) هنا هو إنسان العين؛ كقولك: يا أحسن الناس عيناً؛ وذلك أن يكون أراد: يا إنساناً أحسن الناس، فقدم وصف النكرة عليها، فنصبه على الحال منها، فهو كقولك: يا قائماً زيد- على حد قولك: يا زيد قائماً، ثم قدمت الحال على صاحبها، فاعرفه.

٧٥- مسألة: (اللوحة ٧١ / أ)

يشهد بصحة قول أبي الحسن في إجازته: زيد كيف؟ أن يكون في (كيف) ضمير مرفوع، على حد ارتفاعه بالفعل في قول بعض الأعراب: وما أدراك أين أنت؟ أينه؟ فتفهمة.

٧٦- مسألة: (اللوحة ٧١ / أ)

قول الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الفتح: ٤] هو مفعول من: نزلت الدار ونحوها؛ فكأنه أحلها إياها، وجعلها مألفاً ومقاماً لها. فالظرف - إذن - متعلق بنفس (أنزل) لا بالسكينة، ولا بمحذوف هو في الأصل حال منها، على حد قولك: كلمت زيدا في الدار - والظرف حال لزيد - أي كلمته كائناً في الدار هو. وليس في المعنى كقوله تعالى: ﴿وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ [إبراهيم: ٤٥]؛ لأنه عندنا من السكون، لا من السكنى والحلول؛ ألا ترى أن السكون أبلغ من السكنى؛ لأنه يجوز أن يسكن الدار وهو قلق فيها وعلى مشارفة لزواله عنها، فإذا هو سكن فيها فقد اجتمع له إلى السكنى فيها السكون إليها؛ فلذلك قال: ﴿وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا

(١) شطربيت من البسيط، والبيت كاملاً هو:

أست أحسن من يمشى على قدم يا أحسن الناس كل الناس إنساناً

[انظر: ديوانه ٤٩١] وفيه: (يا أملح) بدلاً من (يا أحسن).

أَنْفُسَهُمْ ﴿ [إبراهيم: ٤٥]، أى هدأتم بها واطمأنتم إليها، فهو أذهب فى توبيخهم والاحتجاج عليهم من أن يكونوا سكنوها غيرَ وادعين، ولا مختارين لها. وقوله سبحانه: ﴿لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ [الفتح: ٥] ليس بيدل من قوله: ﴿لِيَزِدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ [الفتح: ٤]؛ لأن ازديادهم إيماناً من أفعالهم، وإدخاله إياهم الجنات من أفعاله تعالى؛ إذ اللام فى قوله: ﴿لِيَدْخُلَ﴾ متعلقة بنفس ﴿يزدادوا﴾؛ أى ليزدادوا إيماناً للدخول إلى الجنات؛ أى يكون ازديادهم منه للدخول، ومن أجل الدخول. ويجوز أيضاً أن تكون متعلقة بنفس ﴿إيمانهم﴾، أى مع إيمانهم لأجل دخولهم الجنات، كأنهم إنما آمنوا ليدخلوا. ولا يحسن أن تكون اللام متعلقة بقوله: ﴿إيماناً﴾؛ لأن بعده ﴿مع إيمانهم﴾ وليس من صلة (إيمان)؛ فهو أجنبى، وإذا كان أجنبياً لم يجز أن تتعلق اللام بنفس قوله: ﴿إيماناً﴾؛ لما فيه من استحالة الفصل بين الموصول والصلة بالأجنبى. قال: إن شئت علقتها بمحذوف يدلُّ عليه جملة الكلام؛ أى وقعت هذه الأشياء لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنَاتُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ، وَحَسَنَ إِضْمَارِ هَذَا مَعَ جَوَازِ تَنَاوُلِ الظَّاهِرِ مِنْ أَجْلِ المعْنَى؛ ألا ترى أنه يصير أجمع للمراد المقصود هنا [ولقوله]: ﴿وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ﴾ [الفتح: ٦]، وهذا واضح.

٧٧- (اللوحة ٧١ / ب)

مثل قول المتنبي:

مِنْ طَاعِنِي تُغَرِّ الرَّجَالِ جَاذِرٌ وَمِنَ الرَّمَاحِ دَمَالِجٌ وَخِلَاحِلٌ^(١)
وقال الأعشى:

إِذَا هُنَّ نَازَلْنَ أَقْرَانَهُنَّ وَكَانَ الْمِصَاعُ بِمَا فِي الْجُونِ^(٢)

(١) البيت من الكامل، للمتنبي، و(الثغرة): جمع ثغرة، وهى: نُقْرَةٌ فى النَّحْرِ. و(الجاذار): جمع جُوذَر، وهو: ولد البقرة الوحشية - و(الدمالج): جمع دُمْلَجٌ، وهو: المِفْصَدُ مِنَ الحَلَى. و(الخلاخل) جمع خَلْخَلٌ وهو: الخَلْخَالُ المعروف للنسر. [انظر ديوانه ١٩٩].

(٢) البيت من المتقارب، للأعشى الكبير. و(الأقران). جمع قرين وهو: المثليل. و(المصاع): العرَّاءُ. و(الجون) مفردة جونة، وهى: سُلَيْلَةٌ مَغْشَاةٌ بالجد تكون للعطارين. [انظر: ديوان ١٩١].

أى: يقاتلن الشباب بالخضاب والطيب .
وقال الآخر:

* هل يَغْلِبُنِي وَاحِدٌ أَقَاتَلُهُ *
* رِيمٌ عَلَى لَبَّاتِهِ سَلَّاسَلُهُ *
* سَلَّاحُهُ يَوْمَ الْوَعَى مَكَاحِلُهُ (١) *

٧٨ - مسألة: (اللوحة ٧١/ب)

قوله:

وما ذَكَرْتِكِ النَّفْسُ إِلَّا تَفَرَّقَتْ فَرِيقَيْنِ مِنْهَا عَاذِرٌ لِي وَلَائِمٌ (٢)
ينبغي أن يكون أراد: (منها عاذر لي ومنها لائم)؛ كقوله الله سبحانه: ﴿ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ﴾ [هود: ١٠٠]؛ أي: ومنها حصيد، فحذف أحد الطرفين للدلالة صاحبه عليه.

ولا بُدَّ من تقدير (منها) أخرى؛ لاختلاف معنى الصفتين يعنى (عاذر ولائم) و(قائم وحصيد)، إلا أنه أعاد الضمير على الأفراد فقال: منها عاذر؛ حملاً على المعنى؛ ألا ترى أن النفس إذا تفرقت فريقين، فإنها هي الفريقان. وإذا كان كذلك صحَّ ما قلناه من رَدِّه لفظ الفريقين بمعنى ما هي هما، وهو النفس؛ كقول الله سبحانه: ﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ﴾ [يونس: ٤٢]، وقول الفرزدق:

* نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يَا ذَنْبُ يَصْطَحِبَانِ (٣) *

أى: مثل رفيقين يصطحبان، أو اللذين يصطحبان، وهو كثير، فأعرفه.

٧٩ - مسألة: (اللوحة ٦١/ب)

قولهم: مررت برجل عاقل كاتب - من غير عطف الصفة الثانية على الأولى

(١) رجز لم أهدت إلى قائله.

(٢) البيت من الطويل، ولم أهدت إلى قائله.

(٣) عجز بيت من الطويل، وصدوره هو:

* تَعَشَّ فَإِنْ عَاهَدْتَنِي لَا تَخُونَنِي *

[انظر: ديوانه ٨٧٠].

- يؤكد ما ذهبنا إليه من أن الصفة الثانية صفة للموصوف بالصفة الأولى، فالضمير في الصفة الثانية إذن عائد على الموصوف والصفة الأولى جميعاً، وهذا يدلُّ أيضاً على شدة اتصال الموصوف بالصفة، مضافاً إلى ما تدلُّ عليه من الأماكن من غير هذا الوجه.

٨٠- مسألة: اللوحة ٦١/ب)

قول بَشَامَةَ بن الغدير:

دَرَسَتْ وَقَدْ بَقِيَتْ عَلَى حَجَجٍ بعد الأنيسِ عَفَوْنَهَا سَبْعٌ^(١)

قدم الظرف في وصف النكرة على الجملة، والجملة على المفرد، وأعدلُّ من هذا البيت.. قول الله سبحانه: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾ [غافر: ٢٨]؛ ألا تراه قدَّم المفرد على الظرف، والظرف على الجملة. وهكذا يجب في الترتيب؛ لأن الموضع للمفرد، والظرف [أقرب] إلى المفرد من الجملة، والجملة فيما بعد.

وقال عزَّ اسمه: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى﴾ [القصص: ٢٠]؛ فقدَّم

الظرف على الجملة - كما ترى - هذا إذا جعلتهما صفتين، وكذا ينبغي.

بقي في القسمة شيء آخر، وهو: أن ترفع الصفة المفردة مظهرًا؛ نحو: مررت برجل قائم أخوه - فهذا في الرتبة قبل الظرف وبعد الصفة المفردة الرافعة للمضمر؛ نحو: مررت برجلٍ ظريف، فاعرفه.

٨١- (اللوحة ٦١/ب)

قالوا:

عَلِقَ الشَّيْءُ بِالشَّيْءِ، وقالوا: عَلِقَ الرَّجُلُ: إذا لم يَتَّجِهْ لِأَمْرٍ؛ ففصلوا بين المعنيين باختلاف الحرفين، وخصَّصوا أحدهما بالعين؛ لأنه أنصعُ من الغين؛ وذلك أن الشيء إذا قلَّ فالمعنى... (٢) منه وخلصَ له، كالرجل تَعَلَّقَ رِجْلُهُ أَوْ يَدُهُ،

(١) البيت من الكامل.

(٢) كلمة مطموسة في المصورة.

وكالْخُطَّافِ يَعْلُقُ بغيره، ونحو ذلك، وليس هكذا الغَيْنُ؛ ألا ترى أن الغَلْقَ:
انطباقُ الشيء، وتَحْيِزُهُ لا يَخُصُّ جِهَةً دونَ جِهَةٍ، كالقلب لا يهتدى لوجهة،
ولا يَنْصَعُ لحالٍ مختصة. وكذلك غَلِقُ الرهن؛ لأنه لا يهْتَدَى له، ولا يُنْصَعُ
على حالٍ مُحصَلَةٍ منه؛ فَلِصْفَاءِ (العَيْن) ونصاعتها ما خُصَّتْ بالشيء يَعْلُقُ
بالشيء مَخْتَصاً بجهةٍ مميزة. وَلِغَلِظِ (العَيْن) وانغمامها ما خُصَّتْ بما تصحبه
الحبسة والحيرة، ولا توضع اليد منه على ناحيةٍ مخصصة.

فتفطن لهذا ونحوه، وسرَّ حكمة هذه اللغة الشريفة، وتأت له، ولا تجف
عليه؛ ألا ترى أنهم قالوا لمن لم يتجه لأمره: عَيَايَأُ طَبَّاقَاءُ، فطباقاء مما نحن
فيه، وقال الله سبحانه. ﴿أَيْنَمَا يُوْجِهُهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾ [النحل: ٧٦]. وكلام
العرب أغمض والطف، وإنما تتلامح وحيًا، ونشاهد لطفًا.

تم المجموع، بحمد الله وعونه

من كلام الإمام عثمان بن جنى، منقولاً من خطه، وذلك بحلب المحروسة،
بالقرب من عمود الأسر، بتاريخ شهر الله الأصم رجب، سنة سبع وخمسين،
على يد أضعف خلق الله وأحوجهم إلى عفوه وغفرانه - عفا الله عنه - محمد
بن عبد الرحيم - حامداً لله تعالى، ومُصَلِّياً، ومُسلِّماً.

الإمام بشرح حقيقة الاستفهام

للإمام ابن هشام الأنصاري
المتوفى سنة ٧٦١هـ

زهيد

هذه مسألة من مسائل النحو، نسبها الإمام «محمد بن طولون المتوفى سنة ٩٥٣هـ» إلى نفسه، تجد ذلك على غلاف مخطوطته التي عنوانها: (كتاب المسائل الملقّبات في علم النحو). كما تجد هذه النسبة إلى ابن طولون أيضاً في الصفحة الثامنة والعشرين فيما دَوَّنَهُ عن نفسه من سيرته الذاتية بعنوان (الفُلُكُ المشحون في أحوال ابن طولون).

لكننا عرفنا عند تحقيق كتاب المسائل الملقّبات في علم النحو، أن ابن طولون لم يكن نحويّاً، ولا مشتغلاً بالنحو، وإنما كان جماعاً لبعض مؤلفات غيره من النحاة وغيرهم، وكتابه المحقق المنشور بتحقيقى فى مكتبة الآداب - شاهد على ذلك؛ فإن مسائله الملقّبات مبنوثة نصّاً فى كتب النحو، ولا سيما كتاب (الأشباه والنظائر) للسيوطى، الذى حوى معظم هذه المسائل، وإنما كان لابن طولون فضل الجمع والتدوين.

وعلى ذلك فهذه المسألة النحوية المسماة (الإمام بشرح حقيقة الاستفهام) ليست لابن طولون إلا جمعاً وتدويناً فقط، أما مؤلفها الحق فهو «ابن هشام الأنصارى»، وقد جاءت منسوبة إليه نصّاً فى كتاب (الأشباه والنظائر للسيوطى - ٥٦/٤ وما بعدها).

(ابن هشام الأنصارى) هو: أبو محمد عبد الله بن يوسف، وُلِدَ بالقاهرة سنة ٧٠٨هـ، وبها نشأ وتعلّم، وألّف فى العربية تصانيف تشهد بدقة فهمه واستيعابه وغزارة علمه وجودة تأليفه، وظل فارساً حامياً للعربية وراعياً، حتى وافته المنية سنة ٧٦١هـ.

وفى مكانة ابن هشام العلمية يقول ابن خلدون: «مازلنا ونحن بالمغرب نسمع أن ظهَرَ بمصر عالم بالعربية، يقال له ابن هشام، أنحَى من سيويه». كما يقول: «وصل إلينا بالمغرب لهذا العهد من تأليف رجل من أهل الصناعة العربية من أهل

مصر يُعرفُ بابن هشام، ظهر من كلامه أنه استولى على غاية من ملكة تلك الصناعة لم تحصل إلا لسيبويه وابن جنى وأهل طبقتهما؛ لعظم ملكته وما أحاط به من أصول ذلك الفن وتفاريعه وحسن تصرفه فيه، ودلَّ على أن الفضل ليس منحصراً في المتقدمين».

ومن مؤلفات ابن هشام التي اشتهرت بين دارسى العربية وذاعت عند المشتغلين بالنحو: كتاب «مغنى اللبيب عن كتب الأعراب»، و«شذور الذهب»، و«شرحه»، و«قطر الندى وبلىّ الصدى»، و«الإعراب عن قواعد الإعراب»، و«أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك».

(*) وأما المخطوطة موضوع التحقيق فقد جاءت بعنوان (الإمام بشرح حقيقة الاستفهام) للإمام محمد بن طولون الحنفى، وتقع فى ثمانى صفحات، بكل صفحة عدد من الأسطر بين اثنين وعشرين وخمسة وعشرين سطراً، وبكل سطر قرابة اثنتى عشرة كلمة، وقد كتبت بالخط المعتاد، وهى فى دار الكتب المصرية برقم [٥٩٩١-هـ]، ومنها صورة بالميكروفلم، تحمل رقم [٢٦٨٠١].

(*) وأما النص الموجود بكتاب (الأشباه والنظائر) منسوباً لابن هشام الأنصارى، فهو بعنوان (شرح حقيقة الاستفهام والفرق بين أدواته)، ويقع فى سبع صفحات من الصفحة [٥٦] إلى الصفحة [٦٢] من الجزء الرابع - بتحقيق طه عبد الرؤوف سعد - الطبعة الأولى.

(*) وأما منهج التحقيق: فقد عُنيتُ بتوثيق الشواهد من القرآن والشعر والأمثال والأمثلة النحوية المأثورة، وأوضحت الألفاظ الغامضة والمصطلحات الخاصة، وعلّقتُ على بعض القواعد المختصرة، كما وازنت بين ما جاء فى المخطوطة وما جاء فى الأشباه والنظائر.

(*) وأما عن مضمون المسألة المحققة فإنها تشتمل على فصول ثلاثة:

الفصل الأول: فسَّرَ فيه ابن هشام ما يقصد بـ(الاستفهام) عند النحاة، وأشار إلى وجهة بعض المتكلمين فى معنى حقيقة الاستفهام، وردَّ عليهم.

والفصل الثانى جعل عنوانه: «تفسير المطلوب بأداة الاستفهام وتقسيم الأداة باعتبارها»، وفيه نوعُ المطلوب بالاستفهام بين التصور والتصديق، وأوضح ما يخص كل مطلوب من أدوات الاستفهام وما يشترك بينهما، مع سَوِّقِ الأمثلة والتطبيق عليها، والاعتراض على فهم بعض النحويين للمقصود من الاستفهام فى نحو قولنا: أخرجَ زيدٌ؟ وقولنا: أزيد خرج؟ وفى نهاية الفصل بين أن أسماء الاستفهام كُلُّهَا مضمنةٌ معنى الهمزة.

أما الفصل الثالث فقد جعل عنوانه: «الفرق بين قَسَمَى (أم)»، وفيه أشار إلى نوعها: متصلةٌ ومنقطعةٌ، والأوجهِ اللفظيةِ والمعنويةِ التى تميز الواحدة منهما من أختها.

وفى الأوجه اللفظية: وَضَحَ أَنَّ من هذه الأوجه ما يكون باعتبار ما قبل (أم) فقط، ومنها ما يكون باعتبار ما بعدها فقط، ومنها ما يكون باعتبار ما قبلها وما بعدها معًا. وفى أثناء هذه الأوجه ناقش رأى ابن هشام الخضراوى فى زعمه أن من شرط (أم) المتصلة اتحاد الجملتين قبلها وبعدها فى الفاعل - إذا كانتا فعليتين - وفى الخبر - إذا كانتا اسميتين، وأوضح وجهته، ثم ردَّ عليه بالشاهد والدليل. كذلك ناقش رأى ابن مالك فى زعمه أن (أم) المنقطعة قد تعطف المفرد، وأوضح وجهته وردَّ غيره عليه.

وفى الأوجه المعنوية: ذكر منها أربعة، وفى أثناء هذه الأوجه أشار إلى إصرار أكثر النحاة على أن (أم) المنقطعة تُقَدَّرُ دائماً بـ(بل والهمزة)، وأوضح أن ذلك غير لازم، كما أشار إلى غلط ابن النحوية ومن معه فى أن (هل) تأتى بمعنى (قد)، واستشهد واستدلَّ، ثم ختم الفصل بتخليص للفروق بين (أم) المتصلة و(أم) المنقطعة.

(*) فى ترجمة ابن طولون ومؤلفاته، انظر:

مجلة عالم الكتب - العدد الثالث من المجلد الثانى عشر - المحرم ١٤١٢هـ

من ص ٣٥٨ إلى ص ٣٦٢.

(*) وفي ترجمة ابن هشام الأنصارى ومؤلفاته، انظر:

- ١- الأعلام - للزركلى [٢٩١/٤] - الطبعة الثانية بالقاهرة - سنة ١٩٥٤ م.
 - ٢- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع - للشوكانى - [٤٠٠/١] - مطبعة السعادة بالقاهرة - سنة ١٣٤٨ هـ.
 - ٣- بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة - للسيوطى [٦٨/٢] - مطبعة عيسى الحلبي - سنة ١٩٦٤ م.
 - ٤- حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة - للسيوطى [٥٣٦/١] - القاهرة - سنة ١٣٢٧ هـ.
 - ٥- الدر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة - لابن حجر [٤١٥/٢] - الطبعة الثانية - القاهرة - سنة ١٩٦٦ م.
 - ٦- روضات الجنات - للموسوى - [٤٥٥] - الطبعة الثانية - سنة ١٣٢٧ هـ.
 - ٧- شذرات الذهب فى أخبار من ذهب - لابن العماد [١٩١/٦] - طبعة سنة ١٣٥١ هـ.
 - ٨- طبقات الشافعية - للسبكي [٣٣/٦، ٢٩٦].
 - ٩- كشف الظنون - لحاجى خليفة [٤٩/٢، ٤١٦] - مطبعة وكالة المعارف سنة ١٩٤٣ م.
 - ١٠- النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة - لابن تغرى بردى [٣٢٦/١٠] - دار الكتب سنة ١٩٢٩ م.
 - ١١- هدية العارفين - لإسماعيل باشا البغدادي [٤٦٥/١] - إستانبول سنة ١٩٥١ م.
- (*) وفي مضمون هذه المسألة المحققة، انظر:
- ١- ارتشاف الضرب من لسان العرب - لأبى حيان الأندلسى، تحقيق: مصطفى النمّاس - مطبعة المدنى - الأولى سنة ١٩٨٧ م. [٦٥١/٢ وما بعدها].
 - ٢- الأصول فى النحو - لابن السراج - تحقيق عبد الحسين الفتلى - الطبعة الأولى - بيروت سنة ١٩٨٧ م [٢١٢/٢ وما بعدها].

- ٣- الأشباه والنظائر- للسيوطى - تحقيق طه عبد الرؤوف سعد - شركة الطباعة الفنية المتحدة - سنة ١٩٧٥م. [٢/٢٠٢ - ٤/٥٦ وما بعدها].
- ٤- الأمالى - لابن الشجرى - طبعة حيدر آباد - سنة ١٣٤٩هـ [٢/٣٣٣ وما بعدها].
- ٥- الإيضاح فى شرح المفصل - لابن الحاجب - تحقيق موسى بنائى العليلى - مطبعة العانى - بغداد. [٢/٢٣٨ وما بعدها].
- ٦- بدائع الفوائد - لابن قَيِّم الجوزية - إدارة الطباعة المنيرية [٢/٤٩ وما بعدها].
- ٧- التبصرة والتذكرة - للصيمرى - تحقيق فتحى على الدين - الطبعة الأولى - سنة ١٩٨٢م. [١/٤٦٧ وما بعدها].
- ٨- الجنى الدانى فى حروف المعانى - للمرادى - تحقيق طه محسن - بغداد- سنة ١٩٧٦م [٢٢٥ وما بعدها].
- ٩- شرح الجمل - لابن عصفور - تحقيق صاحب أبوجناح - بغداد - سنة ١٩٨٠م [٢/٤٨٧ وما بعدها].
- ١٠- شرح عمدة الحفاظ وعدة اللافظ - لابن مالك - تحقيق عبد المنعم هريدى - الطبعة الأولى - مطبعة الأمانة - سنة ١٩٧٥م [١/٢٧٧ وما بعدها].
- ١١- شرح الكافية - للرضى - دار الكتب العلمية - بيروت [٢/٣٨٨ وما بعدها].
- ١٢- شرح المفصل - لابن يعيش - إدارة الطباعة المنيرية - [٨/١٥٠ وما بعدها].
- ١٣- مغنى اللبيب - لابن هشام - تحقيق مازن المبارك - دار الفكر - بيروت - الطبعة الخامسة - سنة ١٩٧٩م [١٧ وما بعدها].
- ١٤- همع الهوامع - للسيوطى - تحقيق عبد العال سالم مكرم - دار البحوث العلمية - الكويت - سنة ١٩٨٠م [٤/٣٦٠ وما بعدها].

النص المحقق

الحَمْدُ لله (١) المُتَزَّه عن الأَين (٢) والكَيف (٣) والكم (٤)، والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.
وبعد؛ فهذا تعليقٌ سَمِيَةٌ [الإمام بشرح حقيقة الاستفهام]، وهو يشتمل على فصول.

(الفصل الأول)

في تفسيره

اعلم أن حقيقة الاستفهام أنه طلبُ المتكلم من مخاطبه أن يحصلَ في ذهنه (٥) ما لم يكن حاصلًا عنده (٦) مما سأله عنه.

وقال بعض الفضلاء: ينبغي أن يكون المطلوب تحصيلَ ذلك في ذهنٍ أعمَّ من ذهن المتكلم وغيره، كما أن حقيقة الاستغفار الذي هو طلبُ العَفْرِ - وهو السَّترُ - أعمُّ من أن يكون المطلوب له هو المتكلم أو غيره؛ ولهذا تقول: استغفرت

(١) في الأشباه والنظائر [٥٦/٤] جاءت مقدمة المسألة هكذا: (بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والتسليم على سيدنا محمد أشرف المرسلين، وعلى آله وصحابه أجمعين، وبعد: فهذه مسألة في شرح حقيقة الاستفهام، والفرق بين أدواته، على حسب ما التمس منى بعض الإخوان، وبالله تعالى المستعان، وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. وفيه فصول).

(٢) مصطلح كلامي معناه: الحالة التي تعرض للشيء بسبب حصوله في المكان.

(٣) مصطلح كلامي معناه: الهيئة القارة في الشيء لا يقتضى قسمة ولا نسبة لذاته، وقد شرح الإمام على ابن محمد الجرجاني - صاحب التعريفات - هذا فقال: قوله: (هيئة) يشمل الأعراض كلها، وقوله: (قارة في الشيء) احتراز عن الهيئة غير القارة كالحركة والزمان والفعل والأنفعال، وقوله: (لا يقتضى قسمة) يخرج الكم، وقوله: (ولانسبة) يخرج الأعراض، وقوله: (لذاته) يدخل فيه الكيفيات المقتضية للقسمة أو النسبة باقتضاء محلها ذلك، وهي أربعة: الكيفيات المحسوسة، والنفسانية، والمختصة بالكميات، والاستعدادية.

[انظر توضيحاً في: التعريفات ١٨٨].

(٤) مصطلح كلامي معناه: العرض الذي يقتضى الانقسام لذاته، متصلاً كان أو منفصلاً.

(٥) في الأشباه والنظائر [٥٦/٤]، في ذهنه.

(٦) في الأشباه والنظائر [٥٦/٤]: (عنه) - وهو تصحيف.

لفلان، كما تقول. استغفرت لنفسى، وفى التنزيل: ﴿فَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ الرَّسُولُ﴾ [النساء: ٦٤] (١)، وتكون فائدة الاستفهام لغيرك أن يتكلم المجيب بالجواب، فيسمعه من جهل، فيستفيده.

فقلت: لو صحَّ ذلك (٢) لم يُطبَّق العلماءُ على أن ما ورد منه فى كلامه - سبحانه - مصروفٌ إلى معنى آخر غير الاستفهام (٣)، ولو كان على ما ذكّر لم يَسْتَحِلَّ حملة (٤) على الظاهر، ويكون المراد منه أن يجيب بعض المخاطبين فيفهم الجواب من لم يكن عالماً به.

فإن قيل: فما سبب الفرق بين طلب المغفرة - مثلاً - وطلب الاستفهام؟

قلت: طلب الإنسان المغفرة لغيره أن يَهَمَّهُ الشخصُ المطلوبُ منه - مع كون الطالب عالماً - فهو وإن كان مُمَكِّنًا إلا (٥) أنه لا تدعو الحاجة إلى إرادته غالباً،

(١) الآية ٦٤ من سورة النساء - وفيها دليل على أن طلب العَفْرِ - الذى هو معنى الاستغفار - قد يكون للطالب نفسه، لا للمخاطب ولا غيره، وذلك فى قوله: «فاستغفروا الله»؛ أى لأنفسهم، كما يكون لغير الطالب، وذلك فى قوله: «فاستغفروا الله»... وعليه يقاس الاستفهام عند هؤلاء فقد يكون طلب الفهم للمتكلم الطالب، وقد يكون لغيره من مخاطب أو غائب.

(٢) أى: لو صح أن يكون الطالب لغير المتكلم من مخاطب أو غائب.

(٣) كما فى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ﴾ [المائدة: ١١٦]، فلو جاز أن الاستفهام قد يكون تحصيل مضمونه لغير المتكلم ما لجأ العلماء إلى إخراجه هنا عن معناه إلى معنى آخر مجازى، جاء فى تفسير القرطبى (فى موطن هذه الآية): «واختلف أهل التأويل فى معنى هذا السؤال - وليس هو باستفهام، وإن خرج مخرج الاستفهام - على قولين: أحدهما: أنه سأله عن ذلك توبيخاً لمن ادعى ذلك عليه؛ ليكون إنكاره بعد السؤال أبلغ فى التكذيب، وأشد فى التوبيخ والتقريع. والثانى: أنه قصد بهذا السؤال تعريفه أن قومه غيروا بعده، وأدعوا عليه ما لم يقله».

(٤) أى لم يكن من المستحيل.

(٥) التعبير (هو وإن كان... إلا أنه...) لا يستقيم على جهة الفصحى، لما فيه من زيادة (إلا) وأصلها الاستثناء، وهى من حروف المعانى التى لا تزداد بقياس، بل يوقف بها عند حد السماع، كما قيل فى أحد تخاريج قول ذى الرمة.

حراجيج ما تنفك إلا مناخة على الخسف أو ترمى بها بلدًا قفرًا

وقد وقع فى مثل هذا كثير من المصنفين فى اللغة وغيرهم كالزمخشري فى المفصل، وابن يعيش فى شرحه عليه. وقد يتأول لهؤلاء، وإن كان التأويل فى مثله غير مستساغ. أما التعبير الفصحى فهو أن يقال: (فهو إن كان ممكناً، لاتدعو الحاجة إلى إرادته غالباً).

فإن المتكلم إذا كان عالماً كان أسهلّ من طلبه من غيره تفهيم غيره أن يفهمه هو؛
فلذلك لم تنصرف إرادة الواضع إلى ذلك القصد؛ لعدم الحاجة إليه غالباً.

(الفصل الثاني)

(في تفسير المطلوب بأداة الاستفهام، وتقسيم الأداة باعتبارها^(١))

اعلم أن المطلوب حُصُولُهُ في الذهن: إما تصور أو تصديق؛ وذلك لأنه إما
أن يطلب حكماً بنفى أو إثبات وهو (التصديق)^(٢)، أو لا وهو (التصور)^(٣).
والأداة^(٤) بالنسبة إليهما ثلاثة أقسام:

- (١) مختص بطلب التصور، وهو (أم) المتصلة^(٥) وجميع أسماء الاستفهام^(٦)؛
نحو: ما صنعت؟ وكم مالك؟ وأين فرسك؟ ومتى سفرك؟ ونحوها.
- (٢) ومختص بطلب التصديق، وهو (أم) المنقطعة^(٧) و(هل).

(١) في الأصل: (بأداته)، ولا وجه له، والتصحيح من الأشباه والنظائر [٥٧/٤].
(٢) مصطلح منطقي يراد منه: إدراك الماهية مع الحكم عليها بنفى أو إثبات.
(٣) مصطلح منطقي يراد منه: إدراك الماهية من غير الحكم عليها بنفى أو إثبات.
(٤) في الأشباه والنظائر [٥٧/٤]: (والأدوات).
(٥) (أم) المتصلة تنحصر في نوعين:

أحدهما: أن تقدم عليها همزة التسوية؛ كقوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ [المنافقون: ٦٣].

والثاني: أن يتقدم عليها همزة يطلب بها و(أم) تعيين أحد الشئيين أو الأشياء؛ كقوله تعالى: ﴿أَأَنْتُمْ
أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ﴾ [النازعات: ٢٧].

وإنما سميت (أم) في هذين النوعين متصلة؛ لأن ما قبلها وما بعدها متصلان، لا يستغنى بأحدهما
عن الآخر. وتسمى أيضاً (المعادلة)؛ وذلك لمعادلتها للهمزة في إفادة التسوية في النوع الأول،
والاستفهام في النوع الثاني. [انظر: مغنى اللبيب ٦١].

(٦) ذكر هنا بعض أسماء الاستفهام التي يطلب بها التصور (ما، كم، أين، متى). أما بقية هذه الأسماء
فهي: (من، كيف، أي، أيان، أنى) ولكل منها موضع. ف(ما) يستفهم بها عن غير العقلاء أو عن
صفات العقلاء. و(كم) عن العدد. و(أين) عن المكان. و(متى) عن الزمان مطلقاً، ماضياً أو حاضراً
أو مستقبلاً. و(من) عن العقلاء. و(كيف) عن الأحوال. و(أي) عن العقلاء وغيرهم. و(أيان) عن
الزمان الذي لم يحن. و(أنى) عن الأحوال أو الامكنة.

(٧) (أم) المنقطعة ثلاثة أنواع:

(٣) ومشارك^(١) بينهما وهو (الهمزة) التي لم^(٢) تستعمل مع (أم) المتصلة؛ فتقول في طلب التصور: أزيد^د الخارج؟ فإن المطلوب تعيين الفاعل^(٣)، لا نفس النسبة. وفي طلب التصديق: أخرج زيد؟ - كذا مثلاً - والظاهر أنه محتمل لذلك؛ بأن يكون المتكلم شاكاً في حصول النسبة، ومحتمل لطلب تصور النسبة. وبيان ذلك أن المتكلم إذا شك في أن الواقع من زيد خروج أو دخول، فله في السؤال طرق:

أحدها: أخرج زيد أم دخل؟ وجوابه بالتعيين، فيحصل مراده بالتنصيص عليه.

والثانية: أخرج زيد؟

والثالثة: أدخل زيد؟

فإنه يُجاب في كل منهما بـ(نعم) أو (لا)، ويحصل له مراده، وأنه إذا أُجيب بـ(نعم) عَلِمَ ثبوت ما سأل عنه، وانتفاء الفعل الذى لم يسأل عنه، [وإذا أُجيب بـ(لا) عَلِمَ انتفاء ما سأل عنه، وثبوت ما لم يسأل عنه]^(٤).

١- مسبوقة بخبر محض؛ نحو قوله تعالى: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٢) أم يَقُولُونَ اقْتِرَاءً [السجدة: ٢ - ٣].

٢- ومسبوقة بهمزة لغير الاستفهام؛ نحو قوله تعالى: ﴿لَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْتَظُونَ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٩٥].

٣- ومسبوقة بغير الهمزة؛ نحو قوله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾ [الرعد: ١٦].

ومعنى (أم) المنقطعة هو الإضراب: إما مجرداً، وإما مصحوباً بإرادة استفهام إنكارى أو طلبى. وسميت (أم) هذه منقطعة؛ لأن ما بعدها منقطع فى الحكم عما قبلها. [انظر تفصيلاً فى: معنى الليب ٦٥ وما بعدها].

(١) فى الأشباه والنظائر [٥٧/٤]: ومنزل.

(٢) فى الأشباه والنظائر [٥٧/٤]: التى تستعمل مع (أم). وفيه سقطت (لم)؛ إذ إن الهمزة المستعملة مع (أم) المتصلة مما يطلب بها التصور، لا التصديق ولا احتمالها - على الأرجح.

(٣) لا يقصد من الفاعل هنا الفاعل النحوى الاصطلاحى، وإنما المقصود الفاعل اللغوى، أى: الذى حدث منه خروج فى مثاله هنا (أزيد الخارج؟).

(٤) تكلمة من الأشباه والنظائر [٥٧/٤].

وتلخيصه: أن تصديق المذكور يقتضى تكذيب غيره، وبالعكس، وغرَضُ
السائل حاصل على كل تقدير، وغاية ما تَخَلَّفَ في هاتين الطريقتين أن السامع
لا يعلم: هل السائل متردد بين نسبتين أو بين حصول نسبة وعدمها؛ وهذا أمر
خارج عما نحن فيه.

وليس من الأوجه التي يحتملها هذا الكلام أن يكون المراد بالاستفهام طَلَبَ
تعيين المسند إليه؛ وذلك بأن يكون المتكلم عالمًا بوقوع الفعل، ولكن جهل عين
الفاعل^(١)، فإنه لو أُريد لم يُول أداة الاستفهام ما هو عالم بحصوله - وهو
الفعل ويُوَخَّرُ عنها ما هو شاكُّ فيه - وهو الفاعل - وإنما كان سبيله أن يعكس
الأمر؛ فيقول: أزيد خرج؟

وعلى هذا فإذا قيل: أزيد خرج؟ احتتمل الكلام ما احتمله ذلك المثال،
واحتتمل [مع]^(٢) ذلك وجهًا آخر، وهو السؤال عن المسند إليه، وتكون الجملة
على هذا التقدير الأخير اسميةً لا فعليةً، وعلى تقدير أن السؤال عن المسند فعليةً
لا اسميةً، وارتفع الاسم حينئذ بفعل محذوف على شريطة التفسير. وعلى تقدير
أنه عن النسبة محتملةً للاسمية والفعلية، فالأرجح^(٣) الفعلية؛ لأن طلب الهمزة
للفعل أقوى؛ فهي به أولى.

والنحويون يجزمون برجحان الفعلية في هذا المثال ونحوه مطلقًا؛ بناءً على ما
ذكرنا من أولوية الهمزة بالجملة الفعلية^(٤). والتحرير ما ذكرنا. فمتى قامت قرينة

(١) أى: جهل الشخص الذى حدث منه هذا الفعل على وجه تخصيصه وتعيين ذاته.

(٢) زيادة لا تساق الكلام، وهى من الأشباه والنظائر [٥٧/٤].

(٣) فى الأشباه والنظائر [٥٧/٤]: (والأرجح).

(٤) ليست هذه الأولوية مختصة بالهمزة، بل هى فى كل أدوات الاستفهام؛ لأن الاستفهام لا يكون عن
الدوات، وإنما يقع عن أحوالها وأفعالها، وذلك من سمة الأفعال.

جاء فى كتاب سيبويه [١٠١/١] تحقيق عبد السلام هارون: «واعلم أن حروف الاستفهام كلها يقبح
أن يصير بعدها الاسم إذا كان الفعل بعد الاسم، لو قلت: هل زيد قام؟ وأين زيد ضربته؟ لم يجز
إلا فى الشعر، فإذا جاء فى الشعر نصبته إلا الألف؛ فإنه يجوز فيها الرفع والنصب؛ لأن الألف قد
يبتدأ بعدها الاسم».

وقال سيبويه أيضاً [١١٥/٢]: «واعلم أنه إذا اجتمع بعد حروف الاستفهام - نحو هل وكيف ومن
- اسم وفعل، كان الفعل بأن يلى حرف الاستفهام أولى؛ لأنها عندهم فى الأصل من الحروف
التي يذكر بعدها الفعل».

ناصّةً على أن السؤال عن المسند إليه تَعَيَّنَتُ الاسمية، أو عن المسند تعينت الفعلية، وإلا فالأمر على الاحتمال وترجيح الفعلية، كما ذكر.

وأما أسماء الاستفهام فَكُلُّهَا مُضْمَنَةٌ^(١) معنى الهمزة التي طلب بها التصور، والنحويون يقولون: معنى الهمزة - ويطلقون^(٢) - وهو صحيح، إلا أن فيه إجمالاً ونقصاً في التعليم، وإنما لم يوضّحوا ذلك؛ لأن الكلام في هذه الأغراض ليس من مقاصدهم.

(الفصل الثالث)

(في الفرق بين قسمي «أم»)

تفترق (أم) المتصلة، وتسمى المعادلة أيضاً، و(أم) المنقطعة، وتسمى المنفصلة أيضاً، من كل واحدة من جهتي اللفظ والمعنى، من أربعة أوجه:

* فأما الأوجه اللفظية:

فأحدها: باعتبار ما قبلها؛ وذلك أن ما قبل المتصلة لا يكون إلا استفهاماً لفظاً ومعنى، أو استفهاماً لفظاً لامعنى: فالأول نحو: أزيد قائم أم عمرو، والثاني نحو: سواء على أقمت أم قعدت؛ فإن الهمزة هنا قد خُلِعَ منها معنى الاستفهام؛ ولهذا يصحُّ في مكانها ومكان ما دخلت عليه المصدر؛ فيقال: سواء على قيامك وقعودك. ويصحُّ تصديق الكلام الذي هي فيه وتكذيبه. ولا يستحق المتكلم به جواباً، واستعملت في لازم الاستفهام - وهو التسوية -؛ ألا ترى أن الطالب لفهم الشيء استوى عنده وجوده وعدمه؛ أعنى استواءهما في أصل الاحتمال، وإن كان أحدهما قد يكون راجحاً.

(١) معنى التضمن هنا: أن الاسم يؤدي ما تؤديه الهمزة من المعنى، ويصاغ عليه صياغة لا يظهر ذلك الحرف معه، قال ابن النحاس: «الفرق بين التضمن معنى الحرف وغير التضمن: أن التضمن معنى الحرف لا يجوز إظهار الحرف معه في ذلك المكان. وغير التضمن يجوز إظهار الحرف معه في ذلك المكان». [انظر: الأشباه والنظائر ٢/١٠٢].

(٢) وكان الأولى والأوضح أن ينص النحاة على أن هذه أسماء استفهام مضمّنة معنى الهمزة «المفيدة للتصور»: إذ إن من همزة الاستفهام ما يفيد معنى التصديق أو يحتمله، ولكنهم يطلقون، على اعتبار أن الغالب في الهمزة أن تكون للتصور.

وهذا المعنى أشار إليه سيبويه - رحمه الله تعالى - بقوله: «وإنما جاز الاستفهام هنا؛ لأنك سَوَّيتَ الأمرين عندك، كما استوى ذلك حين قلنا: أزيد عندك أم عمرو؟ فجرى هذا على حرف الاستفهام، كما جرى على النداء في قولهم: اللهم اغفر لنا أيتها العصابة^(١). انتهى.

وما قبل المنقطة يكون استفهاماً؛ نحو: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾ [الرعد: ١٦] وخبراً؛ نحو ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٢) أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾ [السجدة: ٢ - ٣].

والوجه الثاني: باعتبار ما قبلها أيضاً؛ وذلك أن الاستفهام قبل المتصلة لا يكون إلا بالهمزة التي يطلب بها التصور أو التسوية - كما قَدَّمْنَا - والاستفهام الذي قبل المنقطة لا يكون بواحدة منهما، بل تارة يكون بغير الهمزة البتة، كما في قوله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾ الآية، وقول علقمة بن عبيدة^(٢):

هَلْ مَا عَلِمْتَ وَمَا اسْتَوَدَعْتَ مَكْتُومٌ أَمْ حَبَلُهَا إِذْ نَأْتِكَ الْيَوْمَ مَصْرُومٌ
أَمْ هَلْ كَثِيرٌ بَكَى لَمْ يَقْضِ عِبْرَتَهُ إِثْرَ الْأَحْبَةِ يَوْمَ الْبَيْنِ مَشْكُومٌ^(٣)

(١) انظر: كتاب سيبويه [١٧٠/٣] وفي العبارة هنا بعض تغيير، ونصّها هناك: «وإنما جاز حرف الاستفهام ها هنا؛ لأنك سويت الأمرين عليك، كما استويا حين قلت: أزيد عندك أم عمرو؟ فجرى هذا على حرف الاستفهام، كما جرى على حرف النداء قولهم: اللهم اغفر لنا أيتها العصابة».

(٢) هو: علقمة بن عبدة بن النعمان، شاعر جاهلي، اتصل بالناذرة والغساسنة، واشتهر بوصف النوق، واشترك في خصومات شعرية مع معاصريه، ومن أشهرهم امرؤ القيس، توفي سنة ٦٠٣ م.

(٣) البيتان من البسيط، ووقع في الأصل (كثير) بدلاً من (كبير)، وكذلك جاء في شرح الكافية للرضي، وفسره المعلق هناك فقال: الكثير والكوثر: الرجل السيد الكثير الخير، قال:

وأنت كثير يا ابن مروان طيب وكان أبوك ابن العقائل كوثرًا

اهـ. وكأنه يُقَرُّ رواية (كثير).

لكن المشهور في الرواية (كبير) بمعنى: طاعن في السن شيخ. وقوله: (لم يقض عبرته): أي دام البكاء فلم تنقطع دموعه، و(الشكم): العطاء جزاء، فإن كان ابتداءً فهو شكر.

ومعنى البيتين: هل ما اطلعت عليه من سر هذه الجارية التي نأت عنك واستودعتك إياه مكتوم عندك، لا تبوح به، أم تقطع حبلها أو تبوح بسرها، أم هل تجازيك على بكائك في إثرها: لفارقتك إياها وأنت شيخ كبير؟ [انظر: ديوان علقمة ٥٨، النكت في تفسير كتاب سيبويه ٨٠٢/٢ =

وتارة (١) يكون بالهمزة التي يطلب بها التصديق؛ نحو: أقائم زيد أم قَعَدَ عمرو - إذا أردت بـ(أم) الإضراب عن الأول، فإن أردت الاستفهام عن الواقع من النسبتين (٢)؛ فـ(أم) متصلة؛ فالكلام على هذا محتمل للمتصلة والمنقطعة، بحسب الغرض الذي يريده. هذا معنى كلام جماعة.

وقال ابن هشام الخضراوي (٣): «من شرط (أم) المتصلة ألا يكون بعدها فعل وفاعل إلا وقبلها فعل وفاعل، والفاعل في كل من الجملتين واحد؛ نحو: أقام زيد أم قعد؟ فإن قلت: أقام زيد أم قعد عمرو، كانت منقطعة.

وكذا إذا كان ما قبلها مبتدأ وخبراً، فلا بُدَّ من اتحاد الخبرين؛ نحو: أزيد منطلق أم عمرو منطلق؟ فإن قلت: أم عمرو جالس، كانت منقطعة.

وكذا إذا خالفت بين الجملتين؛ نحو: أقام زيد أم عمرو منطلق» انتهى. وهذا مخالف لما تقدم، ولا شك أن تخالف الخبرين أو الفعلين أو الجملتين يقتضى بظاهره الانقطاع، وأما أنه يصل إلى إيجاب ذلك فلا. وقد نصوا على اتصال (أم) في قوله:

ما أبالي أنبَّ بالحزن تيسُ أم جفاني بظهر غيبٍ لثيم (٤)
مع اختلاف الفاعلين (٥). وفي قوله:

= شرح المفصل لابن يعيش ١٨/٤، ١٥٣/٨، المقتضب للمبرد ٣/٢٩٠، الأمل لابن الشجري ٣٣٤/٢.

(١) في الأشباه والنظائر [٩٥/٤]: (ويأن يكون).

(٢) في الأشباه والنظائر [٩٥/٤]: (بين).

(٣) هو: أبو عبد الله محمد بن يحيى بن هشام الخضراوي، نحوي أندلسي، أخذ عن ابن خروف، وأخذ عنه الشلوين، من مؤلفاته: شرح الإيضاح للفارسي، وشرح أبيات الإيضاح، توفي سنة ٦٤٦هـ.

(٤) البيت من المديد، ويروى (لحاني) بدلاً من (جفاني). وهو من شعر حسان بن ثابت. وقوله: (نب): من نيب التيس، وهو صوته عند الهياج، و(الحزن): ما غلظ من الأرض، وخصه؛ لأن الجبال أخصب للماعز من السهول. و(لحاني): لأمنى وشتمنى. و(بظهر الغيب): في غيبي. يقول: لقد استوى عندي نيب التيس ونيل اللثيم من عرضي وأنا غائب.

[انظر: ديوان حسان ٣٧٨، كتاب سيبويه ٣/١٨١، الأمل لابن الشجري ٢/٣٣٤، خزنة الأدب ٤٦١/٤].

(٥) بل في البيت اختلاف الفعلين والفاعلين جميعاً قبل (أم) وبعدها: أما اختلاف الفعلين؛ فالذي قبل =

ولست أبالي بعد فَقَدِي مالكا أموتِي ناءِ أم هو الآن واقع^(١)
مع اختلاف الخبرين^(٢).

وقد يُجاب بأن الجملتين هنا في تأويل المفردين^(٣)؛ فلذلك تَعَيَّنَ الاتصال^(٤)؛
لأن ما قبل (أم) وما بعدها لا يستغنى أحدهما^(٥) عن الآخر، كما في قولك^(٦):
أزيد أم عمرو في الدار؟.

وإذا اتحد الخبران نحو: أزيد قائم أم عمرو قائم؟ احتتمل الكلام الاتصال
والانقطاع باختلاف التقدير^(٧).

فإن قيل: فَلِمَ لزم الجميع في نحو: أزيد قائم أم عمرو؟ بالاتصال مع إمكان
الانقطاع، بأن يكون ما بعدها مبتدأ حُذِفَ خبره؟
قيل: لأن الكلام إذا أمكن حمله على التمام امتنع حمله على الحذف؛ لأنه
دَعَوَى خلاف الأصل بغير بَيِّنَةٍ؛ ولهذا امتنع أن يُدَعَى في نحو: جاء الذى فى
الدار - أن أصله: الذى هو فى الدار^(٨).

= (أم) هو الفعل (نب)، والذى بعدها هو الفعل (جفا). وأما اختلاف الفاعلين؛ فلأن فاعل (نب) هو
(تيس)، وفاعل (جفا) هو (لثيم). فقد اختلفت الجملتان قبل (أم) وبعدها، وُعِدَّتْ (أم) مع ذلك
متصلة. وفيه ردُّ على ابن هشام الخضراوى فى رأيه المذكور.

(١) البيت من الطويل، وبعضهم ينسبه إلى متمم بن نويرة. ومعناه: استوى عندى أن أموت الآن أو
أموت غداً، بعد أن مات من كنت أحبه وأوثره، وهو مالك. [انظر: معنى اللبيب ٦١، ارتشاف
الضرب ٦٥٣/٢، شرح الشواهد السيوطى ٤٩ همع الهوامع للسيوطى: الشاهد ١٦٠٧].

(٢) يقصد الخبر قبل (أم) وهو (ناء) بمعنى (بعيد)، والخبر قبلها وهو (واقع)، ومع هذا الاختلاف عدَّ
النحاة (أم) هنا متصلة، وفيه ردُّ على ابن هشام الخضراوى فى رأيه المذكور.

(٣) فى البيت الأول، التقدير: لا أبالي نيب تيس وجفاء لثيم. وفى البيت الثانى، التقدير: لا أبالي
نأى موتى ووقوعه.

(٤) كلمة (الاتصال) مكررة فى الأصل.

(٥) الأشباه والنظائر [٩٥/٤]: (بأحدهما).

(٦) فى الأشباه والنظائر [٩٥/٤]: (قولنا).

(٧) فى الأشباه والنظائر [٦٠/٤]: (التقديرين).

(٨) تفسير هذا: أن الاسم الموصول يحتاج إلى صلة، وهى لا بد أن تكون جملة أو شبه جملة (ظرفاً أو
جاراً ومجروراً). وقولنا: (فى الدار) من المثال (جاء الذى فى الدار) إذا قدرنا أنه شبه جملة متعلق
بمحذوف تقديره (استقر) صح ولم يحتج إلى تقدير محذوف منه. وإذا قدرنا أنه جملة اسمية وقعت =

والوجه الثالث: باعتبار ما بعدها، وهو أن^(١) المتصلة لا تدخل على الاستفهام، بخلاف المنقطعة، فإنها تدخل عليه، ويكون بالحرف كما تقدم فى الآية الكريمة، وفى بَيْتَى علقمة بن عبدة. وبالاسم كما فى قول الله تعالى: ﴿أَمَّا إِذَا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النمل: ٨٤]، و﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ﴾ [الملك: ٢٠]^(٢)، وقول الشاعر:

أم كيف ينفع ما تُعْطَى العَلُوقُ به رثمان أنف إذا ما ضَنَّ باللبن^(٣)

(*) والوجه الرابع: باعتبار ما قبلهما وما بعدهما جميعاً: وهو أن المتصلة تقع بين المفردين وبين الجملتين. والمنقطعة لا تقع الا بين الجملتين، فأما قولهم: «إنها لإبلٌ أم شاء»^(٤)؛ فمحمول عند النحويين على إضمار مبتدأ.

= صلة احتاج ذلك إلى تقدير حذف العائد على الموصول، ويقع هنا مبتدأ مخبراً عنه بالجار والمجرور. وفيه حذف العائد المرفوع مع غير (أى)، وهو لا يجوز إلا إذا طالت الصلة، ولم تَطُلْ هنا. (١) فى الأشباه والنظائر [٤/٦٠]: (أم).

(٢) وقد دخلت «أم» على «ما» و«من» وهما اسما استفهام.

(٣) البيت من البسيط، وقبله قوله:

أنى جَزَوْا عَامِراً سَوْى بفعلهم أم كيف يجزوننى السوءى من الحسن

وهما للشاعر (أفنون التغلبى)، واسمه ظالم أو صريم بن معشر - (والرثمان) مصدر وهو: أن تحب الناقة ولدها فتلزمه وتَحْكُ أنفها به دون أن ترضع. و(العلوق) بفتح العين - : الناقة التى علق قلبها بولدها؛ وذلك أنه يُنْحَرُ، ثم يُحْشَى جلده تَبْنًا، ويجعل بين يديها لتشمه، فْتَدِرُّ عليه، فهى تسكن إليه مرة، وتنفر عنه أخرى.

وهذان البيتان ينشدان لمن يَعِدُ بالجميل ولا يفعله؛ لانطواء قلبه على ضده، ولهما قصة بين الكسائى والأصمعى بمحضر هارون الرشيد، انظرها فى: معنى اللبيب ٦٧.

والشاهد الذى جىء البيت لأجله هو: دخول (أم) المنقطعة على اسم الاستفهام (كيف) ومثله البيت قبله - وإن لم يذكر ذلك فى الأصل.

(٤) مثال مشهور محكى عن العرب قديماً، وفيه وقع الاسم المفرد - ظاهراً - بعد (أم) المنقطعة، وهذا المفرد وهو (شاء)؛ ولذا خرَّجَهُ النحويون على ما ذكر فى المتن من تقدير المفرد هنا خيراً لمبتدأ محذوف.

انظر المثال فى: لسان العرب (أمم)، كتاب سيبويه ٣/١٧٢، ١٧٤، التبصرة والتذكرة للصيمرى ١/١٣٥، الجنى الدانى، ٢٢٦، معنى اللبيب ٦٨، ٦٩، الكافية الشافية ٣/١٢١٩، المقتصد للجرجاني ٢، ٩٥٢، ٩٥٣، فاتحة الإعراب ١٦٩، المساعد على تسهيل الفوائد ٢/٤٥٦، شرح عيون الإعراب للمجاشعى ٢٤٥.

وقد خَرَقَ ابن مالك^(١) إجماعهم في ذلك، فأدعى أن المنقطعة قد تعطف المفرد، محتجاً بما رواه من قول بعضهم: (إن هناك لإبلاً أم شاء)^(٢) بالنصب. ومَحْمَلُ هذا عند الجماعة - إن ثَبَّتَ - على إضمار فعل، أى: أم أَرَى شاءً، لا على العطف على اسم إن^(٣). ولقوله - رحمه الله - وَجَهٌ من النظر، وهو أن المنقطعة بمعنى (بل والهمزة)، وقد تتجرد لمعنى (بل)^(٤)، فإذا استعملت على هذا الوجه كانت بمنزلة (بل) - وهى تعطف المفردات - فلا أَقَلَّ من أن يجوز. فإن قيل: لو صَحَّ^(٥) هذا الاعتبار لكان ذلك كثيراً، كما فى العطف بـ(بل)، ولم يكن نادراً، ولا قائل بكثرتة، بل الجمهور يقولون بامتناعه البتة، وابن مالك يقول بندوره.

قيل: الذى منع من كثرته أَنْ تَجَرَّدَ (أم) المنقطعة لمعنى الإضراب مع دخولها على المفرد لفظاً قليلاً.

وتَبَيَّنَ من هذا أنه كان ينبغي لابن مالك أن يقول: وقد تعطف المفرد إن

(١) هو: جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك، ولد فى الأندلس، وتوفى بدمشق سنة ٦٧٢هـ، ومن أشهر مؤلفاته النحوية: الألفية، والتسهيل، وشرح التسهيل، والكافية الشافية.

(٢) انظر رأى ابن مالك هذا ورواية النصب المحكية فى هذه المثل فى: تسهيل الفوائد لابن مالك ١٣٦، وتعليق الفرائد ٢٥٠، وهمع الهوامع ٢٤٦/٥، وارتشاف الضرب ٦٥٦/٢.

أما ابن مالك فى غير (التسهيل)، فقد كان مع النحاة غيره فى أن (أم) المنقطعة تقع بين جملتين لا بين مفردين، وتناول المثل - على رواية الرفع - كما تأولوه، على تقدير: إنها لابل أم هى شاء.

(٣) انظر هذا التأويل فى: معنى اللبيب ٦٨، همع الهوامع ٢٤٦/٢.

(٤) تقدير (أم) المنقطعة بمنزلة (بل والهمزة) مطلقاً هو رأى البصريين، وذهب الكسانى وهشام من الكوفيين إلى أنها بمنزلة (بل) وما بعدها مثل ما قبلها. فإذا قلت: قام زيد أم عمرو؛ فالمعنى: بل قام عمرو. وإذا قلت: هل قام زيد أم قام عمرو؟، فالمعنى: بل هل قام عمرو؟.

وذهب الفراء إلى أن العرب تجعل (أم) مكان (بل) إذا كان فى أول الكلام استفهام.

وذهب بعض الكوفيين إلى أنها تكون بمعنى (بل) بعد الاستفهام وبعد الخبر، قال: وقد تكون بمعنى الهمزة إذا لم يتقدمها استفهام، وإلى هذا ذهب الهروى فى الأزهية.

وذهب أبو عبيدة إلى أنها بمعنى ألف الاستفهام، وذهب إليه الفراء فى بعض المواضع. [انظر: ارتشاف الضرب ٦٥٤/٢].

(٥) (هذا) مكررة فى الأصل.

تجردت عن معنى الاستفهام.

وقد يُجاب بأنه استُغْنِيََ عن هذا التقييد بما هو معلوم من حكم الاستفهام بالهمزة، وأنه لا يدخل على المفردات، فكذا الاستفهام بـ(أم) التي هي في قوة الهمزة و(بل).

وأما قول الزمخشري^(١) في: ﴿أَنَا لَمَبْعُوثُونَ (١٦) أَوْ أَبَاؤُنَا الْأَوْلُونَ﴾ [الصفات ١٦ - ١٧]: إن (أباؤنا) عطف على الضمير في (مبعوثون)، وساغ العطف على المرفوع^(٢) المتصل؛ للفصل بين العاطف والمعطوف^(٣) بالهمزة - فمردود بما ذكرنا.

* وأما أوجه المعنى:

فأحدها: ما أسلفناه في صدر المسألة، من أن المتصلة لطلب التصور، والمنقطعة لطلب التصديق.

والثاني: أن المتصلة تفيد مَعْنَى واحداً، والمنقطعة تفيد معنيين غالباً، وهما^(٤) الإضراب والاستفهام.

والثالث: أن المتصلة ملازمة الاستفهام، أو لازمة - وهو التسوية - والمنقطعة قد تنسلخ عنه رأساً، وسبب ذلك ما قَدَّمناه من أنها تفيد معنيين، فإذا تجرَّدتْ عن أحدهما بقي عليها المعنى الآخر. والمتصلة لا تفيد إلا الاستفهام، فلو تجردت عنه صارت مهملة.

ومما يدل على أن المنقطعة قد تأتي لغير الاستفهام دخولها على الاستفهام - كما قَدَّمنا من الشواهد - وبهذا يُعْلَمُ ضَعْفُ جَزْمِ النحويين أو أكثرهم في: (إنها لإبل أم شاء) بأن التقدير: (بل أمى شاء): إذ يجوز أن يكون التقدير: (بل هي شاء) - على أن المتكلم أَضْرَبَ عن الأول، واستأنف إخباراً بأنها شاء^(٥).

(١) هو: جار الله محمود بن عمر، إمام في اللغة والنحو والتفسير والأدب والبلاغة، من مؤلفاته: تفسير الكشاف، أساس البلاغة، المفصل في النحو. توفي سنة ٥٣٨هـ.

(٢) في الأشباه والنظائر [٤/٦١]: (الضمير).

(٣) في الأشباه والنظائر [٤/٦١]: (والمعطوف عليه).

(٤) في الأصل: وهو.

(٥) انظر التعليقة (٣) - (ص ١٢٤).

وعلى هذا المعنى اتجه لابن مالك أن يدعى أنها عاطفة مفرداً على مفرد - كما
قَدَّمْنَا.

وَيُعَلِّمُ أَيْضًا غَلَطَ ابْنِ النُّحْوِيِّ^(١) وَغَيْرِهِ، فِي اسْتِدْلَالِهِمْ بِنَحْوِ: ﴿أُمُّ هَلٍّ
تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾ [الرعد: ١٦] وَبَيْتِي عُلُقْمَةٌ، عَلَى أَنَّ (هَلٍّ) بِمَعْنَى
(قَدَّ) ^(٢) ظَنًّا مِنْهُمْ أَنَّ مَعْنَى الْاسْتِفْهَامِ لَا يَفَارِقُ (أُمَّ)، وَالْاسْتِفْهَامُ لَا يَدْخُلُ عَلَى
الْاسْتِفْهَامِ، وَجَعَلُوا هَذَا نَظِيرَ الْاسْتِدْلَالِ بِقَوْلِهِ:

أَهْلٌ رَأَوْنَا بَوَادِي الْقُفِّ ذِي الْأَكْمِ^(٣)

(١) هو: محمد بن يعقوب بن إلياس بدر الدين، عالم بالعربية من أهل دمشق، له شرح الفية ابن
معطى، وإسفار الصباح عن ضوء الصباح، وقد اختصر به المصباح فى المعانى والبيان وشرحه، وله
شرح على الكافية لابن الحاجب. توفى سنة ٧١٨هـ.

(٢) فى الأشباه والنظائر [٦١/٤] بعد قوله: وبىتى علقمة جاء قوله: [على أن (هل) بمعنى الاستفهام لا
يفارق (أم)] جاء هذا بدلاً من قوله هنا: [على أن هل بمعنى (قد): ظناً منهم أن معنى الاستفهام لا
يفارق أم...].

هذا ومجئ (هل) بمعنى (قد) جاء فى كلام سيبويه؛ ففى كتابه [١٨٩/٣] قال: «وكذلك (هل) إنما تكون
بمضلة (قد)، ولكنهم تركوا الألف؛ إذ كانت هل لا تقع إلا فى الاستفهام، وقال [١٠٠/١]: «وتقول:
أم هل، فإنما هى بمضلة (قد)، ولكنهم تركوا الألف استغناء؛ إذا كان الكلام لا يقع إلا فى الاستفهام».
وجاء فى الجنى الدانى [٢٤٠]: «المعنى الثانى لـ (هل) أن تكون بمعنى (قد)، ذكر هذا قوم من
النحويين، منهم ابن مالك، وقال الكسائى والفراء وبعض المفسرين - كابن عباس وقتادة وأبى عبيدة
كما ارتضاه المبرد وابن جنى وابن خالويه والزمخشري وابن الأبارى وغيرهم فى قوله تعالى: ﴿هَلْ
أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ﴾ [الإنسان: ١].

وأنكر بعضهم مرادفة (هل) لـ(قد)، وقال آخرون، إن أصل (هل) أن تكون بمعنى (قد)، ولكنه لما
كثر استعمالها فى الاستفهام استغنى بها عن الهمزة.
[انظر تفصيلاً لذلك كله، ورد ابن هشام الأنصارى على من زعم أنها تأتى بمعنى (قد) فى: معنى
الليبي ٤٦٠ وما بعدها، همع الهوامع ٣٩٤/٤ وما بعدها].

(٣) عجز بيت من البسيط، وهو لزيد الخليل، وصدره قوله:

سائل فوارس يربوع بشدتنا

ويروى (القاع) بدلاً من (القف)، كما يروى: (فهل رأونا)، وعلى هذه الرواية لا شاهد فى البيت.
[انظر: ديوان زيد الخليل ١٠٠، معنى الليبي ٤٦٠، المقتضب ٤٤/١، الامالى الشجرية ٣٣٤/٢،
همع الهوامع (الشاهد ١٣٦٢، ١٦١٥)، شرح المفصل لابن يعيش ١٥٢/٨].

ومما يَقْطَعُ به على قولهم بالبطلان أنها في البيت^(١) داخلة على الجملة الاسمية، وقد لا تدخل عليها.

فإن قيل: لعلهم يُقَدِّرُونَ ارتفاع (كبير)^(٢) بفعل محذوف^(٣)، على حَدِّ: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ﴾ [التوبة: ٦] ^(٤).

فالجواب: أن ذلك ممتنع بعد (قد)، فكذلك ما رادفها.

الوجه الرابع: أن الاستفهام الذي تفيده المتصلة لا يكون إلا حقيقياً، والذي تفيده المنقطعة يكون حقيقياً؛ نحو: (إنها لإبل أم شاء) على أحد الاحتمالين. وغير حقيقى، نحو: ﴿أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ﴾ [الزخرف: ١٦] ^(٥)، و﴿أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبَنُونَ﴾ [الطور: ٣٩] ^(٦).

والحاصل: أن الفرقَ بين المتصلة والمنقطعة من أوجه:

أحدها: أن ما قبل المتصلة لا يكون إلا استفهاماً. وما قبل المنقطعة يكون استفهاماً وغيره.

والثاني: أن ما بعدها يكون مفرداً وجملة. وما بعد المنقطعة لا يكون إلا جملة.

(١) أى فى بيت علقمة السابق، وهو قوله:

أم هل كبير بكى لم يقض عبرته إثر الاحبة يوم البين مشكوم
والجملة الاسمية هنا هى: (كبير) المتدا، و(مشكوم) الخبر، أما الجملة بينهما فهى من صفات المتدا (كبير).

(٢) فى الأصل (كثير)، وما أثبتته من الأشباه والنظائر [٤/٦٢].

(٣) هذا على تقدير أن تكون جملة (بكى) فى موضع الخبر عن كبير، ولا يكون إلا بتأويل بعيد.

(٤) وقوله: (أحد) فاعل لفعل محذوف يفسره ما بعده، والتقدير: وإن استجارك أحد استجارك؛ وذلك لأن أدوات الشرط لا يليها إلا الأفعال من حيث إن الشرط يرتبط بالأحداث المتغيرة لا بالذوات الثابتة.

(٥) والاستفهام هنا غير حقيقى؛ لصدوره من رب العزة العليم الخبير، وإنما المقصود منه هو الإنكار والتوبيخ، لادعاء المشركين ذلك على الله تعالى، ولا بد من تقدير (أم) هنا بـ(بل والهمزة)؛ إذ إن الإضراب وحده من دون الاستفهام يلزم منه المحال، وهو إثبات ذلك لله جل وعلا.

(٦) والاستفهام هنا غير حقيقى؛ لصدوره من رب العزة العليم الخبير، وإنما المقصود منه هو الإنكار والتوبيخ فى ادعاء المشركين ذلك على الله تعالى، ولا بد من تقدير (أم) هنا بـ(بل والهمزة)؛ إذ إن الإضراب وحده من دون الاستفهام يلزم منه المحال، وهو إثبات ذلك لله جل وعلا.

والثالث: أنها تقدَّر مع الهمزة قبلها بـ(أى)، ومع الجملة بعدها بالمصدر.
والمنقطعة تقدر وحدها بـ(بل والهمزة).

والرابع: أنها قد تحتاج لجواب، وقد لا تحتاج. والمنقطعة تحتاج للجواب.
والخامس: أن المتصلة إذا احتاجت إلى جواب؛ فإن جوابها يكون
بالتعيين. والمنقطعة إنما تُجاب بـ(نعم) أو (لا).

والسادس: أن المتصلة عاطفةً والمنقطعة غير عاطفة، ومِمَّنْ نَصَّ عَلَى هَذَا ابْنُ
عصفور^(١) فِي (مُقَرَّبِهِ)^(٢). وفيه خلاف مشهور^(٣).

[والله تعالى أعلم]

[وهو حسبنا ونعم الوكيل]^(٤).

(١) هو: أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي الحضرمي، من نحاة الأندلس. من مؤلفاته:
المقرب في النحو، المتع في التصريف، ضرائر الشعر. توفي سنة ٦٦٣ هـ.

(٢) كتاب في النحو لابن عصفور، الفه استجابة لطلب الأمير (أبي زكريا) أمير الدولة الحفصية في تونس (ت ٦٤٧ هـ). وجعله منزهاً عن الإطناب الممل والإيجاز المخل، عارياً عن الدليل والتعليل.
وأبواب الكتاب أربعة وستون باباً، آخرها باب الضرائر. وقد طبع الكتاب ونشر في بغداد بتحقيق
الدكتور أحمد عبد الستار الجوارى، وعبد الله الجبوري، كما طبع في الكويت بتحقيق يعقوب
الغنيم.

(٣) أما (أم) المتصلة فقد أنكر أبو عبيدة معمر بن المثنى - وتبعه صاحب البديع - أن تكون حرف
عطف، وقال: إنها بمعنى همزة الاستفهام، ولهذا يقع بعدها جملة يستفهم عنها كما تقع بعد
الهمزة، ولتساوي الجملتين بعدها في الاستفهام حسن وقوعها بعد سواء، لكن لما كانت تتوسط بين
محتمل الوجود لشئين أحدهما الاستفهام كتوسط (أو) بين اسمين محتمل الوجود قيل: إنها حرف
عطف.

وأما (أم) المنقطعة، فقد قال المغاربة: إنها ليست حرف عطف؛ لأن ما بعدها ليس مع ما قبلها كلاماً
واحداً، بل هو كلام مستأنف منقطع، وحروف العطف ما بعدها مع ما قبلها كلام واحد. وذكر ابن
مالك أنها قد تعطف المفرد؛ كقول العرب: إنها لإبل أم شاء: لأنها بمعنى (بل) العاطفة.
[انظر تفصيلاً في: الجنى الدانى ٢٢٦، همع الهوامع ٥/٢٢٧، شرح الجمل لابن عصفور
١/٢٣٧].

(٤) زيادة من الأشباه والنظائر [٤/٦٢].

رسالة
ففي قوله تعالى ﴿أَرَأَيْتَكُمْ﴾

للإمام شهاب الدين الخفاجي
المتوفى سنة ١٠٦٩هـ

نهيد

(*) تُسَبُّ هذه الرسالةُ إلى قاضى القضاة، «شهاب الدين أحمد بن عمر الخفاجى المصرى»، الذى وُلِدَ بمصر سنة ٩٧٧هـ، وبها نشأ وتَلَقَّى تعليمه، ثم ارتحل إلى القسطنطينية، واتَّصَلَ بالسلطان (مراد العثمانى)، فَقَرَّبَهُ إليه؛ لِمَا لَهُ من علم وفضل، وولاه قضاء «سلانيك»، ثم ولاه قضاء العسكر بمصر، وحين عزله ارتحل مع والده إلى الحرمين الشريفين - مكة والمدينة- فمكث بهما زمناً لم يُحدِّد، ثم ارتحل إلى بلاد الشام، فمكث وقتاً رأى أن يتجه بعده إلى القسطنطينية مرة أخرى، حيث وُلِيَ قضاها، ولكنه وجد فيها ما لم يسترح إليه، فَبَثَّ شكايته وهمومه ونصحه إلى وزيرها آنذاك، فأغضبه ذلك، ولم يطمئن إلى مسلكه، وخشى من أن يجاهر بما مَن يرى من سوء، فيدعو الناس إلى الثورة والخروج على الحاكم، فكان أن عَزَلَهُ وأمره بالخروج من تلك المدينة، بل نفاه إلى مصر وولاه قضاء يعيش منه، فاستقر الشهاب الخفاجى فى مصر إلى أن توفى سنة ١٠٦٩هـ، ولكنه قبل أن يموت لم يَنْسَ أن يُدَوِّنَ كثيراً من سيرته الذاتية فى كتابه (ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا).

(*) تلقى الشهاب علوم اللغة والدين وغير ذلك على أساتذة فضلاء، ومن

أشهرهم:

خاله أبو بكر الشنوانى، أخذ عنه العربية منذ صباه.

وشيوخ الإسلام شمس الدين الرملى، حضر عليه دروسه الفقهية، وقرأ عليه شيئاً من صحيح مسلم، وأجازه بذلك وبجميع مؤلفاته ومروياته.

والشيخ نور الدين الزيادى الشافعى.

والشيخ على بن غانم المقدسى الحنفى، قرأ عليه الحديث، وكتب له إجازة.

والشيخ إبراهيم العلقمى، قرأ عليه الشفاء، وأجازه به وبغيره.

والشيخ على بن جاد الله، من أئمة الحرمين الشريفين.

والشيخ محمد المغربى، المعروف بـ «ركروك» أخذ عنه العروض.

والشيخ داود البصري، أخذ عنه شيئاً من الطب.
والشيخان: محمد الصالحى الشامى، والعناتى، أخذ عنهما الأدب والشعر.

(*) أما مؤلفات الخفاجى فكثيرة، أشهرها:

خبايا الزوايا بمافى الرجال من البقايا.

ديوان الأدب فى ذكر شعراء العرب.

الرسائل الأربعون.

ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا.

السوانح، وذكر أنه فى نحو سبعين كراسة.

شرح دُرَّة الغواص للحريرى.

شفاء العليل فيما فى كلام العرب من الدخيل.

طراز المجالس.

عناية القاضى وكفاية الراضى، وهو حاشية على تفسير البيضاوى.

قلائد النحور فى جواهر البحور، وهو كتاب فى العروض.

نسيم الرياض فى شرح شفاء القاضى عياض.

(*) وكان شهاب الدين الخفاجى متأثراً بالإمام الحريرى صاحب المقامات إلى

حد بعيد، جعله يُنشئ على طرزها بعض مقامات، جاء منها فى كتابه (ريحانة

الألبا، وزهرة الحياة الدنيا): المقامة الرومية، والمقامة الساسانية، والمقامة المغربية،

ومقامة الغربية.

كما كان شاعراً رقيقاً جيد الصنعة، وقد جُمع كثير من شعره فى ديوان، ومنه

قوله:

ليحصر معشار الذى فيه من فضل

تَرِبْتَ، استرح من جهدِ عدك للرمل

فضائله عَدَّ الرمال، ومن يكن

فَقُلْ لفتى قد رام إحصاء مجده

وقوله:

تُضَى به الليالى المدلهمه

ويأبى الله إلا أن يُتَمَّه

نور الدين فضل ليس يخفى

يريد الحاسدون ليطفئوه

وقوله :

وأيت الدهر يرفع كل وغد
كمثل البحر يغرق فيه حى
أو الميزان يخفض كل واف
وقوله يُسَلِّى نفسه بعد أن عَزَلَ عن القضاء :

قالوا: نراك سقطت عن رُتَب
قلت: الشياطينُ اللُّعاعُ علَّوْا
أترى الزمان بذاك قد غَلظا
حيث الشهابُ من العُلا سقطا

(*) أما الرسالة موضوع التحقيق: فإن الخفاجى لم يذكرها بخطه ضمن مؤلفاته التى دونها فى سيرته الذاتية فى (ريحانة الألبا)، ومع ذلك ليس لنا أن ننسبها إلى غيره؛ إذ من المرجح أنه لم يذكر لنفسه إلا الكُتُب كبيرة الحجم، والدليل على ذلك أنه ترك الباب مفتوحاً أمام هذه الرسالة وغيرها من الرسائل الصغيرة؛ إذ قال فى نهاية ما ذكره لنفسه من كتب: «وغير ذلك»، وعلى هذا النهج سار معظم من تَرَجَمَ له، ومنهم محمد بن عبد الله المراكشى فى كتابه (صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادى عشر)، والزركلى فى كتابه (الأعلام).

يضاف إلى ذلك أن أحداً غيره لم يدعها لنفسه، وأنها نُسِبَتْ إليه فى فهرس دار الكتب المصرية، ودوّنَ اسمه فى صدر المخطوطة، وهى فى هذه الفهارس برقم ٦٤٢٣ هـ، ومنها نسختان بالميكروفيلم، تحملان رقمى [٣٩٨٩]، [٢٦٦٧٨]. وجاء فى صدر المخطوطة:

«هذه الرسالة للأستاذ الإمام العالم العلامة، العمدة الفهامة، فريد دهره، ووحيد عصره، خاتمة المحققين: أحمد شهاب الدين الخفاجى المصرى، عفا الله عنه، ونفعنا به.. آمين».

(*) وتقع المخطوطة فى أربع عشرة صفحة، بكل صفحة عشرون سطراً، وبكل سطر زهاء عشر كلمات، وقد كتبت بخط نسخى واضح، وهى - فى مُجْمَلِهَا - تدور حول ما قاله اللغويون والنحاة فى الفعل (رأى): معناه، وعمله، وإلحاق تاء المخاطب وكافه به - وهو خلاف المؤلف فى الأفعال المتعدية

بنفسها إلى مفعول به واحد، أو إلى مفعولين اثنين - ثم تخريج ما جاء من ذلك في كلام الله تعالى في الآيتين (٤٠، ٥٧) من سورة الأنعام، وفيما جاء على نسقهما من كلام العرب.

وقد اهتم الخفاجي في هذه الرسالة اهتماماً خاصاً بنقل رأيين لعالمين لهما مكانهما في تفسير القرآن الكريم، وهما: الإمام الفراء يحيى بن زياد المتوفى سنة ٢٠٧هـ، والسمين الحلبي المتوفى سنة ٧٥٦هـ، من كتابيهما: (معاني القرآن)، و(الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون). وعرض في أثناء هذين الرأيين لرأى كل من: مكى بن أبى طالب، وأبى على الفارسى، والزجاج، وابن الأبارى، وابن كيسان، والأخفش الأوسط، والزمخشري، وأبى حيان الأندلسى، والدمامينى، ثم علّق على هذا كلّه بما رآه صواباً.

(*) أما منهج التحقيق: فقد سلكتُ المنهجَ المعتاد من: توثيق الآراء بنسبتها إلى أصحابها، وتخريج الآيات القرآنية، والشعر، والتعريف بالأعلام، والتعليق على بعض مسائل بتوضيحٍ أو إضافةٍ؛ إذا كانت في حاجةٍ إلى مثل ذلك. والله من وراء القصد.

(*) في التعريف بالشهاب الخفاجي انظر:

خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادى عشر - للمحبي - [٣٣١/١].

ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا - للخفاجي - [٣٦١] وبعدها.

صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادى عشر - للمراكشى - [٢٨].

الأعلام - للزركلى - [٢٣٨/١].

(*) في الإشارة إلى بعض ما يتصل بهذه المسألة موجزاً أو مفصلاً، انظر:

إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم - ابن خالويه - [٢٠٢].

الجنى الدانى في حروف المعانى - المرادى - تحقيق: طه محسن. [١٤٠].

وما بعدها].

رصف المبانى في حروف المعانى - الملقى - تحقيق: أحمد الخراط. [٢٠٧].

وما بعدها].

سِرّ صناعة الإعراب - ابن جنى - تحقيق: حسن هنداوى . [٣١١ وما بعدها].

كتاب سيويه - تحقيق: عبد السلام هارون . [٢٤٥/١].
مجالس ثعلب - تحقيق عبد السلام هارون . [٢١٥/١ وما بعدها].
المسائل الحلييات - الفارسى - تحقيق: حسن هنداوى . [٧٥ وما بعدها].
المسائل العسكريةات - الفارسى - تحقيق: محمد الشاطر أحمد . [٢١ وما بعدها].

معانى القرآن - الأخنس - تحقيق: فائز فارس [٢٧٤ وما بعدها].
معانى القرآن - الزجاج - تحقيق: عبد الجليل شلى . [٢٧٠/٢].
المقتضب - المبرد - تحقيق: محمد عزيمة [١٤٠/١ ، ٢٠٩/٣].
مغنى اللبيب - ابن هشام - تحقيق: مازن المبارك . [٢٤٠ وما بعدها].
همع الهوامع - السيوطى - تحقيق: عبد العال سالم . [٢٣٧/٢].
معانى القرآن - الفراء - تحقيق: محمد على النجار . [٣٣٣/١ وما بعدها].
الدر المصون - السمين الحلبى - تحقيق: أحمد الخراط . [٦١٥/٤ وما بعدها].

كتب التفسير عند [الآية ٤٠ من سورة الأنعام].
معاجم اللغة (رأى).

النص المحقق

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى . أما بعد :
فهذه تحفة^(١) سنية^(٢)، وثمره جنية^(٣)، من ثمرات العربية في قوله عز وجل :
﴿أَرَأَيْتُمْ﴾^(٤) وما فيها من الفوائد والمعاني لغةً وإعراباً .

إذا عرفت هذا فاعلم أن (أرى) لها معان خمسة، وهى : (أرى) بمعنى أصاب
الرثة^(٥) . وبمعنى اعتقد^(٦) . والحلمية^(٧) - وهذه الثلاثة كغيرها من الأفعال

(١) التحفة - بسكن الحاء وفتحها: الطرف من الفاكهة وغيرها من الرياحين، وهى أيضاً: ما اتحفت به
غيرك من البر واللطف . والتواء فيها بدل من الواو - على ما قال الخليل - إلا أنها لازمة لجميع
تصاريح فعلها، ما عدا (يَتَقَعَّلُ) منه؛ إذ قالوا: فلان يَتَوَحَّفُ، ولم يقلوا: يَتَحَفُّ .

(٢) سنية: مرتفعة المنزلة والقدر، من : سنا فلان إلى عالى الأمور سناءً : أى ارتفع، وجاء منه فى
الحديث: «بَشَّرَ أُمِّي بِالسَّاءِ»؛ أى: بارتفاع المنزلة والقدر عند الله .

(٣) جنية: الجنى، هو: الثمر المجتنى مادام غضاً طرياً؛ وفى القرآن الكريم: ﴿وَهَزَىٰ إِلَيْكَ بِجِدْعِ النَّخْلَةِ
تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا﴾ [مريم: ٢٥] .

(٤) وردت هذه اللفظة فى آيتين كريمتين: الأولى فى قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمْ
السَّاعَةُ أَغْيِرَ اللَّهُ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الأنعام: ٤٠]، والثانية فى قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ
أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام: ٤٧] .

(٥) وهى - حيثئذ - تتعدى إلى مفعول به واحد، يقال منه: رأيت الرجل فهو مرئى: أى أصبته فى
رثته . وقد جرت عادة العرب أن تأخذ من أسماء الأعضاء أفعالاً من الفاظها، تُعَدِّيها إلى أصحابه؛
للدلالة على إصابة ذلك العضو منه، فقالت: (بدها)؛ أى أصابه فى يده، و(رأسه)؛ أى أصابه فى
رأسه، و(رجله)؛ أى أصابه فى رجله . الخ .

(٦) وهذه تتعدى إلى مفعول به واحد، وقد تتعدى إلى اثنين، وقد اجتمعت التعديتان فى قول الشاعر:

رأى الناس إلا من رأى مثل رأيه خوارج تَسْرَآكِينَ قصد المخارج

(٧) وهذه تتعدى إلى مفعولين، ويقال لها: (النامية)، كما فى قوله تعالى: ﴿إِنِّي أُرَانِي أَغْصِرُ خَمْرًا﴾
[يوسف: ٣٦]، وقول عمرو بن أحمد الباهلى فى قصيدة له يندب فيها قومه ويبيحهم:

أبو حنشٍ يورقنى وطلنقُ	وعَمَّارٍ وأونة أثنالاً
أراهم رفقتى حتى إذا ما	تَجَافَى اللَّيْلُ وانخزل انخزلاً
إذا أنا كالذى يجرى لوردي	إلسى آلِ فلم يسُدركِ بلالاً

المتصرفة - وتكون بَصْرِيَّة^(١) وَعِلْمِيَّة^(٢)، والكلام في هذين الآن. واختلاف مصادرهما يدلُّ على أن لها معاني حقيقية^(٣) كالرؤية والرؤيا والرأى.

(١) قال الفراء^(٤) في تفسيره^(٥) ما نصّه:

العرب لها في (أرأيت) لغتان ومعنيان: أحدهما أن يسأل الرَّجُلُ الرَّجُلَ: أرأيتك على غير هذه الحال؟ فهذه مهموزة، فإذا أوقعتها على الرَّجُلِ منه قلت: أرأيتك على غير هذه الحال؟ - تريد: هل رأيت نفسك على غير هذه الحال؟ ثم تُثْنَى وتَجْمَعُ؛ فتقول للرجلين: أرأيتكما^(٦)؟، وللقوم: أرأيتموكم؟، وللنسوة: أرأيتكن^(٧)؟

(١) أى يتعلق الحدث الحاصل بها بالحاسة الباصرة، وهى (العَيْن) وهذه تعدى إلى مفعول به واحد، كما فى قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ﴾ [الأنعام: ٧٦].

(٢) أى يتعلق الحدث الحاصل بها بالقلب لا بالعين؛ سواء أكان الإدراك على سبيل اليقين - وهذه هى (رأى) اليقينية - أم على سبيل الظن - وهذه هى (رأى) الظنية. ومن الأولى قول خدّاش بن زهير: رأيت الله أكبر كلِّ شيءٍ مُحاولَةً، وأكثرهم جُنوداً ومن الثانية الظنية (إدراك الطرف الراجع) قول الله تعالى فى شأن منكرى البعث: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا﴾ [المعارج: ٦].

(٣) لعله قال هذا رداً على مَنْ يتوهم أن الأصل فى (رأى) أن تكون بَصْرِيَّة، وأن سائر المعانى محمولٌ عليها بطريق المجاز؛ إذ لو كانت كذلك لكان لها مصدرٌ واحدٌ هو (الرؤية) الخاصة بالبصر فقط، لكن ورود مصادر مختلفة يدلُّ على أن للمادة أفعالاً مختلفة المعانى كذلك؛ فالمصادر هى الأصل فى الاشتقاق. أما المصادر المشار إليها فهى:

(الرؤية): مصدر للبصرية.

(الرأى): مصدر للاعتقادية.

(الرؤيا): مصدر للمنامية الخلمية.

وللبصرية أيضاً مصدران آخران هما:

(رؤيان): على وزن فعلان، حكاهما اللحيانى.

(ورأية) بفتح الراء، وتصلح للمرة الواحدة، وللمصدر العام.

(٤) الفراء: هو أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله، من أشهر مؤلفاته كتاب معانى القرآن، توفى سنة ٢٠٧هـ.

(٥) يعرف هذا التفسير بـ (معانى القرآن) للفراء، وقد طبع فى ثلاثة أجزاء، بتحقيق أحمد يوسف نجّاتى، ومحمد على النجار. والنص المذكور هنا تجمده فى معانى القرآن عند قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ﴾ [الأنعام: ٤٠]. [حـ ١ ص ٣٣٣].

(٦) فى الأصل: (أرأيتكما)، والتصويب من معانى القرآن للفراء، وهو المراد هنا.

(٧) فى الأصل: (أرأيتكن)، والتصويب من معانى القرآن للفراء، وهو المراد هنا.

- بخفض التاء^(١)، لا يجوز إلا ذلك .

والمعنى الآخر أن تقول: أَرَأَيْتَكَ - وأنت تريد: أَخْبِرْنِي - فتهمزها وتنصب التاء فيها، وتترك الهمز - إن شئت - وهو أكثر كلام العرب، وتترك التاء مفتوحة مُوحَّدة^(٢) للواحد والواحدة والجمع وفي مؤنثه، ومُدَّكره؛ فتقول للمرأة: أَرَأَيْتَكَ زَيْدًا، هل خرج؟ وللنسوة: أَرَأَيْتَكَنَ زَيْدًا، ما فعل؟

وإنما تركت العربُ التاءَ واحدةً؛ لأنهم لم يريدوا أن يكون الفعل منها واقعاً على نفسها، فاکتَفَوْا بذكرها في الكاف، ووجهة^(٣) التاء إلى التذكير والتوحيد؛ إذ لم يكن الفعل واقعاً، وموضع الكاف نصب، وتأويلُهُ رفعٌ، كما أنك إذا قلت للرجل: دُونَكَ زَيْدًا، وجدتَ الكاف في اللفظ خفضاً، وفي المعنى رفعاً؛ لأنها مأمورة، والعرب - إذا أوقعت فعل شيء على نفسه قد كُنِيَ فيه عن الاسم - قالوا في الأفعال التامة غير ما يقولون في الناقصة؛ فيقولون^(٤) للرجل: قتل نفسك، وأحسنت إلى نفسك. ولا يقولون: قَتَلْتِكَ، ولا: أحسنت إليك، كذلك قال الله تعالى: ﴿فَأَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾^(٥) في كثير من الآيات^(٦)؛ كقوله: ﴿وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾^(٧).

فإذا كان الفعل ناقصاً - نحو^(٨) حسبت وظننت - قالوا: ظَنَنْتَنِي خَارِجًا^(٩)، ومتى تُرَاكَ خَارِجًا؟ ولم يقولوا: متى تُرَى نَفْسُكَ خَارِجًا^(١٠)؟

(١) في معاني القرآن: (تخفيض التاء والكاف)، ولم أفهم مراده بكلمة «خفض التاء» كما لم أجدها في الكتب التي نقلت عنه، أو في عبارات النحويين. ولعله خطأ من الناسخ. صوابه «برفع التاء ونصب الكاف»؛ إذ ظهر من كلامه أن التاء فاعل والكاف مفعول به.

(٢) في معاني القرآن: (موحدة مفتوحة).

(٣) في معاني القرآن: (ووجهوا).

(٤) في معاني القرآن: (فيقال).

(٥) الآية ٥٤ من سورة البقرة.

(٦) في معاني القرآن: (من القرآن).

(٧) الآية ١٠١ من سورة هود.

(٨) في معاني القرآن: (مثل).

(٩) في معاني القرآن زيادة قوله: (وأحسبني خارجاً).

(١٠) في معاني القرآن: (ولم يقولوا: متى ترى نفسك؟ ولا: متى تظن نفسك؟).

لأنهم^(١) أرادوا أن يفرقوا بين ما يُلغَى وما لا يُلغَى^(٢)؛ ألا تراك^(٣) تقول: أنا -
أظنُّ - خارجٌ - فتلغى^(٤)، وتُعملُ في الاسمِ فعلُهُ، وقد قال عزَّ وجلَّ^(٥): ﴿إِنَّ
الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ﴾. أن رَأَهُ اسْتَعْنَى^(٦)، ولم يقل رَأَى نفسه. وربما جاء في الشعر:
ضَرَبْتَكَ نَفْسَكَ^(٧)، ونحوه^(٨) من التام؛ كقوله^(٩):
لقد كان لي في ضَرَّتَيْنِ عَدِمْتِنِي وما كُنتُ ألقى من رُزِينَةٍ أُبرِحُ^(١٠)

(١) في معاني القرآن: (وذلك أنهم).

(٢) في معاني القرآن: (بين الفعل الذي قد يلغى وبين الفعل الذي يجوز إلغاؤه). والإلغاء هو: إبطال
العمل في اللفظ وفي المحل، وذلك في أفعال القلوب التي تنصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر، وله
أحكام، انظرها في باب (ظن وأخواتها) من كتب النحو.

(٣) في معاني القرآن: (ألا ترى أنك).

(٤) في معاني القرآن: (فتبطل).

(٥) في معاني القرآن: (وقد قال الله تبارك وتعالى).

(٦) الآيتان ٦، ٧ من سورة العلق.

(٧) في الأصل: (ضربت نفسك). والتصويب من معاني القرآن.

(٨) في معاني القرآن: (أو شبهه).

(٩) في معاني القرآن: (من ذلك قول الشاعر).

(١٠) في معاني القرآن ذكر بيتين هما:

خُذًا حَذْرًا يَا جَارَتِي فِلَانِي رَأَيْتُ جِرَانَ الْعُودِ قَدْ كَانَ يَصْلُحُ
لقد كان لي في ضَرَّتَيْنِ عَدِمْتِنِي وما كُنتُ ألقى من رُزِينَةٍ أُبرِحُ

والبيتان من الطويل، وقائلهما عامر بن الحارث النميري - أو المستورد - وقد لقب بـ (جرانُ العودِ)
لهذا الشعر.

و(العود): البعير المُسنُّ، وجرانُه: مقدم عنقه. وقد كان للشاعر امرأتان لا ترضيانه، فاتخذ سوطاً
قدَّه من جرانِ عودِ نحره، وهو أصلب ما يكون من السياط. وقوله: (يا جارتِي): يريد: زوجته.

ومعنى البيتين: لقد كان لي متزحزح عن الجمع بين ضرتين بالآ أتزوج اثنتين، لو كنت أعلم ما
سيكون لي من الشقاء وما ينالني من التعب، ولو قَطِنْتُ لما ينتظرني من شرهما وأذاهما.

انظر: معاني القرآن للفراء ١ / ٣٣٤، ابن يعيش ٧ / ٨٨، تذكرة النحاة لأبي حيان ٤٢١، وقد جاء
فيها أن البيت الثاني مركب صدره من بيت وعجزه من بيت آخر، وأن الصواب:

لقد كان لي في ضَرَّتَيْنِ عَدِمْتِنِي وعمَّا ألقى منهما متزحزح

وبعد أبيات قال:

أنا في الحنا والبرح من أم حازم وما كنت ألقى من رزينة أبرح

والشاهد في بيت الأصل أنه استعمل الفعل (عَدِمَ) استعمال أفعال القلوب، فجمع معه بين ضمير=

انتهى ما قاله الفراء بعبارته .

فالتاء عنده حرف خطاب، والكاف فاعل، و(رأى) عِلْمِيَّةٌ (غير) مُلْغَاةٌ^(١) ومفعولها يُعَلِّمَانِ مما بعدها وليس في كلامه إشكال، غير أنه مخالفٌ لاستعمالهم؛ لأن تاء الخطاب إنما وردت بعد الضمائر - كتاء (أنت) .

(٢) وقال في الدرِّ المصون^(٢) :

(أرأيت) التي بمعنى (أخبرني) اختصت بأحكام :

* منها: أنه يجوز تسهيل همزتها بإبدالها ألفاً - وهي مَرَوِيَّةٌ عن وَرْشٍ^(٣) - والنحويون يستصعبون إبدالها ألفاً. والمشهور عند نافع^(٤) تسهيلها بينَ بَيْنَ. ونَقَلَ الإبدالَ المحضَ قُطْرُبٌ^(٥) وَغَيْرُهُ. وقيل: إنه غَلَطَ؛ لما فيه من الجمع بين ساكنين: ياء وألف.

ونقل أبو عبيد^(٦) عن أبي جعفر^(٧) ونافع وغيرهما إسقاطَ الهمزة وأن الألف خلف عنها، لا بدلٌ.

= الفاعل وضمير المفعول، وهما لشخص واحد هو المتكلم. والأصل أن المفعول إذا كان ضمير الفاعل اتصل به لفظ (الفس)؛ فتقول: أكرمت نفسي، ولا تقول أكرمتي، ويغتفر في هذا أفعال القلوب وما حُمِلَ عليها.

(١) زيادة على ما في الأصل، ولا بد منها ليستقيم المقصود.

(٢) هو: (الدر المصون في علوم الكتاب المكنون)، ومؤلفه أحمد بن يوسف المعروف بـ (السمين الحلبي) المتوفى سنة ٧٥٦هـ، وقد طُبِعَ بتحقيق أحمد محمد الخراط، وطبع دار القلم بدمشق، والنص المذكور هنا موجود عند تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ﴾ [الأنعام: ٤٠] ج٤ ص ٦١٥. والنقل هنا بالمعنى لا بنص الألفاظ.

(٣) هو: عثمان بن سعيد بن عدى المصرى، من كبار القراء، غلب عليه لقب (ورش) لشدة بياضه، مولده ووفاته بمصر سنة ١٩٧هـ.

(٤) هو: نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي بالولاد، المدني، أحد القراء السبعة المشهورين، اشتهر في المدينة، وانتهت إليه الرئاسة في الإقراء، توفي سنة ١٦٩هـ.

(٥) هو: أبو علي محمد بن المستير، تلميذ سيويه، توفي سنة ٢٠٦هـ.

(٦) هو: القاسم بن سلام، صاحب الغريب المصنف، وغريب الحديث، توفي سنة ٢٢٤هـ.

(٧) هو: يزيد بن القعقاع القارئ، من التابعين القراء، توفي سنة ١٣٠هـ.

وقال مكى^(١): رُوِيَ عَنْ وَرْشٍ إِبْدَالُ الْهَمْزَةِ الْفَاءَ؛ لِأَنَّهُ يَمُدُّ الشَّانِيَةَ. وَالْمَدُّ لَا يَتِمَّكَنُ إِلَّا مَعَ الْبَدَلِ، وَحَسَّنَ الْبَدَلَ فِي الْهَمْزَةِ - وَبَعْدَهَا سَاكِنٌ - أَنْ الْأَوَّلَ حَرْفٌ مَدٌّ وَلَيْنٌ^(٢)؛ فَالْمَدُّ قَائِمٌ مَقَامَ حَرَكَةٍ يَتَوَصَّلُ بِهَا إِلَى النَّطْقِ بِالسَّاكِنِ، كَمَا تَقْدَمُ فِي: (أَنْذَرْتَهُمْ)^(٣).

* ومنها: أَنْ تَحْذِفَ الْهَمْزَةَ عَيْنَ الْكَلِمَةِ فِي قِرَاءَةِ الْكِسَائِيِّ^(٤)، وَهِيَ كَثِيرَةٌ نَظْمًا وَنَثْرًا؛ كَقَوْلِهِ:

أَرَيْتَ إِنْ جَاءَتْ بِهِ أُمْلُودًا^(٥)

(١) هو مكى بن أبى طالب القيسى، من مؤلفاته: الكشف عن وجوه القراءات، مشكل إعراب القرآن، توفى سنة ٤٣٧هـ.

والنص المذكور هنا موجود فى كتابه: الكشف عن وجوه القراءات ١/٤٣١.

(٢) (المدُّ واللَّين): مصطلحان يتعلقان بأحرف العلة الثلاثة (واي)؛ فإنها إن سكنت بعد حركة تجانسها سميت أحرف علة ولين ومد، كما فى: قال ويقول ويبيع. وإن سكنت بعد حركة لا تجانسها سميت (أحرف علة) فقط؛ نحو: وَعَدَ، قَوَى. وعلى ذلك لا تكون الألف إلا حرف مد دائماً؛ لأنها لا تقع إلا بعد فتحة.

(٣) من الآية ٦ من سورة البقرة، قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

(٤) هو: أبو الحسن على بن حمزة، إمام أهل الكوفة فى اللغة والنحو، توفى سنة ١٨٩هـ.

(٥) البيت من مشطور الرجز، وينسب إلى رؤبة بن العجاج، وليس فى ديوانه، ولكنه نشر فى ملحقات الديوان. وقد أوردته السكرى فى أشعار الهذليين على أنه لرجل منهم مع أبيات أخرى، هى:

أَرَيْتَ إِنْ جَاءَتْ بِهِ أُمْلُودًا

مَرَجَّلًا، وَيَلْبَسُ الْبِرُودًا

وَلَا تَرَى مَلَأَ لَهُ مَعْدُودًا

أَقَاتِلُنَّ أَحْضَرُوا الشُّهُودًا

(والأملود): الناعم اللين، و(مرجلاً): من ترجيل الشعر وهو تسويته وتطريقته. و(البرود) جمع برد وهى نوع من الثياب.

وفى معنى الأبيات قال ابن دُرَيْدٍ: أتى رجل من العرب أمة له، فلما حيلت جحد أن يكون حبلاً منه، فأنشأت تقول له هذه الأبيات. وقال غير ابن دريد: المعنى: أخبرنى إن جاءت هذه المرأة بشابٍ مرَجَّلٍ الشعر حسن الملمس كأنه الغصن الناعم ليتزوجها، أفأنت موافقٌ على ذلك، أمرٌ بإحضار الشهود ليحضرُوا عقد زواجها؟ ينكر ذلك منه، يعنى أن الاستفهام إنكارى.

انظر: أوضح المسالك ١/٢٣، المحتسب ١/١٩٣، الخصائص ١/١٣٦، الدر المصون ٤/٦١٦

وزعم الفراء أنها لُغَة أكثر العرب - كما تقدم -

وفى حذف الهمزة وجوه:

أحدها - وهو الظاهر: أنه اسْتَثْقِلَ فِيهَا جَمْعُ هَمْزَتَيْنِ مع اتصال الضمير، فخفف بإسقاط الثانية؛ لأنها التي حصل بها الثقل، ولثبوت حذفها فى مضارعه كـ (برى)، ولأن الأوْلَى دَالَّةٌ عَلَى الاستفهام^(١).

والثانى: أن الهمزة أبدلت أَلْفًا، فالتقى ساكنان، حُذِفَ أَوْلَهُمَا - وهو الألف - كما

مر.

والثالث: أنه أبدلها ياء، وسكَّنَهَا، فحذفت لالتقاء الساكنين؛ قال أبو البقاء^(٢):
وفيه بُعْدٌ^(٣)، قَرَّبَهُ حَذْفُهَا فِي نَحْوِ (برى). ورجح بعضهم مذهب الكسائى بأنهم يجترئون على حذف الهمزة كثيراً فى قولهم: وَيَلْمُهُ^(٤)، ونحوه^(٥).

(١) أي: فحذفها يُخِلُّ بالفهم والإفهام.

(٢) هو: عبد الله بن الحسين أبو البقاء النحوى الضرير، من مؤلفاته: إملاء ما مَنَّ به الرحمن فى التفسير، والتبيين فى الخلاف بين البصريين والكوفيين، واللباب فى علل البناء والإعراب، توفى سنة ٦١٦هـ. والنص المذكور هنا موجود فى كتابه: إملاء ما مَنَّ به الرحمن ٢٤١/١ (موطن ٩ الآية ٤٠ من سورة الأنعام).

(٣) ظاهر كلامه يقتضى أن جملة (وفيه بُعْدٌ) من كلام أبى البقاء، ولكن المثبت فى الدر المصون [٦١٧/٤] يفهم أنه من كلام السمين الحلبي، رداً على أبى البقاء. والعبارة فى الدر المصون هى: «والثالث... قاله أبو البقاء، وفيه بُعْدٌ، وهى الموافقة لما جاء فى كتاب (إملاء ما من به الرحمن).

(٤) أصل (ويَلْمُهُ) هو: وَيَلُّ أُمَّهُ، وهو تعبير خرج عن معنى الدعاء بالهلاك إلى مقصود التعجب والاستجادة، جاء فى لسان العرب (ويل): «رجل وَيَلْمُهُ وَيَلْمُهُ، كقولهم فى المستجاد: وَيَلْمُهُ - يريدون: وَيَلُّ أُمَّهُ - كما يقولون: لا ب لك، يريدون: لا أب لك، فركبوه وجعلوه كالشئ الواحد. ابن جنى: هذا خارج عن الحكاية؛ أى يقال له من دهائه: وَيَلْمُهُ، ثم ألحقت الهاء للمبالغة كداهية، وفى الحديث فى قوله لأبى بصير: «ويَلْمُهُ مسعرٌ حرب» تعجباً من شجاعته وجراته وإقدامه. وقيل: وَيُّ كَلِمَةٌ مَفْرَدَةٌ، ولأُمُّ مَفْرَدَةٌ، وهى كلمة تفجع وتعجب، وحُذِفَت الهمزة من (أمه)، والقيت حركتها على اللام، وينصب ما بعدها على التمييز.

(٥) مما جاء من ذلك غير (ويَلْمُهُ) قول الشاعر:

يَا أَبَا الْمَغِيرَةِ، رَبُّ أَمْرٍ مُعْضِلٍ
فَرَجَّتُهُ بِالْمَكْرِ مِثْنَى وَالِدَاهَا

أي: يا أبا المغيرة. وقول الآخر:

وَمَنْ رَأَى مِثْلَ مَعْدَانَ بْنِ سَعْدٍ
إِذَا مَا النَّسْعُ طَالَ عَلَى الْمُطِيَةِ

أي: وَمَنْ رَأَى. [الدر المصون ٦١٧/٤، ٦١٨].

* ومنها أنه لا يدخلها تعليق ولا إلغاء^(١)؛ لأنها بمعنى (أخبرني)، وهو لا يُعَلَّق ولا يُلغى عند الجمهور^(٢)، وبه صرح سيويه^(٣)، وجوز الاستفهام في موضع المفعول الثاني^(٤)، وخالفه كثير من النحاة، وقالوا: يُعَلَّق ويُلغى، وهو في القرآن وكلام العرب كثير^(٥).

* ومنها: أنها تلحقها التاء فيلتزم أفرادها وتذكيرها، ويستغنى عن لحاق علامة الفروع بها بلحاقها بالكاف، بخلاف التي لم تُضَمَّنْ معنى (أخبرني)؛ فإنها تطابق فيها ما يُراد بها^(٦).

(١) التعليق هو: ترك العمل في اللفظ دون المحل للمانع؛ نحو: ظننت لزيد فاهم؛ فـ (لزيد فاهم) لم تعمل فيه (ظننت) لفظاً لأجل المانع لها من ذلك العمل؛ وهو (لام الابتداء) التي لها صدارة الكلام، ولكن هذه الجملة في موضع نصب؛ بدليل أنك لو عطفتَ عليها نصبت فقلت: ظننت لزيد فاهم وعمراً مؤدباً.

والإلغاء هو: ترك العمل في اللفظ وفي المحل معاً للمانع؛ نحو: زيد ظننت فاهم؛ فليس لـ (ظننت) عمل في (زيد فاهم)، لا في اللفظ ولا في المحل.

ولكل من التعليق والإلغاء مواضع مذكورة في باب (ظن وأخواتها) من كتب النحو.

(٢) لأن جمهور النحاة يرى أن الإلغاء والتعليق يختصان بكل فعل متصرف قلبي [من أفعال القلوب]، وفي ذلك يقول ابن مالك في اللفية.

وخصَّ بالإلغاء والتعليق ما مِن قَبْلِ هَبٍّ

والحق بعضهم بهذه الأفعال في التعليق أفعالاً أخرى بشرط أن تُسبق باستفهام، وهذه الأفعال هي: (ابصر، وتفكر، وسأل، ونظر، ونسى).

وزاد ابن مالك أيضاً ما قارب الأفعال المذكورة مما له تعلق بفعل القلب نحو: (رأى البصرية، واستنبا)، وأجاز يونس تعليق كل فعل غير ما ذكر، وخرج عليه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا﴾ [مريم: ٦٩]. والجمهور على خلاف ذلك. [انظر: همع الهوامع ٢٣٥/٢ وما بعدها].

(٣) في كتاب سيويه [١/٢٣٩]: تقول: «أرايتك زيدا، أبو من هو؟ وأرايتك عمراً، أعندك هوام فلان؟ لا يحسن فيه إلا النصب في (زيد)؛ ألا ترى أنك لو قلت: أرايت أبو من أنت؟ أو: أرايت أزيداً ثم أم فلان؟ لم يحسن؛ لأن فيه معنى (أخبرني عن زيد)، وهو الفعل الذي لا يستغنى السكوت على مفعوله الأول، فدخول هذا المعنى فيه لم يجعله بمنزلة (أخبرني) في الاستفهام، فعلى هذا أجرى، وصار الاستفهام في موضع المفعول الثاني.

(٤) أي جعل الجملة الاستفهامية سادة مسد المفعول الثاني لـ (أرايتك).

(٥) انظر: همع الهوامع ٢/٢٣٧.

(٦) عبارة الأصل فيها اضطراب بيّن، وقد أثبت ما جاء في الدر المصون [٤/٦١٨]؛ لأن المؤلف هنا قد=

* ومنها: أنه^(١) يلحقها كاف - هي حرف خطاب - تطابق ما يُراد بها. وهل التاء فاعل والكاف حرف خطاب يُبينُ أحوالها، أو التاء حرف خطاب والكاف فاعل استُعيرَ فيها ضمير النصب للرفع، أو التاء فاعل والكاف مفعول أول؟ مذاهب، أولها مذهب البصريين، والثاني مذهب الفراء، والثالث مذهب الكسائي. وقال أبو علي^(٢): قولهم: أَرَأَيْتَكَ زَيْدًا، ما فعل؟ بفتح التاء في جميع الأحوال، والكاف إمَّا لمجرد الخطاب مجردة عن الاسمية، أم لا، ولو كان اسمًا وجب أن يكون الاسم الذي بعده هو هو؛ لأن هذه الأفعال مفعولها الأول هو الثاني معنى، وليس به^(٣)، فَتَعَيَّنَ أن يكون مخلوعًا عن الاسمية، وإذا ثبت أنه للخطاب مُعَرَّى عن الاسمية^(٤) ثبت أن التاء لا تكون لمجرد الخطاب؛ ألا ترى الكلمة لا تلحقها علامتا خطاب ولا تأنث ولا استفهام، فلمَّا لم يَجْزُ ذلك أُفْرِدَتْ التاء في جميع الأحوال؛ لما كان الفعل لا بُدَّ له من فاعل، وجعل في جميع الأحوال على لفظ واحد؛ استغناء بما يلحق الكاف^(٥)، فلما أدى ذلك إلى ما لا نظير له رُفِضَ، وأُجْرِيَ على ما عليه سائر الكلام.

قال الزجاج^(٦): ما قاله الفراء خطأ لم يَقْلُهُ غيره؛ لأنه لو عُدَّتْ الرؤية إلى

= نقل عنه هذه الأوجه بكثير من الفاظه. أما نصُّ الأصل المضطرب فهو: «ومنها أنها يلحقها ما يلزم أفرادها وتذكيرها؛ استغناء بما لحق الكاف، بخلاف التي تضمنت معنى أخبرني فإنها تطابق ما يُراد بها».

(١) زيادة يقتضيها السياق، وهي من الدر المصون [٦١٨/٤].

(٢) هو: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، من مؤلفاته: الإيضاح في النحو، والحجة في القراءات، والمسائل العسكرية، والبغداديات، والحلييات، توفي سنة ٣٧٧هـ.

وكلامه المنقول هنا موجود في كتابه: الحجة في القراءات [٣٨٤/٢] المخطوط، وهو منقول بالمعنى.

(٣) في الأصل: (وليس له) - والتصحيح من الدر المصون [٦١٩/٤].

(٤) في الأصل: (وإذا ثبت أن للخطاب معنى الاسمية) - والتصحيح من الدر المصون [٦١٩/٤].

(٥) في الأصل: (استغناء بها لنحو الكاف) - والتصويب من الدر المصون [٦١٩/٤].

(٦) هو: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، من مؤلفاته: معاني القرآن، توفي سنة ٣١١هـ.

والنص المذكور هنا موجود في معاني القرآن له ٢/ ٢٧٠، والنقل بالمعنى.

الكاف وإلى زيد في: أرايتك^(١) زيداً، ما صنع؟ صار المعنى أرايت نفسك زيداً^(٢)؟، وهو محال.

وقال مكّي^(٣)؛ ما قاله الفراء مُحالٌ؛ لأن التاء هي الكاف في (أرايتك)؛ فكان يجب أن تظهر علامة جمع التاء، ويكون فاعلان لفعل واحد، وهما شيء واحد. ويجب أن يكون معنى: أرايتك زيداً، ما صنع؟ : أرايت نفسك زيداً، ما صنع؟ لأن الكاف هو ضمير الخطاب، وهو مُحالٌ ومناقضٌ معنى؛ لأنك تستفهم عن نفسه في صدر السؤال؛ ثم تردّه لغيره في آخره، وتخطب أولاً ثم تأتي بغائب آخرًا، وتصيرُ ثلاثة مفاعيل لـ (أرايت)، وهو لا يجوز. ولو قلت: أرايتك عالماً بزيد، كان صحيحاً، وتعدّي (أراي) لمفعولين.

وقال أبو البقاء^(٤) بعد ما حكى مذهب البصريين: والدليل عليه أن الكاف لو كانت اسماً فإمّا مجرورة - وهي باطل؛ إذ لا جارٌّ هنا - وإمّا مرفوعة - وهو باطل أيضاً؛ لأن الكاف ليست من ضمائر الرفع، ولا رافعٌ لها؛ إذ ليست فاعلاً؛ لأن التاء فاعل، ولا يكون فاعلان لفعل واحد^(٥). ولا منصوبة، لوجوه: لأنه يُعدّي لاثنين، ولو كانت مفعولاً تعدى لثلاث، ولو كان مفعولاً كان فاعلاً معنى، وليس المعنى عليه؛ لأن المعنى ليس: أرايت نفسك، بل (غيرك). ولو كان مفعولاً كان بعد علامة التثنية والجمع وغيرهما، فقلت: أرايتكما، وهلمَّ جرّاً. وفيما ذكر إبطال لمذهب الفراء.

وانتصر له ابنُ الأنباري^(٦) فقال: لو كانت الكاف^(٧) توكيداً وقعت التثنية

(١) في الأصل: (أرايت) - والتصويب من الدر المصون [٦١٩/٤].

(٢) في الأصل زيادة قوله: (بانتفاته) - ولا معنى لها، وهي غير موجودة في الدر المصون، ولا في معاني القرآن للزجاج.

(٣) انظر: مشكل إعراب القرآن ٢٦٦/١.

(٤) انظر: إملاء ما من به الرحمن ١٤٢/١.

(٥) في الأصل: (ولا يكونان فاعل بفعل واحد) - والتصويب من: الدر المصون ٦٢٠/٤.

(٦) هو: أبو البركات عبد الرحمن بن محمد، من مؤلفاته: الإنصاف في مسائل الخلاف، أسرار العربية، لمع الأدلة، توفي سنة ٥٧٧هـ.

(٧) في الأصل: (التاء) - وهو سهو، والتصويب من الدر المصون [٦٢١/٤].

وأخواتها مع التاء كما تقعان مع عدمها^(١)، فلو فَتَحَتِ التاء في مكان الجمع واتصلت علامته بغيرها دلَّ على أن الكاف^(٢) غير توكيد؛ ألا ترى لو سقطت الكاف لم يصح أن يُقال لجماعة: أرايت، فَوَضَحَ بهذا انصرافُ الفعل إلى الكاف، وأن لازمه مفتقر إليها.

وما قاله ابن الأنباري باطل بالكاف اللاحقة لاسم الإشارة؛ لاتصال علامة الجمع بها، وهي حرف.

وقال الفراء^(٣): موضع الكاف نصب وتأويلها رفع؛ لأن الفعل يتحرك إليها بمنزلة الكاف في دونك وإليك^(٤)، وهو مشهور، وللبراء هنا كلام حسن^(٥)، وهو قوله: إن للعرب في (أرايت) لغتين ومعنيين، إلى آخر ما قدّمناه لك.

(٣) واعلم أنهم اختلفوا في الجملة الاستفهامية هنا بعد (أرايتك): فالجمهور على أن (زيداً) مفعول أول، والجملة في محل نصب سادة مسدِّ المفعول الثاني، وتقدم أنه لا يجوز التعليق في هذه، وإن جاز في غيره من (علمت) وبابه^(٦). وقال ابن كيسان^(٧): إنها بدل من (أرايتك).

وقال الأخفش^(٨): لا بُدَّ بعد (أرايت) بمعنى (أخبرني) من اسم المستخبر عنه، وتلزم الجملة التي بعده الاستفهام؛ لأن (أخبرني) بمعنى الاستفهام.

(١) أي: مع عدم لحاق الكاف.

(٢) في الاصل: (التاء) - والتصويب من الدر المصون [٢٦١/٤].

(٣) انظر: معاني القرآن للبراء [١/٣٣٣].

(٤) أي: عندما يراد بـ (دونك) الإغراء؛ نحو: دونك الكتاب، بمعنى: خذْهُ، ويُراد بـ (إليك) التحذير؛ نحو: إليك عني. بمعنى: (تَنَحَّ وابتعد).

فالكاف في كل منهما مخفوضة في اللفظ بالإضافة أو الجر بالحرف مرفوعة في المعنى؛ لأنها مأمورة.

(٥) انظر: معاني القرآن للبراء [١/٣٣٣].

(٦) يريد: بعد الاسم المنصوب، كما في نحو: أرايتك زيداً، ما صنع؟

(٧) هو: محمد بن أحمد، نحوي بغدادي، أخذ عن المبرد وثعلب، له كتب في النحو ومعاني القرآن، توفي سنة ٢٩٩هـ. وانظر في توثيق هذا الرأي هنا: الدر المصون ٤/٦٢٢.

(٨) هو: أبو الحسن سعيد بن مسعدة، الأخفش الأوسط، من مؤلفاته معاني القرآن، توفي سنة ٢١٥هـ. وانظر في توثيق الرأي هنا: الدر المصون ٤/٦٢٢.

وزعم أيضاً أنها تخرج من بابها، فتكون بمعنى (أَمَّا وَتَنَبَّهُ^(١)) وحينئذ لا يكون لها مفعولان ولا مفعول واحد؛ كقوله: ﴿أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْيْنَا﴾ [الكهف: ٦٣]، وهذا لا يجوز؛ لأنه إخراج للفظ عن موضوعه من غير داعٍ إليه.

(٤) واعلم أنهم اختلفوا في هذه الآية^(٢) على أقوال:

أحدها: أن المفعول الأول والجملة السادة مسدّ الثاني محذوفان؛ تقديرهما: أَرَأَيْتُمْ عِبَادَتِكُمُ الْأَصْنَامَ، هل تنفعكم؟ أو اتخاذكم غير الله إلهًا، هل يكشف ضررُكم؟ ونحوه؛ ف (عبادتكم) أو (اتخاذكم) مفعول أول، وجملة الاستفهام سادة مسدّ الثاني، والتاء فاعل، والكاف حرف خطاب.

والثاني: أن الشرط وجوابه سدّ مسدّ المفعولين؛ لأنهما بمعناهما، والفعل لا يحتاج إلى مفعول، وليس بشيء؛ إذ لم يُعْهَدْ سَدُّ الشَّرْطِ وجوابه مسدّهما في باب (علم)، وكونه غير محتاج إلى مفعول إخراج له عن وضعه، فإن عنيّ أنهما دالّان عليه، فهو المدعى.

والثالث: أن المفعول محذوف، والفعالان^(٣) تنازعا (عذاب الله)، وهو اختيار الشيخ^(٤)؛ حيث قال: الذي نختاره أنها باقية على حكمها من التعدى لاثنين: الأول منصوب، والثاني لم نجد إلا جملة استفهامية أو قسَمِيَّة؛ فالأول محذوف، وهو من التنازع، أُعْمِلَ فِيهِ الثَّانِي^(٥)، وأما المفعول الثاني فهو جملة

(١) في الأصل: (فتكون بمعنى أَرَأَيْتَ) - وهو سهو، والتصويب من: الدر المنون [٤/٦٢٣].

(٢) يريد. الآية ٤٠ من سورة الأنعام، قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَاكُمْ السَّاعَةُ أَغَيَّرَ اللَّهُ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.

(٣) الفعالان هما: (أرأيتكم) و(أناكم).

(٤) يقصد بالشيخ هنا أبا حيان الأندلسي، وهو: أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف، من مؤلفاته: ارتشاف الضرب من لسان العرب، والبحر المحيط، توفي سنة ٧٤٥هـ - واختياره هذا وقع في البحر المحيط [٤/١٢٧].

(٥) ولذا رفع (عذاب الله)؛ لأن (أناكم) يحتاج إلى فاعل، ولو أعمل الأول لنصب (عذاب الله)؛ لاحتياجه إلى المفعول به، ونظير ذلك: اضرب إن جاءك زيد، على إعمال (جاءك)، ولو نصب لجاز وكان من إعمال الأول

الاستفهام في ﴿أَغْيَرَ اللهُ تَدْعُونَ﴾، والرابط محذوف تقديره: أَغْيَرَ اللهُ تَدْعُونَ لِكَشْفِهِ. والمعنى: قل أَرَأَيْتُمْ عَذَابَ اللهِ إِنْ أَتَاكُمْ أَوْ السَّاعَةَ إِنْ أَتَيْتُمْ، أَغْيَرَ اللهُ تَدْعُونَ لِكَشْفِهِ أَوْ لِكَشْفِ نَوَازِلِهَا؟

(٥) في جواب الشرط خمسة أقوال:

أحدها: أنه محذوف، قَدَّرَهُ الزَّمخَشَرِيُّ، إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابَ اللهِ، مَنْ تَدْعُونَ؟ قال الشيخ: وإصلاحه: فَمَنْ تَدْعُونَ؟ بالفاء؛ لأن جملة الاستفهام لا تقع جواباً بدونها.

والثاني: أنه (أَرَأَيْتُمْ)، قال الحَوْفِيُّ^(١)، وهو فاسد من وجهين:

أحدهما: أن جواب الشرط لا يتقدمه، وأجازه جماعة من الكوفيين.

والثاني: الاستفهام المصدَّر بالهمزة؛ فالهمزة لا تكون عليه جواباً؛ لأنها إما أن تقع بعد الفاء أولاً، والأول غير صحيح؛ لأن لها الصدر. والثاني يلزمه أن جواب الشرط غير مُصدَّر بالفاء، وهو لا يصح، بخلاف (هَلْ) وغيرها؛ لأنها لا تستحق تمام التصدر كالهزمة.

والثالث: أنه^(٢) (أَغْيَرَ اللهُ تَدْعُونَ)، وهو ظاهر كلام الزَّمخَشَرِيِّ^(٣).

وقال الشيخ^(٤): لا يجوز تعلق الشرط بقوله (أَغْيَرَ اللهُ)؛ لأنه لا يقع جواباً؛ لأن جواب الشرط إذا كان استفهاماً بالحرف لا يكون إلا بـ (هل)، لا بالهمزة^(٥). ولأننا لو قدرنا (أَرَأَيْتَ) متعدياً لاثنتين أحدهما محذوف متنازع فيه، والآخر سَدَّتْ جُمْلَةُ الاستفهام مسدَّةً، ولو جعلناها جواب الشرط بقي (أَرَأَيْتُمْ) متعدياً لواحد، وهو لا يجوز.

(١) هو: علي بن إبراهيم بن سعيد بن يوسف، من مؤلفاته: البرهان في تفسير القرآن، توفي سنة ٤٣٠هـ.

(٢) في الأصل: (الثاني أنها) - وهو من سهو الناسخ.

(٣) انظر: الكشف [١٨/٢]، وفيه قال: «يجوز أن يتعلّق الشرط بقوله: (أَغْيَرَ اللهُ تَدْعُونَ)؛ كأنه قيل:

أغیر الله تدعون إن أتاكم عذاب الله؟

(٤) يريد: أبا حيان الأندلسي، انظر: البحر المحيط [١٢٧/٤].

(٥) في الأصل: (لما في الهمزة)، إلا معنى له.

قلت^(١) هذا لا يلزم الزمخشري، فإنه لا يرتضى ما قاله من الإعراب، وقوله: (يلزمه تعديته لواحد) ممنوع، بل هو مُتَعَدٌّ لاثنين محذوفين - ثانيهما جملة الاستفهام - كما تقدم.

ثم قال: والتزامُ العرب في الشرط الآتي بعد (أرأيت) ماضيَّ الفعل دليل على أن جواب الشرط محذوف؛ لأنه لا يحذف جواب الشرط إلا عند ماضي فعله، وهو في آيات كثيرة؛ كقوله: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ﴾^(٢)، وفيه من كلام العرب^(٣)، ومجيء الجمل الاستفهامية مُصدِّرة بالهمزة - دليل على أنها ليست جواب الشرط؛ إذ لا يصح وقوعها جواباً للشرط... انتهى.

ولما جَوَزَ الزمخشري تعلق الشرط بقوله: (أَغْيَرَ اللَّهُ) قال^(٤): فإن قلت: إن عَلَّقْتَ الشرط به فما تصنع بقوله: (فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ) من قوله: (أَوْ أَتَاكُمْ السَّاعَةَ)، وقوارع الساعة لا تُكْشَفُ عن المشركين؟

قلت: قد اشترط في الكشف المشيئة، وهو قوله: (إن شاء)؛ إيداناً بأنه إن فعل كان له وجهٌ من الحكمة، إلا أنه لا يفعل لوجه آخر من الحكمة أَرْجَحَ منه. وترك^(٥) الشيخ التنبيه على ما هو أهمُّ وهو قوله: إلا أنه لا يقول لوجه آخر

(١) القائل هنا هو: السمين الحلبي في الدر المصون [٤/٦٢٥]، وليس الشهاب الخفاجي، كما قد يتبادر إلى الذهن.

(٢) الآية ٤٧ من سورة الأنعام، تلاحظ أنه ذكر آية واحدة فقط مع أنه قال: وهو في آيات كثيرة، وكان عليه أن يذكر ما ذكره غيره من آيات أخرى؛ كقوله تعالى:

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ﴾ [الأنعام: ٤٦].

و ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ﴾ [القصص: ٧١].

و ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ﴾ [القصص: ٧٢].

و ﴿أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ﴾ [الشعراء: ٢٠٥].

و ﴿أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾ [العلق: ١٣].

(٣) كالبيت السابق: (أرأيت إن جاءت به أملودا).

(٤) الكشف [١٨/٢]، والكلام عن الآية ٤٠ من سورة الأنعام: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ﴾.

(٥) هذا من تعليق السمين الحلبي على ردِّ الشيخ أبي حيان على الزمخشري، انظر: الدر المصون

[٤/٦٢٦].

من الحكمة. . . إلى آخره، فإنه أصلٌ فاسدٌ من أصول المعتزلة، يزعمون أن أفعاله تعالى مُعلَّلةٌ تابعة لمصالح وِحَكَمٍ يترجح بعضها بدون بعض، تعالى الله عن ذلك؛ فإن أفعاله لا تُعلَّلُ بالأغراض، ولا يُسألُ عمَّا يفعل.

والرابع: أن جواب الشرط محذوف؛ تقديره: إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة دعوتكم؛ بدليل قوله: (أَغْيَرَ اللهُ تَدْعُونَ).

والخامس: أنه محذوف أيضاً مقدر من جنس ما تقدمه في المعنى؛ تقديره: إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة فأخبروني: أتدعونني غير الله أو أتتكم الساعة فأخبروني: أتدعونني غير الله لكشفه، كما تقول: أخبرني عن زيد، إن جاءك ما تصنع به؟ أى إن جاءك فأخبرني عنه، فحذف الجواب للدلالة (أخبرني) عليه. ونظيره: أنت ظالمٌ إن فعلت؛ أى: فأنت ظالم، فحذف (فأنت ظالم) للدلالة ما تقدم عليه.

هذا ما اختاره الشيخ، وقال: إنه جارٍ على قواعد العربية، وإنه لم يرَ غيره. انتهى ما في (الدر المصون)^(١).

(٦) أقول^(٢): هذا ما حكاه من مذاهب النحاة في هذه الكلمة، وهو كلام لم يُطبَّقْ منه المَفْصِلُ، ولم يُصَبِّحْ المَحْزَرُ^(٣)، وفيه اختلال من وجوه:
الأول: قد عرفت أن الفراء يقول: إن التاء حرف خطاب والكاف فاعل، فمعنى (أرأيتكم): أرأيتم، ومفعولاه مُقَدَّرَان، فكيف يلزمه أن يكون له فاعلان، وأنه ينصب ثلاثة مفاعيل؟ وكيف يلزمه أنه لا رافع له، وأن أول كلامه مناقض

(١) انظر: الدر المصون [٤/ ٦٢٣ - ٦٢٧]، وجاء النقل هنا بأكثر ألفاظه.

(٢) هذا الآتي من تعليق الشهاب الخفاجي.

(٣) (الفصل) بوزن (مَسْجِد): كلُّ ملتقى عظيمين من الجسد - وهو المراد هنا - أما (الفصل) بوزن (منبر) فهو اسم آلة يراد به اللسان - وهو غير مراد هنا - وتطبيق الفصل معناه: إصابته فيسبب عن الجسد على وجه الدقة والإحكام.

(والمحز): موضع الحز - الذي هو القطع في الشيء من غير إبانة للمحزوز.

وقولهم: طبق الفصل وأصاب المحزَ تعبير كثنائي يراد به: الاهتمام إلى وجه الصواب وإصابة الحجية.

لآخره؟- وإلى هذا أشار ابن الأنباري - والعجب أنه بعدما أبطل كلام الفراء ذكره بعدُ، وقال : إنه كلامٌ حسنٌ.

والثاني : أنه نقل عن الأخفش أن فسَّرَ (أرأيت) بـ (أرنيه)، وخطأه وقال : إنه أخرجهُ عن موضعه لغير داعٍ . وهو ناشئٌ من عدم فهم كلامه، وهو تحقيقٌ وكلامٌ دقيقٌ؛ فإنهم فسروا ﴿أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ﴾^(١)، بـ (أخبرني) بأمر موسى ويوشع، وأمر الصخرة ومكانها، فما معنى (أخبرني) حينئذٍ؟ وإنما المعنى ما قاله الأخفش؛ فإن الاستفهام فيه بمعنى الأمر؛ فـ (أرأيت) بمعنى (أرني) هو كناية عن لازمه وهو الرجوع إلى مكان الصخرة ليرى الحضرَ عندها، كما تُفصح عنه الفاء في قوله : ﴿فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾؛ فالمعنى حينئذٍ : أرجع أنت وأنا إلى الصخرة حتى نرى مَنْ نريده عندها فَأَرِنِيهِ؛ فالمعنى^(٢) : أرجع معي لنراه، وأى معنىً للآية غير هذا؟ فكيف يعترضُ عليه بما هو واردٌ عليه ، كما قيل شعراً :

إذا محاسنِي اللاتي أدلُّ بها كانت ذنوبي، فقل لي كيف أعتذر^(٣)

والثالث : قوله^(٤) : إنه كان ينبغي له التنبيه على ما هو أهمُّ منه مما بناه على الاعتزال - يعني تعليل أفعال الله - وهو خطأ منه؛ فإن أفعاله عزَّ وجل تترتب عليها مصالح وفوائد يتنفع بها عباده، ولا يخلو عنها أفعالٌ؛ فإن الخالقَ المُتقِنَ لأفعاله لا يفعل أمراً عبثاً، والله درُّ العلامةِ حيث سَمَّاهَا حِكْماً، وهذا مذهب

(١) الآية ٦٣ من سورة الكهف .

(٢) في الأصل : (فمعنى).

(٣) البيت من البسيط، انظره في عين : الأدب والسياسة وزين الحسب والرياسة، لأبي الحسن علي بن

هذيل (٥٦). ومعنى البيت : ليس بوسعي أن أتمكن من الاعتذار من سوء فهمكم لطباعي، أو لما أتى

به من تصرفات بعد أن قلبتم ما أعدُّه فخراً لي من صفات نبيلة إلى مساوئ تشين . ينكر عليهم ذلك

ويتحسر .

(٤) يريد : قول السمين الحلبي في اعتراضه على أبي حيان، حين رد تفسير الزمخشري السابق .

أهل السنة كما صرح به النَّسْفِيُّ^(١) وذكره السَّيِّدُ^(٢) في مواضع من تأليفه، والمنتفعُ الغرض الذي يعود نفعه لفاعله، ويتوقف عليه فعله، وقد بينَ هذا الموقفَ الحفيد^(٣) في مجموعه.

والرابع: ما نقله عن شيخه من أنه من (التنازع) لم يذكره أحد غيره هنا، فإن قوله: (أَوْ أَتَّكُمُ السَّاعَةَ) لا يناسبه؛ لأن عطف ما لا تنازع فيه عليه يُعَدُّ، وإن لم يُبطله.

والخامس: أن اعتراضه على الفراء بأنه لو كانت التاء تأكيداً وقعت التشنية وأخواتها معها، غير وارد؛ لأنه صرح بوقوعها ونقله عن العرب، وهو نصٌّ يُعَوَّلُ عليه.

ثم إن (رأى) هنا يجوز أن تكون بصرية وعلمية، فإن من رأى شيئاً وشاهده علمه يقيناً، فيخبر به من سألَه، والعلم سببٌ قريب، والمشاهدة سببٌ بعيد، فيجوز أن يكون كلُّ منهما سبباً؛ ولذا نرى العلامة في بعض المواضع جعلها بصرية، وفي بعضها جعلها علمية - كما ذكره النحرير^(٤) في شرحه.

وقال الدماميني^(٥) في شرح التسهيل: ما ذكره الفراء من أن التاء حرف

(١) هو عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي الحنفي، فقيه أصولي متكلم مفسر، من مؤلفاته: عمدة العقائد في الأحكام، مدارك التنزيل وحقائق التأويل في التفسير، منار الأنوار في أصول الفقه، توفي سنة ٧١٠هـ.

(٢) هو: علي بن محمد بن علي الجرجاني، يعرف بالسيد الشريف أبي الحسن، من مؤلفاته: حاشية على شرح التنقيح للتفتازاني في الأصول، حاشية على تفسير البيضاوي، حاشية على المطول في المعاني والبيان للتفتازاني، توفي سنة ٨١٦هـ.

(٣) هو يحيى بن مسعود بن عمر الهروي الحنفي الشهير بـ (الحفيد)، والملقب بـ (شيخ الإسلام) مفسر، من مؤلفاته: حاشية على أوائل حاشية الكشاف لجدّه، توفي سنة ٨٨٧هـ.

(٤) النحرير: الحاذق الماهر العاقل المجرب، وقيل: هو الرجل الطين الفطن المتقن البصير في كل شيء، ويقصد به هنا الإمام الزمخشري.

(٥) هو: محمد بن أبي بكر بن عمر المخزومي الإسكندري المالكي، يعرف بـ «ابن الدماميني»، أديب ناثر نحوي عروضي فقيه، من مؤلفاته: شرح مغنى اللبيب، جواهر البحور في العروض، شرح لامية العجم للطبراني، توفي سنة ٨٢٧هـ.

خطاب والكاف فاعل مُقتَضٍ لأمرين لم يَثْبُتَا؛ إذ لم تثبت التاء المتصلة بالفعل أن تكون حرف خطاب، ولم يثبت كون الكاف فاعلاً. انتهى.

(٧) وفي تفسير الكشاف: أن (أرأيتم) وقع هنا^(١) في ثلاثة مواضع، قال في الأول منها والثالث (أرأيتم) دون الثاني، ووجهها بأن الأول لما كان مفيداً الخطاب بُولغَ فيه، وتُرِكَ في الثاني اختصاراً، ولما وقع الفصل بينهما وبين التالية أُعيدتْ كَافُ الخطاب تَطَرُّثاً له، وَقُدِّمَ السَّمْعُ^(٢) بأنه أشرف وأنفع؛ لتعلقه بالغائب، بخلاف البصر؛ لأنه لا يدرك إلا الحاضر. وفي الآية دليل على بقاء العَرَضِ^(٣) زمانين؛ لأن الأخذ إنما يتعلق بالموجود، فَتَأَمَّلْ.

والحمد لله الذي هدانا لهذا
وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم.

(١) يقصد: في سورة الأنعام، فقد وقعت في الآية ٤٠، قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَرَأَيْتُمْ السَّاعَةَ أَغْيِرَ اللَّهُ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ، وفي الآية ٤٦، قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ﴾ ، وفي الآية ٤٧، قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ .

(٢) في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ﴾ .

(٣) العرض: ما يعرض في الجوهر، مثل الألوان والطعوم والذوق واللمس، وغير ذلك مما يستحيل بقاؤه بعد وجود الجوهر

الفهارس

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقمها	الآية
		سورة الفاتحة
٥٦	٢	﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ .
٥٦	٥	﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ .
		سورة البقرة
١٣٨	٥٤	﴿ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ .
٨٦	١٩٥	﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ .
٧٦	٢٣٥	﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾ .
		سورة آل عمران
٧٧	٥٩	﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ ﴾ .
		سورة النساء
١١٥	٦٤	﴿ فَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ الرَّسُولُ ﴾ .
١٠١	١٠٥	﴿ لَتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ﴾ .
٧٦	١١٢	﴿ فَقَدْ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ .
٣٥	١٧٦	﴿ إِنَّ أَمْرًا هَلَكَ ﴾ .
		سورة المائدة
٧٧	٩	﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ ﴾ .
٧٦	٨٩	﴿ بِمَا عَقَدْتُمُ الْإِيمَانَ ﴾ .
٩٥ - ٩٤	٩٦	﴿ أَحِلَّ لَكُمْ صَيْدَ الْبَحْرِ ﴾ .

الصفحة	رقمها	الآية
٢٧	١١٩	﴿ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾ . سورة الأنعام
٤٦	٣	﴿ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ ﴾ .
١٥٢-١٤٩-١٤٨	٤٠	﴿ أَغْيِرَ اللَّهُ تَدْعُونَ ﴾ . ﴿ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﴾ .
٤٦	١٢٤	سورة الأعراف
٩٦	٢٧	﴿ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ ﴾ .
٤١	١٢٧	﴿ وَيَذُرْكُم بِالْهَيْكَلِ ﴾ . قراءة .
٨٥	١٥٥	﴿ وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا ﴾ .
		سورة الأنفال
٣٥	٢٤	﴿ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾ .
		سورة التوبة
١٢٧	٦	﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ ﴾ .
		سورة يونس
٥٦	٢٢	﴿ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينِ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ ﴾ .
١٠٤	٤٢	﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ﴾ .
		سورة هود
٥٩	٨	﴿ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ .
٢٦-١٤	٤١	﴿ بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا ﴾ .
٦٨	٤٣	﴿ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ .
١٠٤	١٠٠	﴿ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ﴾ .

الصفحة	رقمها	الآية
١٣٨	١٠١	﴿ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ﴾ . سورة يوسف
٤٤	٨٥	﴿ تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يَوْسُفَ ﴾ . سورة الرعد
١٢٠-١٢٦	١٦	﴿ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ ﴾ .
٣٣	٢٣ - ٢٤	﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ (٢٣) سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ﴾ .
٣٢	٤٣	﴿ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ . سورة إبراهيم
١٠٢	٤٥	﴿ وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ﴾ . سورة النحل
١٠٦	٧٦	﴿ أَيْنَمَا يُوَجِّهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ﴾ .
٩٤	١١٥	﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ ﴾ . سورة الإسراء
٩٥	٧	﴿ لَيْسُوا وُجُوهُكُمْ ﴾ . سورة الكهف
٨٧	١٩	﴿ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا ﴾ .
١٤٧-١٥١	٦٣	﴿ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ ﴾ .
١٥١	٦٤	﴿ فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ . سورة النمل
٨٧	٣٤	﴿ وَجَعَلُوا أَعِزَّةً أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ .

الصفحة	رقمها	الآية
١٢٣	٨٤	﴿أَمَّا إِذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ . سورة القصص
١٠٥	٢٠	﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى﴾ . سورة الروم
٨١	٣٦	﴿إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ . سورة السجدة
١٢٠	٣-٢	﴿تَنْزِيلِ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٢) أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾ .
١٢٥	١٧-١٦	﴿أَنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ (١٦) أَوْ آبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ﴾ . سورة الصافات
١٠٥	٢٨	﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾ . سورة الشورى
٧١	٤٠	﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ . سورة الزخرف
١٢٧	١٦	﴿أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ﴾ . سورة الفتح
١٠٢	٤	﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ﴾ .
١٠٣	٥	﴿لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ . ﴿وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ

الصفحة	رقمها	الآية
١٠٣	٦	وَالْمُشْرِكَاتِ .
٥٨	٢٤	﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ ﴾ .
		سورة الطور
١٢٧	٣٩	﴿ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبَنُونَ ﴾ .
		سورة القمر
٧١	١١	﴿ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ﴾ .
٧١	١٢	﴿ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا ﴾ .
		سورة الرحمن
٧١	٦٠	﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴾ .
		سورة الواقعة
٧٦	٩٠	﴿ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴾ .
٧٦	٩١	﴿ فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴾ .
		سورة المجادلة
٩١	١٩	﴿ اسْتَحِذْ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانَ ﴾ .
		سورة الجمعة
٨٤-٧٤	٨	﴿ قُلْ إِنْ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ﴾ .
		سورة الملك
١٢٣	٢٠	﴿ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ ﴾ .
		سورة المطففين
٨٥	٣	﴿ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وُزِنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾ .
٨٦	٤	﴿ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ﴾ .
٨٧	٣٦-٣٤	﴿ يَضْحَكُونَ . عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴾ .

الصفحة	رقمها	الآية
٧٦	٩	سورة الضحى ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ .
١٣٩	٦	سورة العلق ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ ﴾ .
١٣٩	٧	﴿ أَنْ رَأَاهُ اسْتَعْنَى ﴾ .

ثانياً: فهرس الحديث الشريف

(أبدءوا بما بدأ الله به) ٥٧ | (روى عن النبي ﷺ أن عيسى بن مريم
أُقْعِدَ بَيْنَ يَدَيْ مُؤَدَّبٍ . . .) ١٦

ثالثاً: فهرس الأمثال والأقوال

إن هناك لإبلاً أم شاء: ١٢٤ | لاه أبوك: ٤٤
إنها لإبل أم شاء: ١٢٣ - ١٢٥ - ١٢٧ | لم أبُل: ٢٥
حيآك الله ويآك (ويوآك): ٦٤ | لم أك: ٢٥
دجاجتهم تحمل كُراً: ٦٦ | اللهم اغفر لنا أيتها العصابة: ١٢٠
العينان وكاء السَّه: ٣٣ | ليس الطَّيْبُ إِلَّا الْمِسْكُ: ٦٤
لا أذِر: ٢٥ | ويُلْمَهُ: ١٤٢
لا بأس برمي الحدو: ٧٩ | يا الله اغفر لي: ٤٣

رابعاً: فهرس اللغات

بدينا (بدأنا) ، لغة الأنصار ١٨ | صاحب اللغة قد يراعى لغة غيره: ٩٨
هُو، هِي (تسكين آخر الضميرين): ٩٨

خامساً: فهرس الكتب

٨٤	الردّ على الملحدين، لقطرب:	٨٣	إصلاح الإغفال، لابن كيّسان:
٩٩	سر صناعة الإعراب، لابن جنّي:	٨٤	إعراب القرآن، لأبي الحسن:
١٥٢	شرح تسهيل ابن مالك، للدماميني:	٨٣	الإغفال:
٣٦	العين، للخليل بن أحمد:	٨٤	الأيمان، لمحمد بن الحسن:
٨٣	الغلط، للمبرد:	١٣٧	تفسير الفراء:
٧٥	الكتاب، لسيبويه:	١٥٣	تفسير الكشاف:
٨٤	المجاز، لأبي عبيدة:	٨٣	الجمهرة، لابن دريد:
٨٢	المجموع، للحفيد:	٨٤	الحجة، لأبي عليّ الفارسيّ:
١٠٠	المغرب، لابن جنّي:	٧٢-٦٩-٥٧	الخصائص، لابن جنّي:
١٢٨	المغرب، لابن عصفور:	١٠٠ - ٩٨ - ٩٦ - ٩٥ - ٨٨ - ٨٥	الدُّرُّ المصُون، للسَّمِينِ الحلبيّ:

سادساً: فهرس الأعلام

٧٩	أبو تمام:	٦٥	أحمد بن إبراهيم:
-٦٥ - ٤٧	ثعلب (أحمد بن يحيى):	٩٧ - ٤٧	أحمد بن يحيى = ثعلب
٨٤ - ٧٠	جبريل:	١٥١ - ١٠٢ - ٨٤ - ٧٤ - ٢٦	الأخفش:
٢١	جرير:	١٠٣	الأعشى:
٤٧ - ١٠٢	أبو جعفر:	١٥١ - ١٤٦ - ١٤٥	ابن الأنباري:
٩٩	جميل:	١٠٥	بشامة بن الغدير:
الحارثي = سيبويه	الحارثي = سيبويه	١٤٥ - ١٤٢	أبو البقاء:
١٦	الحسن:	٨٣	أبو بكر:
أبو الحسن = الأخفش	أبو الحسن = الأخفش		

أبو الحسن علي بن عيسى الرماني: ٨٢-	الصولي: ٧٠
٨٣	ابن عباس: ٤١-٤٥
الحفيد ١٥٢	أبو العباس ثعلب = ثعلب
الحَوْفِي: ١٤٨	أبو العباس محمد بن يزيد المبرد = المبرد
الخضِر: ١٥١	أبو عبيد: ١٤٠
الخليل بن أحمد: ٢٥-٢٩-٣١-	أبو عبيدة: ٨٤
٣٢-٤٠-٧١	أبو عثمان: ٨٣
ابن دريد: ٨٣	العجاج: ٧٧
الدمامي: ١٥٢	ابن عصفور: ١٢٨
ذو الرمة: ٩٣	عطاء الخراساني: ٤٧
رؤية: ٤٢	العلامة (السمير الحلبي): ١٥١-١٥٢
الزجاج: ٣٠-٨٣-١٤٤	علي بن أبي طالب: ٣٣
الزمخشري (النحري): ١٢٥-١٥٢	أبو علي الفارسي: ٧٤-٨٠-٨٢-
زهير: ٨٤-٩١	٨٣-١٤٤
أبو زيد الأنصاري: ٢٥	علقمة بن عبدة: ١٢٠-١٢٣-١٢٦
أبو سعيد الجنباني: ٧٠	أبو عمر الجرمي: ١٩-٢٠-٢٦-٨٣
سيبويه: ١٧-١٩-٢٥-٢٧-٢٨-	عمرو بن عثمان = سيبويه
٤٢-٤٤-٤٥-٦٦-٨٣-١٠٠-	أبو عمرو بن العلاء: ٤٩-٦٤-٩٦
١٢٠-١٤٣	عيسى (عليه السلام): ١٦
السيد (علي بن محمد الجرجاني):	عيسى بن عمر: ٤١
١٥٢	الفراء: ٢٦-٣٢-١٣٧-١٤٠-
شاعرنا = المتنبي	١٤٢-١٤٤-١٤٥-١٤٦-١٥٠-
الشيخ (أبو حيان): ١٤٧-١٤٩-	١٥١-١٥٢
١٥٠-١٥٢	الفرزدق: ١٠٤

محمد بن يزيد = المبرد	أبو القاسم المظفر بن المغيرة: ٧٩
مكي: ١٤١ - ١٤٥	قطرب (أبو علي): ٢٠ - ٨٤ - ١٤٠
أبو مهدية: ٦٤	الكسائي: ٢٦ - ٣١ - ١٤١ - ١٤٢ - ١٤٤
موسى: ١٥١	ابن كيسان: ٨٣ - ١٤٦
نافع: ١٤٠	لييد: ١٤ - ٢١ - ٧٣
أبو النجم: ٩٢	المازني: ٢٩ - ٨٣
التحرير = الزمخشري	ابن مالك: ١٢٤
ابن النحوية: ١٢٦	المبرد (محمد بن يزيد): ١٨ - ٢١ -
النسفي: ١٥٢	٢٤ - ٢٦ - ٢٩ - ٣٠ - ٣١ - ٣٥ - ٣٩ -
ابن هشام الخضراوي: ١٢١	٤٨ - ٧٨ - ٨٣
ورش: ١٤٠ - ١٤١	المتنبي: ١٠١ - ١٠٣
أبو يوسف يعقوب بن السكيت: ٨٤	محمد بن عبد الملك الزيات: ٧٨
يوشع: ١٥١	محمد بن عمرو الشيباني: ٦٥

سابعاً: فهرس الجماعات ومَن في حكمهم

الحُذَّاق من النحويين البصريين	أكثر النحويين: ٤٩
والكوفيين: ١٧ - ٢٢	أهل التأويل: ١٥
العلماء: ٥٠ - ١١٥	أهل العلم: ٢٢
كثير من النحاة: ١٤٣	بعض الفضلاء: ١١٤
من يُوثق به: ٢٤	بعض النحويين: ٣٧
النحويون: ٤٥ - ١١٨ - ١٢٣ - ١٢٥ -	الجماعة: ١٢٤
١٤٠	جماعة من الكوفيين: ١٤٨
	الجمهور: ١٤٣ - ١٤٦

ثامناً: فهرس الأشعار

الصفحة	العجز	الصدر	الصفحة	العجز	الصدر
٧٨	لم أُعَدِّ	مالي		(الهمزة)	
٦٢	شُهِدِ	وَلَفُوكِ	٣٢	فقاءوا	لددتهم
		(الراء)	٣٢	دواءُ	فلا والله
٢١	اعتذرُ	إلى الحول	٨٩	ولا سواءُ	وأعلمُ
٣٥	وعارا	إذا المرأتى		(الباء)	
٧٠	كثيرُ	نفسوا	٢٣	أشعبا	فإن يكُ
١٥١	أعتذرُ	إذا محاسنى	٢٤	اجتلابا	ألم تعلم
٣١	سيار	جثنى	٦٣	الربابِ	تظل
٤٩	وزورِ	سقونى		(التاء)	
٦١	بالقهرِ	وأحنف	٦٦	ماتا	وشارب
٣٩	ما ندرى	وقال فريق	٦٩	وَصَلَّتْ	إذا البيضة
٩٩	فاسترِ	قالت		(الحاء)	
		(الزاي)	١٣٩	أبرحُ	لقد كان
٨٨	عجزا	ومن ظنَّ	٦٩	بنى صباحِ	إذا انظرت
		(العين)		(الدال)	
٢٣	الرتاعا	أَكْفُرًا	٣١	أحردا	أعنى
٦١	صنعا	جرى	٣١	مسردا	وأبيض
١٢٢	واقِعُ	ولست	٩٧	المولِّدا	إذا شئت
١٠٥	سَبِعُ	درست	٣١	الحديدا	معاوى
٧٩	المطاعِ	أدام	٩٩	ويزيدُ	إذا قلت
٧٩	المشاعِ	فنحن	٦٠	بالمدادِ	عدانى
		(القاف)	٦٨	الأجوادِ	وأرى
٣٢	رنقا	فلئن قوم	٩٥	فى حصادِ	زرعت
٣٣	وتقى	لَلْقَدِّ	١٠١	البنودِ	يرون

الصفحة	العجز	الصدر	الصفحة	العجز	الصدر
١٢١	لثيم	ما أبالي	٦٥	وطاق	فقد تركت
٢٤	ظلم	أظلم	٧٢	مُصدِّق	إذا ما استحمت
٢١	في الضميم	على اسم الله		(الكاف)	
٦٥	نائم	تبدلت	٩٢	حضرتك	أعزز
٥٦	ابنة مخرم	شطت	٩٢	خُلَّتْكَ	ثقتي
٦٨	عارم	فلو أن	٩٢	ذِمَّتْكَ	أأخاف
٨٤	بُسَلَّمَ	ومن هاب		(اللام)	
٩٣	لَمْ تُقَلِّم	لعمرك	٦٣	الخليلا	إذا البيداء
	(النون)		٦٣	المقيلا	فأحمده
١٠٣	الجُونُ	إذا هُنَّ	١٠٣	وخلاخلُ	مِنْ طاعني
٤٧	ضمرانا	لن تدرکوا	٢٠	والفُتْلُ	لا ينتهون
٤٧	قربانا	أو تتركون	٢٥	ورسائلُهُ	بأبي امرؤ
٦٣	الجمانا	تركنا	٦٥	شوائلهُ	متى تنتج
٤٢	الأمينا	إن المنايا	٦٢	طوال	إذا انقطع
٧٧	أبوان	عشيّة	٨٩	مالي	لما أغفلت
٨١	السرّحان	يتقيلون	٩١	الوصال	ولقد يغني
٨٩	مؤتلفان	وإني لأبكي	٣٦	ومن جُمِّلِ	ألا لا أرى
٨٩	تكفّان	فما حيلتي	٨٠	المتحملِ	ويوم عقرت
٨٩	أن تقفّان	فيا حادبي		(الميم)	
٤٤	فتخزوني	لاه ابن عمك	٦٦	أُطِّمُ	دعونا
١٢٣	باللبن	أم كيف	٣٥	الإسما	وما أنا
٤٣	عني	مِنْ أَجْلِكَ	١٢٠	مصرومُ	هل ما علمت
	(الياء)		١٢٠	مشكومُ	أم هل كثير
٤٩	غاويها	وكل قوم	٩٣	الدياميمُ	كأنها
٤٩	نُخْلِهَا	الظاعنون	١٠٤	ولائمُ	وما ذكرتك

تاسعاً: فهرس الأرجاز، وأجزاء الأبيات

- | | |
|--|--|
| ٩٠ * جَلَلًا كما بى فَلَئِكَ التبريح * | ٩٧ * أَبِيَ اللهُ أنَ أَسْمُو بَامَ ولا أب * |
| ٩١ * الحافظو عورة العشيّرة * | * أبلغ النعمان عنى مألِكَا . إنه * |
| ٦٤ * الشول والنطفة والذنوب * | ٣٣ * ادع أحيحًا باسمه لا تنسه * |
| ٦٤ * حتى ترى مركوها يثوب * | ٣٣ * إن أحيحا هى صلبان السّه * |
| ٨٨ * طاوِرِ المصير كسيف الصيقل الفرد * | ٧٧ * إذا سمعت صوتها الخرّارًا * |
| ٨١ * طبق الأرض تحمى وتدرّ * | ٧٧ * أضمر يهوى وقعها الصرّارًا * |
| ٧٥ * عاود هراة وإن معمورها خربا * | ٨٥ * إذا قالت حذام فأنصتوها * |
| ٦٥ * فَشَنَ فى الإبريق منها نزفا * | ١٤١ * أَرَيْتَ إن جاءت به أملودا * |
| ٨٦ * فقلت لهم ظنّوا بالفى مدجج * | ٨٥ * أستغفر الله ذنبًا لست محصيه * |
| ٦٦ * قد طرقت ناقتهم بإنسان * | ٨١ * أستغفر الله وأستقبله * |
| ٤٠ * قلت لطاهينا المروى فى العمل * | ٨١ * ما أنا ممن سيبه يهوله * |
| ٤٠ * دع ذا وعجلّ ذا وألحقنا بذا ال * | ٨١ * أشد من نزوله رحيله * |
| ٤٠ * الشحم إنا قد مللناه بجل * | ٢٤ * اللهُ سَمّاك سُمى مباركا * |
| ٧٦ * قوم إذا عقدوا عقدًا لجارهم * | ٢٤ * آثرك الله به إيثاركا * |
| ٧٦ * لا همّ إن الحارث بن رهم * | ٧٣ * إلى غير موثوق من الأرض يذهب * |
| ٧٦ * أو ذمّ حجًا فى ثياب دُسم * | ٨٥ * أمرتك الخير فافعل ما أمرت به * |
| ٤٢ * لله دكّ الغانيات المدّه * | ١٢٦ * أهل رأونا بوادى القفّ ذى الأكم * |
| ٤٢ * سَبَّحْنَ واسترجعن من تألّهى * | ١٨ * باسم الإله وبه بدينا * |
| ٦٣ * لها حافر مثل قعب الوليد * | ١٨ * ولو عبدنا غيره شقينا * |
| ٦٢ * ما بين قُلة رأسه والمعصم * | ١٠٠ * بسقط اللوى بين الدخول فحومل * |
| ٨١ * مثيرة العرقوب إشفى المرفق * | ٦٣ * بينا يحاكى الفحج دمك الأحجار * |
| ٦٥ * من رصف نازع سيلا رصفا * | ٦٤ * ثمّت يصدرنّ إذا الراعى صدر * |
| ٧٣ * الناطق المبروز والمختوم * | ٦٤ * فى مثل جلباب العروس ذى العطر * |

- *نكن مثل مَنْ يا ذئب يصطحبان* ١٠٤ * يا أيها المائح دلوى دونكا * ٢٣
 * هل يغلبنيَّ واحد أقاتله * ١٤ * إني رأيت الناس يحمدونكا * ٢٣
 * ريمٌ على لَبَّاتِه سلاسله * ١٠٤ * يثنون خيراً ويمدحونكا * ٢٣
 * سلاحه يوم الوغى مقاتله * ١٠٤ * ياربُّ مهر مزعوق * ٧٣
 * هنالك إن يستخولوا المال يُخولوا* ٩١ * يا نفس صبراً كلِّ حيِّ لاق * ٣٦
 * واستنوكت وللشباب نُوك * ٩٢ * وكلَّ إثنين إلى افتراق * ٣٦
 * وحملتني ذئب امرئٍ وتركته * ٧٦ * يخرجن من أجواز ليل غاضى * ٧٢
 * وعامنا أعجبنا مقدمه * ٧٠ * يدحض منها كلَّ جلدٍ جعطار * ٦٤
 * يدعى أبا السمع وقرضاب سِمه * ٢٥ * يدير عينيَّ مصعب مُستفيل * ٩٢
 * ونقرتها بيديك كل منقر * ٢٥ * يكشف عن جماته دلو الدالَّ * ٧٢
 * يا أحسن الناس كل الناس إنساناً * ١٠٢ * يكفيك من شرِّ سماعه * ٨٦

للمؤلف

- * اللحن في اللغة مظاهره ومقاييسه (جزآن) ط . أولى دار المعارف ١٩٨٧م - ط . ثانية مكتبة الآداب ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٤م
- * المعيار في التخطئة والتصويب - دار المعارف .
- * في النقد اللغوى (دراسة تقويمية) - مكتبة الآداب ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م .
- * الفهارس الفنية لخصائص ابن جنى - معهد المخطوطات العربية ١٩٩٣م .
- * شرح عيون الإعراب: للمجاشعى (تحقيق) دار المعارف ١٩٨٩م .
- * المسائل الملقبات في علم النحو: لابن طولون (تحقيق) مكتبة الآداب ١٤٢٢هـ = ٢٠٠٢م .
- * المسائل الخلافية في النحو: للعكبرى (تحقيق) الكليات الأزهرية ١٩٨٣م .
- * فهارس البارع لأبى على القالى - معهد المخطوطات العربية ٢٠٠٠م .
- * فهارس نظام الغريب في اللغة - معهد المخطوطات العربية ٢٠٠٠م .
- * فهارس الفروق اللغوية للعسكري - معهد المخطوطات العربية ١٩٩٨م .
- * إعراب جزء تبارك - مكتبة الآداب ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م .
- * إعراب سورة يس - مكتبة الآداب ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م .
- * تفسير رسالة أدب الكتاب للزجاجى - معهد المخطوطات العربية ١٩٩٣م .
- * الفوائد العجيبة في إعراب الكلمات الغريبة لابن عابدين - معهد المخطوطات ٢٠٠١م .

فهرس الموضوعات

الصفحة

الموضوع

	الرسالة الأولى: الإبانة والتفهم من معانى ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
٧	تمهيد يتضمن: وصف المخطوطة، ومضمونها، وحياء مؤلفها
١٢	مقدمة المؤلف
١٥	معنى «بسم» عند أهل التأويل
١٦	لِمَ ابْتَدِئَ بِالْبَاءِ وَهِيَ حَرْفٌ لَا يَبْدَأُ بِهِ؟
١٦	متعلق الجار والمجرور
١٧	آلتعلق به واحد أم مختلف؟
١٧	وجه حذف الفعل المتعلق به
١٨	وجه اختيار الباء هنا، دون غيرها
١٨	وجه تسمية «حروف الجر» بهذا الاسم
١٩	وجه جرّ «الباء» ما بعدها
١٩	وجه كسر «الباء» الجارة
٢٠	وجه عدم فتح «الباء» مع المضمر، كاللام
٢٠	وجه كسر لام «كى»
٢٠	وجه كسر لام الأمر
٢١	أصل اللامات الفتح
٢١	وجه الابتداء بالجار فى نحو «لَعَمْرُوِ الْمَالُ»
٢١	وجه الابتداء فى قوله: على اسم الله ثم لِدَى غلامًا
٢١	وجه ذكر «اسم» فى «بسم الله»
٢١	وجه ذكر «اسم» فى بيت لبيد: إلى الحول اسم السلام
٢٣	رأى الزجاج فى «بسم الله»
٢٣	نيابة المصدر مناب الاسم

٢٤	اللغات الواردة في «اسم»
٢٥	وجه حذف الألف من «بسم الله»
٢٦	حذف الألف من سائر أسماء الله تعالى غير لفظ الجلالة
٢٦	حذف الألف من قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾
٢٧	وجه تسكين السين في «بِسْمِ»
٢٧	وجه دخول ألف الوصل في «اسم»، مع أنها لا تكون إلا في الأفعال
٢٨	وجه الحاجة إلى الحذف آخرًا، والزيادة أولًا
٢٩	المحذوف من لفظة «اسم»، ودليل ذلك
٢٩	وجه عدم معاملة لفظتي «أخ وأب» معاملة لفظة «اسم» في الحذف
٣٠	وزن لفظة «اسم»
٣٠	اشتقاق «اسم»، ومِمَّ أُخِذَ؟
٣١	موضع «الباء» في «بسم» من الإعراب
٣٢	وجه دخول الباء على الباء في: «بدأت بِبِسْمِ اللَّهِ»
٣٣	الأسماء التي ورد فيها ألف الوصل
٣٤	وجه اختيار ألف الوصل للتعويض، دون سائر حروف الزيادة
٣٤	وجه تسميتها ألفًا، مع أنها همزة
٣٤	وجه زيادتها في بعض الأسماء، دون حذف منها
٣٦	لهمزة الوصل صور وأحكام
٣٧	وجه بناء فِعْلٍ من «بسم الله الرحمن الرحيم»
٣٧	وجه إثبات الألف في الكتاب في نحو قولنا: ﴿اقرأ باسم﴾
	وجه عدم حذف الألف مع كاف الجر، أو بائه، وحذفها مع اللام في نحو:
٣٧	لِلرَّجُلِ
٣٨	الدليل على أن الألف في «اسم» ألف وصل
٣٨	وجه تلقيها بلقب «ألف الوصل»

- ٣٨ المحذوف من كل اسم دخله ألف الوصل
- ٣٩ ألف «أَيْمُن» في القسم
- ٣٩ وجه فتح الألف مع لام التعريف، وهي ألف وصل
- ٤٠ «أل» حرف تعريف أم «اللام» فقط؟
- ٤١ وجه اختيار «أل» للتعريف، دون بقية الحروف
- ٤١ معنى لفظ الجلالة «الله»
- ٤٢ اختلاف النحويين في اشتقاقه، ووزنه، ونوع «أل» فيه
- ٤٣ أصل «الذي» والفرق بينه وبين لفظ الجلالة «الله»
- ٤٣ إدخال «يا» على لفظ الجلالة «الله»، مع أن الحرف لا يدخل على الحرف
- ٤٣ إدخال «يا» على «التي»
- ٤٣ الألف واللام في: «النجم، والدبران»، ولفظ الجلالة
- ٤٤ لفظ الجلالة «الله» خصته العرب بأشياء
- ٤٤ الحذف في: «لأه أبوك»، واختلافهم في اللام المحذوفة
- ٤٦ تعلق الجار والمجرور في قوله تعالى: «وهو الله في السموات»
- ٤٦ إعراب لفظ الجلالة في «بسم الله الرحمن الرحيم»
- ٤٦ تفخيم لفظ الجلالة في النطق، دون غيره مما فيه لآمان
- ٤٦ سر تفخيمه إذا كان قبله ضمة أو كسرة، دون الفتحة
- ٤٧ معنى «الرحمن الرحيم»
- ٤٧ «ألرحمن» لفظ عربي أم عبراني؟
- ٤٨ «الرحمن» لا يشبه باب «عطشان»
- ٤٨ إعراب «الرحمن الرحيم»
- ٤٨ وجه وصف الله تعالى بهما
- ٤٨ هل يصح قطعهما - إعرابياً - عما قبلهما؟
- ٤٩ وجه إدغام اللام في الراء في «الرحمن» مع كتابتهما خطأ

- هل يجوز أن يُجرَّ أحدهما ويرفع الآخر؟ ٥٠
- متى زادت الصفة نقص الموصوف ٥٠
- الرسالة الثانية (الخطريات، لابن جنى)**
- تمهيد ٥٣
- ١ - الانتقال من الغيبة إلى الخطاب فى قوله تعالى: ﴿الحمد لله رب العالمين.. إياك نعبد﴾ وما شاكل ذلك ٥٦
- ٢ - ألفاظ يتوالى فيها التضعيف واعتلال الأول من المثلين فيها، مع تقارب المعنى ٥٨
- ٣ - قوله: «جرى فأودع لمع البرق بهرمة» ٦١
- ٤ - قوله «وأحنف مأطور القرى كان جنة» ٦١
- ٥ - قوله: «ما بين قلَّة رأسه والمعصم» ٦٢
- ٦ - قوله: «ولفؤك أشهى لو يحلّ لنا» ٦٢
- ٧ - قوله: «إذا انقطع الأمار تناولته» ٦٢
- ٨ - قوله: «وكان لنا جرح قديم عليكم» ٦٢
- ٩ - قوله: «تركنا بالنواصف من حسين» ٦٣
- ١٠ - قوله: «إذا البيداء أرمل أصرماء» ٦٣
- ١١ - قوله: «تظل به العشار مخزّمات» ٦٣
- ١٢ - قوله: «بيننا يحاكي الفحج الأحجار» ٦٤
- ١٣ - قوله: «ثمت يصدرن إذا الراعى صدر» ٦٤
- ١٥ - قوله: «حيّاك الله وبياك (وبوّاك)» ٦٤
- ١٦ - قوله: «تبدلت بعد الخيزران جريدة» ٦٥
- ١٧ - قوله: «فقد تركت خريبة كل وغد» ٦٥
- ١٨ - قوله: «فَشَنّ فى الإبريق منها نزفا» ٦٥
- ١٩ - قوله: «متى تتنج البلقاء يا سعد أم متى» ٦٥

- ٦٦ ٢- قوله «دعونا نزال فلم ينزلوا»
- ٦٦ ٢١- قوله: «وشارب ما وعاه بطن صاحبه»
- ٦٦ ٢٢- تحقير: عثوك، وحببطيني، وكوآلل
- ٦٨ ٢٣- قوله: «وأرى كريمك لا كريم كمثلته»
- ٦٩ ٢٤- قوله: «إذا نظرت بلاد بني طريف»
- ٦٩ ٢٥- تكاد تُستعملُ معارفُ أسماء الزمان نكراتٍ
- ٧٠ ٢٦- لا كيف، وأم من
- ٧٠ ٢٧- أبو سعيد الجنيداني والصولي
- ٧٠ ٢٨- قوله: «نفسوا القليل عليك منه وعنده»
- ٧٠ ٢٩- أسماء على وزن (فعل وفعلَى)
- ٧٠ ٣٠- (فعل) المجرد قد يفيد التكثير
- ٧١ ٣١- المشاكلة في قوله تعالى: ﴿هل جزاء الإحسان إلا الإحسان﴾
- ٧١ ٣٢- مما يؤكد مشابهة (فَعْلَة) لـ(فَعْل) .
- ٣٣- العلة في كثرة مجيء اسم الفاعل من غير الثلاثى على (فاعل) وقلة
٧٢ مجيء اسم المفعول منه على (مفعول)
- ٧٣ ٣٤- القول على (سجستان)
- ٧٤ ٣٥- رأى كل من أبي الحسن وأبي عليّ في (أحقّ الناس بمال أبيه ابنته)
- ٧٥ ٣٦- دخول واو الحال على حرف الشرط
- ٧٦ ٣٧- قوله: «لا همّ إن الحارث بن رهم»
- ٧٧ ٣٨- قوله: «أبلغ النعمان عنى مألكا . . إنه»
- ٣٩- مجيء المصدر ثلاثياً على (فَعْل وفَعْل وفَعْل) من الثلاثى المزيد
٧٨ بالتضعيف
- ٧٩ ٤٠- قوله: «مالى إذا غبت لم أذكرّ بواحدة»
- ٧٩ ٤١- (بُخْتَج) من باب (عَلَج)

- ٧٩ ٤٢- الحِدْوُ، وَحِبْلَوُ، وَأَفْعَوُ
- ٧٩ ٤٣- قوله: «أدام الله إمتاع المناعى»
- ٧٩ ٤٤- المظفر مع أبى تمام
- ٨٠ ٤٥- مِنْ رَأَى أبى علىّ أن فى النداء معنى الفعل
- ٨١ ٤٦- الظرف شبيه بالفعل
- ٨١ ٤٧- من باب «مثيرة العرقوب إشفى المرفق»
- ٨٢ ٤٨- قوله: «رُبَ هِيضَل مرس لفتت بهيضل»
- ٨٢ ٤٩- أربع لا يشبعن من أربع
- ٨٢ ٥٠- (المزىة) لَأْمُهَآ يَاء
- ٥١- رَأَى لَأبى علىّ فى: الأخفش، والرّمّانى، والمبرد، والجَرْمى، وابن
كيسان، وابن دريد، والزجاجى، وأبى عبيدة، ومحمد بن الحسن،
وقطرب، وبعض مؤلفاتهم
- ٨٢ ٥٢- رأى ابن السكيت فى رواية قطرب
- ٨٤ ٥٣- تعدية اللزوم وإلزام المتعدى منظور فيهما إلى المعنى
- ٨٤ ٥٤- (الظن) قد يراد منه (اليقين)
- ٨٦ ٥٥- من أحكام الوقف والابتداء ما بينى عليها غيرها، كالحلّ والحُرمة
- ٨٨ ٥٦- وجه نصب (عَجَزًا) فى قوله: «ومن ظن ممن يلاقى الحروب)
- ٨٨ ٥٧- حذف الياء من قوله: «طَاوِ المصير كسيف الصيقل الفرد»
- ٨٩ ٥٨- إعراب (غَدًا) فى قوله: «وإنى لأبكى اليوم من حَذَرى غدا»
- ٨٩ ٥٩- قوله: «وأعلم أن تسليمًا وتركا للا متقاربان ولا سواء»
- ٩٠ ٦٠- حذف النون من قوله: «جَلَلًا كما بى فَلَيْكُ التبريح»
- ٩١ ٦١- أمثلة لوزن (استفعل) من معتل العين، جاءت بلا إعلال
- ٩٢ ٦٢- قولهم: «له زَى»
- ٩٢ ٦٣- أمثلة للفعلّة، والفعلّ

- ٩٢ -٦٤ قوله: «أَعَزِّرُ عَلَىٰ بَفَائِتٍ مِّنْ خِدْمَتِكَ»
- ٩٣ -٦٥ الإخبار بالزمان عن الجثة في قولهم: «نحن في زمان صعب»
- ٩٣ -٦٦ إعراب (إذا) في قول ذي الرمة «موج الفرات إذا التَّجَّ الدياميم»، والكلام على قوله تعالى: ﴿أَحِلَّ لَكُمْ صَيْدَ الْبَحْرِ﴾
- ٩٥ -٦٧ قوله: «زرعت الجود في أرض العطايا»
- ٩٥ -٦٨ (أَبُو يُوب) في (أَبُو أَيُّوب)، وكلام عن الإدغام
- ٩٨ -٦٩ حذف التنوين للوقف
- ٩٩ -٧٠ قوله: «قالت وأبشثها وَجَدِي فَبِحَتْ بِهِ»
- ٩٩ -٧١ قوله: «إذا قلت ما بي يابشينة فأتلى»
- ٧٢ متحرك المُعْتَلِّ كساكن الصحيح، وساكن المُعْتَلِّ أجرى مجرى ساكن الصحيح
- ٩٩ -٧٣ قوله: «يرون من الذعر صوت الرياح سهيل الجياد وخفق البنود»
- ١٠٢ -٧٤ قوله: «يا أحسن الناس كل الناس إنساناً»
- ١٠٢ -٧٥ وجه إجازة أبي الحسن أن يقال: زَيْدٌ كَيْفٌ؟
- ١٠٢ -٧٦ أَوْجُهُ مِّنْ تَعَلَّقِ الْجَارِ
- ١٠٣ -٧٧ مما يماثل قول المتنبي: «من طاعنى تُغَرَّ الرجال جآذر»
- ١٠٤ -٧٨ قوله: «فريقين منها عاذر لى ولائم»
- ١٠٤ -٧٩ توجيه نحو (مررت برجل عاقل كاتب) بلا واوٍ بين الوصفين
- ١٠٥ -٨٠ الترتيب بين النوعين
- ١٠٥ -٨١ وجه التعبير بالعين والغين في نحو: (علق الشيء، وعلق الرجل).
- الرسالة الثالثة (الإلهام بشروح حقيقة الاستفهام، لابن هشام)
- ١١٣-١٠٩ تمهيد يتضمن: حياة المؤلف، ووصف المخطوطة، ومضمونها، ومنهج التحقيق
- ١١٤ النص المحقق:
- ١١٦-١١٤ الفصل الأول: في تفسير الاستفهام

الموضوع	الصفحة
الفصل الثانى: فى تفسير المطلوب بأداة الاستفهام، وتقسيم الأداة باعتباره	١١٦-١١٩
الفصل الثالث: فى الفرق بين قَسَمَى (أَمْ)	١١٩
أوجه الفرق اللفظية	١١٩-١٢٥
أوجه الفرق المعنوية	١٢٥-١٢٧
ملخص هذه الفروق	١٢٧-١٢٨
الرسالة الرابعة (قوله تعالى ﴿أرأيتم﴾، للشهاب الخفاجى)	
تمهيد يتضمن: حياة المؤلف، ووصف المخطوطة، ومضمونها، ومنهج التحقيق	١٣١-١٣٥
(رأى) لها خمسة معانٍ	١٣٦-١٣٧
رأى الفراء فى (رأى)	١٣٧-١٣٩
رأى السمين الحلبي فى (رأى)	١٤٠
أحكام اختصت بها (أرأيت)	١٤٠-١٤٤
تسهيل همزتها	١٤٠
حذف الهمزة عينها	١٤١-١٤٢
لا يدخلها تعليق، ولا إلغاء	١٤٣
تلحقها التاء، فيلتزم أفرادها وتذكيرها	١٤٣
تلحقها الكاف، حَرَفَ خطاب	١٤٤
آراء العلماء فى إعراب (أرأيتك)	١٤٤-١٤٦
الجملة الاستفهامية بعد (أرأيتك)، وخلاف العلماء فى موقعها	١٤٦
خروج (أرأيت) عن بابها	١٤٧
خلاف العلماء فى إعراب قوله تعالى: ﴿قل أرأيتم إن أتاكم عذاب الله﴾	١٤٧-١٥٠
جواب الشرط فى الآية السابقة	١٤٨-١٥٠
تعليق الشهاب الخفاجى على مذاهب العلماء فى (أرأيتك)، وبيان أن فيه	
اختلافاً من وجوه	١٥٠
* كتب للمؤلف	١٦٧
* فهارس الكتاب الفنية	١٥٤-١٦٦